

بسم الله الرحمن الرحيم

السيّد مرتضى الرّضوى
مؤلف كتاب مع رجال الفكر فى القاهرة



عِصْمَةُ الْقُرْآنِ

مِنَ الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ

الطبعة الأولى

عصمة القرآن

من الزيادة والنقصان

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ وقال:
﴿لاَ يَأْتِيهِ ٱلْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾

صدق الله العليّ العظيم

بقلم

السيد مرتضى الرضوي

مؤلف كتاب: مع رجال الفكر في القاهرة

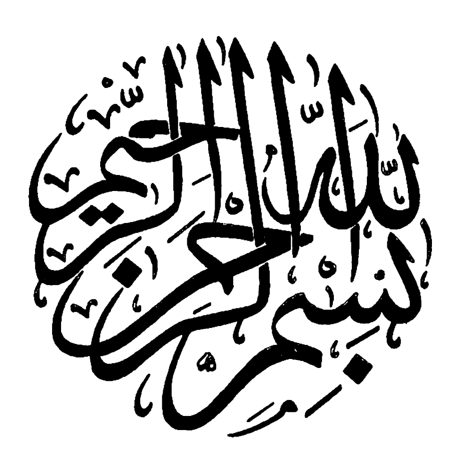
رضوی، مرتضی، ۱۳۲۶.
عصمة القرآن من الزيادة و النقصان / بقلم مرتضی رضوی؛ ترجمه مولف بقلم علی الکورانی العاملی.
قم: هجرت، ۱۳۸۰ - ۲۶۸ ص.
ISBN 964 - 5875 - 40 - 4
فهرستنویسی بر اساس اطلاعات فیپا.
عربی. کتابنامه به صورت زیرنویس.
۱. قرآن - تحریف. ۲. قرآن - دفاعیه‌ها و ردیه‌ها. ۳. شیعه - دفاعیه‌ها و ردیه‌ها.
الف. کورانی، علی. ب. عنوان.
۲۹۷/۱۵۹ BP۸۹/۲/۶ع۶ر
کتابخانه ملّی ایران ۱۸۶۱۲-۷۹م



مؤسسة دار الهجرة
قم، شارع الشهداء، زقاق رقم ۱۹ بلاك ۱٦.
ص.ب / ۱۹۳ تليفون ۷۷٤۲٤٥۹ فاكس ۷۷٤۰۸۷۷

الكتاب / عصمة القرآن من الزّيادة و النقصان
المؤلف / سيّد مرتضى الرضوي
النّاشر / مؤسسة دار الهجرة
صفّ الحروف / ظريف كامبيوتر، ۷۷۳٦۸۱۲
الطّبعة الاولى / ۱٤۲۲ (هـ.ق) ۱۳۸۰ (هـ.ش)
المطبعة / المطبعة سرور
الكمية المطبوعة / ۱/٥۰۰ نسخة

■


بسم الله الرحمن الرحيم

من دعاة التقريب والإصلاح
في الماضي والحاضر

قال الله تعالىٰ :

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[1].

صدق الله العليّ العظيم

الشيخ المفيد	من العراق
الشريف المرتضىٰ الموسويّ	من العراق
الشريف الرضيّ الموسويّ	من العراق
الشيخ محمد بن الحسن الطوسي	من ايران
الحسن بن يوسف المطهّر الحلّي	من العراق
السيّد محسن الأمين العاملي	من سوريا
السيّد عبد الحسين شرف الدين	من لبنان
الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء	من العراق
الشيخ محمد رضا المظفّر	من العراق
السيّد محمد تقي الحكيم	من العراق
الشيخ محمد جواد مغنية	من لبنان

ومن أعلام السنّة المنصفين
في العصر الحاضر

الشيخ عبد المجيد سليم، شيخ الأزهر .... من مصر
الشيخ سليم البشري، شيخ الأزهر .... من مصر
الشيخ محمود شلتوت، شيخ الأزهر .... من مصر
الشيخ أحمد حسن الباقوري .... من مصر
الشيخ محمّد محمّد المدني .... من مصر
الشيخ محمود أبو ريّة .... من مصر
الأُستاذ عبد الفتّاح عبد المقصود .... من مصر
الأُستاذ فكري أبو النصر .... من مصر
الأُستاذ عبد الكريم الخطيب .... من مصر
الشيخ عبد العزيز عيسىٰ .... من مصر
الدكتور حامد حفني داود .... من مصر
الشيخ محمّد الغزالي .... من مصر

﴿لِيَجْزِيَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[1].

صدق الله العليّ العظيم



من دعاة الطائفيّة في الماضي

قال الله تعالىٰ :

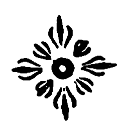
﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ الله بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى ٱلله إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ ٱلكَافِرُونَ﴾ .

هذه أسماء شرذمة من أدعياء الإسلام والمرتزقة المفرِّقين لوحدة الصفّ بين المسلمين .

ابن حزم الظاهري .... من الأندلس
ابن حجر الهيتمي .... من مكة
أحمد أمين .... من مصر
تقيّ الدين النبهاني .... من الأردن
عبد الحليم أحمد بن تيميّة .... من نجد
عبد الرحمن بن خلدون .... من الأندلس
عبد الرزاق الحصّان .... من العراق
عبدالله القصيمي .... من الأردن
محمّد ثابت المصري .... من مصر
محمّد شكري الآلوسي .... من العراق
محمّد كرد علي الشامي .... من سوريا
موسىٰ جار الله التركستاني .... من روسيا
محبّ الدين الخطيب .... من مصر

﴿وَلَيَحْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا ٱلحُسْنىٰ وَٱلله يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ .

صدق الله العليّ العظيم



من دعاة الطائفيّة في العصر الحاضر

قال الله تعالىٰ :

﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ ٱللهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ .

صدق الله العليّ العظيم

إبراهيم الجبهان .... من الحجاز

أبو بكر الجزائري .... من الجزائر

أبو الحسن الندوي .... من الهند

إحسان إلٓهي ظهير .... من باكستان

أحمد محمّد التركماني .... من الجزائر

عبد الحميد طٰه حميدة .... من مصر

عبدالله محمّد الغريب .... من مصر

عبد الشكور اللكهنوي .... من الهند

قصي محبّ الدين الخطيب .... من مصر

محمّد أبو زُهرة .... من مصر

محمّد حسين الذهبي .... من مصر

محمّد عبد الستار التولستوي .... من باكستان

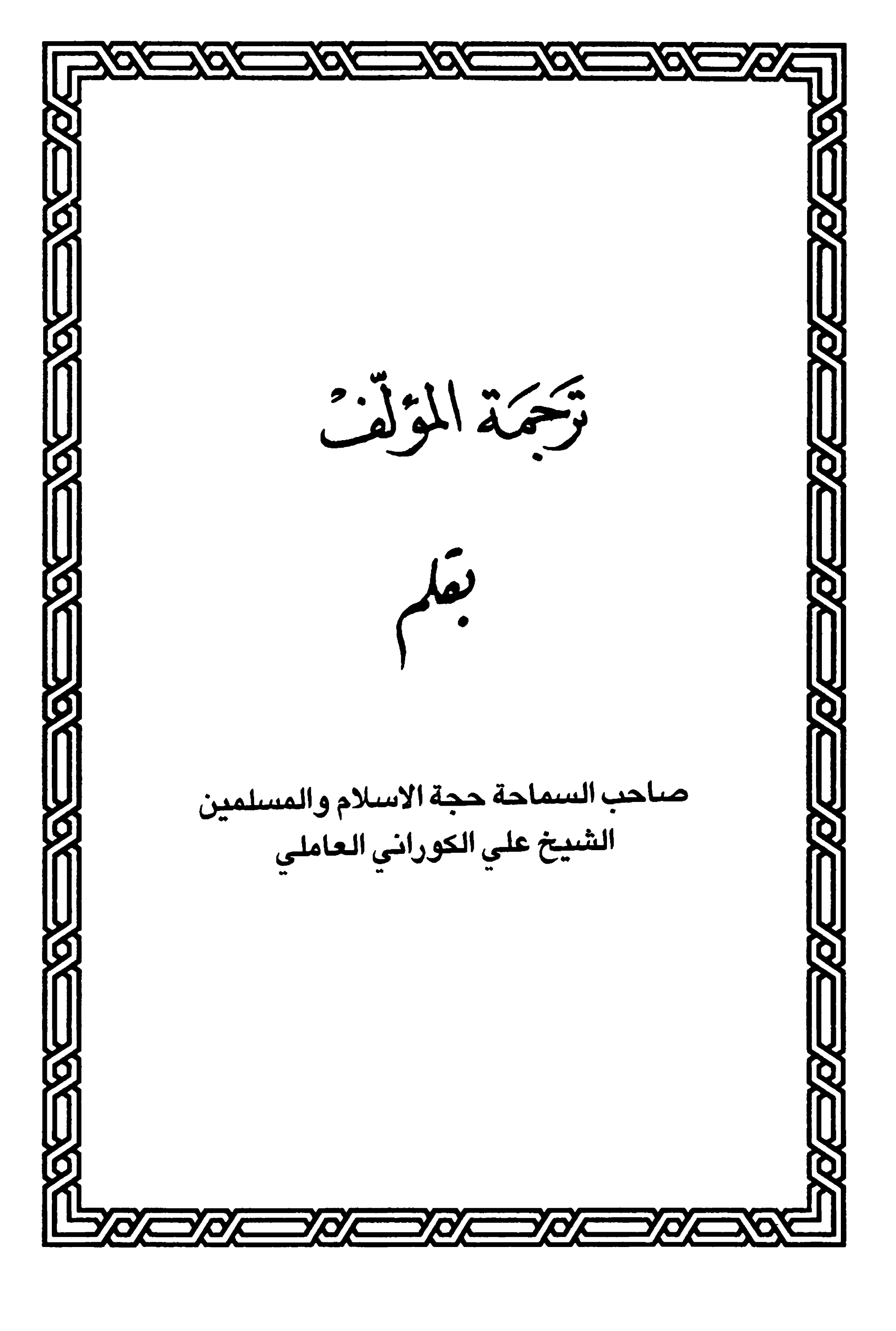
محمّد مال الله البحريني .... من البحرين

محمّد مردوخ الكردستاني .... من ايران

الدكتور موسى الموسوي .... من ايران

مولانا نعماني .... من باكستان

وهؤلاء الّذين غذّتهم آل سعود وأغدقت عليهم المملكة العربيّة السعوديّة منتشرون في جميع الأقطار العربيّة والإسلاميّة يعملون دوماً للوهابيّين لتشويه سمعة الشيعة الإماميّة شيعة عليّ وعترته الطاهرة المرضيّة، سلام الله وتحيّاته الطيّبة على رسول الله وأهل بيته الطاهرين إلىٰ قيام يوم الدين .



ترجمة المؤلّف

بقلم

صاحب السماحة حجة الاسلام والمسلمين
الشيخ علي الكوراني العاملي

بسم الله الرحمن الرحيم

أطلعني فاضل عزيز على ترجمة العالم الفاضل السيد مرتضى الرضوي دامت بركاته، وطلب مني أن أبدي رأيي فيها وفي المترجم، وقد رأيت الترجمة عرضاً لا بأس به لحياة هذا السيد الجليل، وأحسن ما فيها أنها تضمنت جدولاً بأعماله العلمية من الكتب التي ألفها، أو قدم لها، أو نشرها.

في اعتقادي أنه ينبغي الإهتمام أكثر بتراجم العلماء والمؤلِّفين خاصة أصحاب الحياة الغنية بالعلم والعمل، بل يحسن أن يكتب العالم ترجمته بقلمه كما فعل الشهيد الثاني قدس سره وغيره، فكم من عالم بحث وألَّف وعمل وجاهد، ثم لم يترجم لنفسه ولم يترجم له أحد قريب من عصره، فنسي التاريخ كثيراً من جهود وثمرات قلمه، وإن كانت مسجلة محفوظة عند الله تعالى.

والعالم الجليل السيد مرتضى الرضوي دامت بركاته سليل أهل البيت الطاهرين عليهم السلام، و واحد من اولئك القلائل الذين بذلوا عمرهم في خدمة قضية أهل بيت النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، ونشر ثقافتهم.

في شبابه أسس مكتبة النجاح في النجف الأشرف وقدم بواسطتها خدمات مشكورة للحوزة العلمية وغيرها.

وفي كهولته هاجر إلى القاهرة ونشر مطبوعات النجاح فيها، ونشر عدداً من مصادر الحديث والفقه والعقائد، وعمل مع المرحوم الشيخ محمد تقي القمي والشيخ محمود شلتوت وشخصيات مصرية عديدة في التقريب بين مذاهب المسلمين وتعريف كل منهم بمصادر الآخرين.

ثم استقرَّ به المقام في طهران وأسس مكتبة النجاح أيضاً، و واصل بها عمله في التأليف والنشر، فكان عمره عمراً مباركاً أمضى منه أكثر من نصف قرن في جهاد الفكر والعلم ونشر الثقافة.

مدّ الله في عمره المليئ، و وفقه للمزيد من النَّتاج المفيد، وثبَّته الله وإيّانا على خط أجداده الطاهرين، ورزقنا شفاعتهم يوم تزل الأقدام، ولا ينفع عمل إلا بولايتهم وشفاعتهم.

كتبه: علي الكوراني العاملي

❊ ❊ ❊

ترجمة العلامة الكاتب القدير

السيد مرتضى الرضوي

مؤلف: (مع رجال الفكر في القاهرة) وصاحب مكتبة النجاح في النجف وطهران ومطبوعات النجاح بالقاهرة



السيد مرتضى الرضوي ابن العالم الورع التقي آية الله الحاج السيد محمد الرضوي الكشميري نجل سيد العلماء العاملين وآية الله السيد مرتضى الرضوي الكشميري المدفون في كربلاء في إحدى حجرات الصحن الحسيني الشريف المعروفة بمقبرة النّواب الكابلي قرب باب الصحن المعروف بالباب الزينبي.

الولادة والدراسة

* ولد في النجف الأشرف ليلة الجمعة ٢٨ جمادى الآخرة عام ١٣٤٨ هجرية، وكان والده آنذاك خارج العراق.

وجد في أحد كتب المرحوم السيد والده طاب ثراه بخطه ما يلي:

ولد قرة العين ولدي أبو العلى مرتضى الملقب بالسيد بعد مضي ساعتين إلّا ربع من ليلة الجمعة الثامنة والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٤٨ هجرية في

الغري في دارنا بقرب باب القبلة[1].

وقد أتاني خط البشارة وأنا إذ ذاك بمشهد جدنا الرضا عليه السّلام بمسجد كوهر شاد [وبذكر مولده] في ٢٨ ج ٢ سنة ١٣٤٨هـ فسجدت شكراً لرب العباد، وكان في الخط هذا البيت وهو لصهرنا أبي المهدي[2]:

في ليلة الجمعة نور قد أضا   في بيتك الميمون وهو المرتضى

وأمه بنت خالي العالم الزكي النقي جناب السيد محمد تقي الشاه عبد العظيمي دام بقاه فهو شريف الجدين.

وأرسلت الجواب من دز داب[3] وصدرته بهذا البيت:

الحمدلله وشكراً ورضا   بالخير والنعمة والفضل قضى

ثم كتبت بيتين أنشأتهما في جوابه:

أتاني من أبي المهدي خط   يبشرني بمولود أتاني

أراني في أبي المهدي ربي   سروراً في بنيه كما أراني[4]

* قرأ على والده المقدس آية الله السيد محمد الرضوي: المقدمات.

* وقرأ الفقه على آية الله المقدس الشيخ علي القمي طاب ثراه، وعلى العلامة الكبير السيد زين العابدين الكاشاني قدس سره عندما كان في مدينة مشهد المقدسة.

* أجازه في رواية الحديث آية الله الميرزا محمد العسكري والد العلامة الشيخ نجم الدين العسكري[5].

---

(١) هذه الدار لم يبق اليوم منها أي أثر و قد هدمتها الحكومة العراقية في العهد الملكي.

(٢) أبو المهدي هذا هو آية الله السيد محمود المرعشي طاب ثراه.

(٣) دز داب وتسمّى اليوم بزاهدان وهي آخر مدينة في إيران باتجاه باكستان.

(٤) أنيس الغريب وجليس الأريب (مخطوط) لوالد المؤلف.

(٥) ومن آثاره: الوضوء في الكتاب والسنة طبع بالقاهرة ضمن مطبوعات النجاح بالقاهرة وله: علي والوصيّة طبع في العراق وبيروت، عليٌّ والخلفاء طبع في العراق وبيروت.

* رحل إلى مصر وسائر البلدان العربية أكثر من ثلاثين رحلة.

* **تحدَّث مع شخصيات علمية كبيرة في مصر وألف كتاباً أسماه: مع رجال الفكر في القاهرة ضمّنه بعض تلك الأحاديث**، طبع أربع مرات في مصر وإيران.

* دعا إلى التقريب بين المذاهب الإسلامية وألف كتاباً لذلك، أسماه: في سبيل الوحدة الإسلامية، طبع في مصر والكويت والباكستان وإيران.

* سافر إلى بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج عام ١٣٧٩ هجرية.

* سافر إلى الديار المقدسة للعمرة عام ١٤٠٠ هجرية.

مؤلفاته وآثاره المطبوعة

١ ـ مع رجال الفكر في القاهرة طبع في مجلدين في ٩٠٠ صفحة بمصر.

٢ ـ في سبيل الوحدة الإسلامية طبع في مصر والكويت وإيران وبيروت.

٣ ـ آراء علماء مصر المعاصرين حول آثار الإمامية طبع في القاهرة وأُعيد طبعة في إيران ونشرته أخيراً مؤسسة: دار الهادى في بيروت ـ لبنان.

٤ ـ البرهان على عدم تحريف القرآن، طبع في بيروت ـ الدار الإسلامية واعيد طبعه في إيران.

٥ ـ ملحق البراهين الجلية في الرد على الوهابية طبع مع البراهين في إيران.

٦ ـ آراء علماء المسلمين في التقية والصحابة وصيانة القرآن الكريم، طبع في بمبي ـ الهند وأعيد طبعه بزيادات وتعليقات كثيرة وطبع في بيروت.

٧ ـ صفحة عن الوهابيين، طبع في بمبي ـ الهند وأُعيد طبعه في إيران بزيادات كثيرة.

٨ ـ بضعة المصطفى في جزءين في أربعمائة صفحة (مخطوط).

الشخصيات الإسلامية التي قرضت كتابه (مع رجال الفكر في القاهرة)

١ ـ الدكتور حامد حفني داود استاذ كرسي الأدب العباسي في الجزائر.

٢ ـ الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود مدير مكتب الرئيس جمال عبد الناصر (سابقاً).

٣ ـ الأستاذ عبد الكريم الخطيب معاون وزير الأوقاف بمصر (سابقاً).

٤ ـ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي من الأساتذة البارزين في جامعة الأزهر.

٥ ـ الأستاذ عبدالله يحيى العلوي سفير اليمن في أندونسيا، (سابقاً).
وعضو الجامعة العربية بمصر.

٦ ـ الأستاذ عبدالهادي مسعود معاون وزير الثقافة والإرشاد القومي ومدير المكتبات الفرعية بدار الكتب المصرية (سابقاً).

٧ ـ الأستاذ فكري عثمان أبو النصر محرر في جريدة الأهرام سابقاً.

٨ ـ الشيخ حسن طراد من علماء لبنان، وإمام جامع في بيروت.

٩ ـ الدكتور محمد جواد الخليلي كاتب ومؤلف مقيم في كندا.

١٠ ـ السيد جواد شبر من المؤلفين ومن مشاهير الخطباء في العراق.



تعليقاته على الكتب

١ ـ وسائل الشيعة ومستدركاتها طبع منه خمسة أجزاء بمصر.

٢ ـ دلائل الصدق لآية الله الشيخ محمد حسن المظفر طبع في ثلاث مجلدات بمصر.

٣ ـ الشيعة وفنون الإسلام للسيد حسن الصدر طبع في مصر.

٤ ـ الشيعة الإمامية للسيد محمد صادق الصدر طبع في مصر.

٥ ـ علي ومناوؤه للدكتور نوري جعفر طبع في مصر أكثر من مرّة.

٦ ـ الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن السبط للسيد مصطفى الموسوي طبع في مصر.

٧ ـ من وحي الأخلاق لمؤلف (الروائع المختارة) طبع في مصر.

٨ ـ مصادر الحديث عند الإمامية للسيد محمد حسين الجلالي دام بقاه طبع في مصر.

٩ ـ محاورة حول الإمامة والخلافة (مؤتمر علماء بغداد) طبع في بيروت والطبعة الثانية نشرتها دار الكتب الاسلامية في طهران وفيها زيادات كثيرة على طبعة بيروت.

١٠ ـ تفسير القرآن الكريم للسيد عبدالله شبر طبع أكثر من مرّة في إيران ولبنان وفي القاهرة.

١١ ـ سبعة من السلف لآية الله العظمى السيد مرتضى الفيروز آبادي طبع عدّة طبعات في لبنان وفي مدينة قم المقدّسة.

١٢ ـ يوم الإنسانية لآية اللّه السيد رضا الصدر ﷺ الطبعة الثانية.

١٣ – مع الخطيب في خطوطه العريضة لآية الله العظمى الشيخ لطف الله الصافي

١٤ – من حياة الخليفة عمر بن الخطاب للاستاذ عبدالرحمن أحمد البكري

مقدماته على الكتب

١ ـ رجال السنة في الميزان لآية الله الشيخ محمد حسن المظفر طبع بمصر.

٢ ـ المتعة وأثرها في الإصلاح الاجتماعي للأستاذ المحامي توفيق الفكيكي طبع بمصر وأُعيد طبعه في طهران.

٣ ـ الفرق بين الفريضة والنافلة لآية الله الشيخ منير الدين البروجردي طبع بمصر.

٤ ـ الوضوء في الكتاب والسنة لآية الله الشيخ نجم الدين العسكري طبع بمصر.

٥ ـ يوم الانسانية لآية الله السيد رضا الصدر نشرته مكتبة النجاح في طهران عام ١٤١٨ هـ

٦ ـ الامامة والحكومة في الإسلام لفضيلة العلامة الجليل الشيخ محمد حسين الانصارى دام ظلّه نشرته مكتبة النجاح في طهران عام ١٤١٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

وبعد فقد اطلعني الاستاذ الجليل صاحب الفضل والفضيلة العلاّمة المبّجل الشيخ محمد حسين الأنصاري ـ حفظه الله تعالى وأبقاه ـ على كتابه:

الإمامه والحكومة في الإسلام وناقش فيه مسألة الحاكم، والحكومة.

وأثبت فيه أنّ السلطان، والسلطنة، والولاية المطلقة منحصرة بالباري عزّ وجل ومن بعده بالرسول صلى الله عليه وآله وأولي الامر عترته وهم الذين ينوبون عنه في أداء رسالته، وأقصد بهم: الائمة الاثنى عشر عليهم السلام.

وأبطل في كتابه هذا أدلّة الإجماع، وانعقاد الإمامة بأهل الحلّ، والعقد وخلافة الخلفاء، بأسلوب أدبّي رائع، وأدّلة مقنعة.

وأثبت أنّ الامامة لا تثبت إلاّ بآل البيت وحدهم.

وأستطيع أن أقول:

أنّ الشيخ الانصارى حفظه الله تعالى ما سبقه أحد في كتابة مثل هذا الموضوع الشيّق الفريد من نوعه ونتمنّى له المزيد من التوفيق من نشر مثل هذه الأبحاث القيّمة، وسيكون هذا الكتاب ذخيرة له في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى اللّه بقلب سليم.

مدينة طهران ـ ١٢ شهر رمضان المبارك
عام ١٤١٨ من الهجرة النبويه

كتبه
السيد مرتضى الرضوى

من آثار الشيعة الإمامية التي نشرها في مصر

١ ـ المراجعات الطبعة (١٧) و (٢٠) للإمام شرف الدين العاملي طاب ثراه قدم له الدكتور حامد حفني داود والاستاذ فكرى عثمان أبو النصر.

٢ ـ أصل الشيعة وأصولها الطبعة العاشرة للإمام الشيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء (قدّس سّره).

٣ ـ عقائد الإمامية الطبعة الثالثة لآية الله الشيخ محمد رضا المظفر رحمه الله تعالى وقدم لها الدكتور حامد حفني داود استاذ الادب العربي بكلية الألسن بالقاهرة.

٤ ـ تفسير القرآن الكريم لآية الله السيد عبد الله شبَّر قدم له الدكتور حامد حفني داود.

٥ ـ وسائل الشيعة ومستدركاتها للشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي والميرزا حسين النوري رحمهما الله تعالى صدر منه خمسة مجلدات كتاب الطهارة ومجلد واحد من كتاب الصلاة.

٦ ـ الصراع بين الأمويين ومبادي الإسلام الطبعة الثانية للدكتور نوري جعفر قدم له الدكتور حامد حفني داود أيضاً.

٧ ـ علي ومناوؤه الطبعة الثانية والرابعة للدكتور نوري جعفر قدم له الاستاذ عبد الهادى مسعود معاون وزير الثقافة والارشاد القومي بمصر سابقاً.

٨ ـ فلسفة الحكم عند الإمام الطبعة الثانية للدكتور نوري جعفر قدم له الاستاذ عبد الفتاح عبد المقصود مؤلف كتاب: السقيفه والخلافة.

٩ ـ فدك (هدى الملة إلى أن فدك نحلة) الطبعة الثانية لآية الله السيد محمد حسن

القزويني طاب ثراه. مؤلف كتاب: الإمامة الكبرى، والبراهين الجليّة، قدم له الاستاذ عبد الفتاح عبد المقصود.

١٠ ـ الوضوء في الكتاب والسنة الطبعة الأولى لآية الله الشيخ نجم الدين العسكري طاب ثراه.

١١ ـ البراهين الجليَّة في دفع تشكيكات الوهابية الطبعة الثانية لآية الله السيد محمد حسن القزويني مؤلف كتاب «فدك».

١٢ ـ الأرض والتربة الحسينية الطبعة الثانية للإمام كاشف الغطاء طاب ثراه.

١٣ ـ علي لاسواه وصيٌّ رسول الله بنص من الله للعلامة السيد محمد الرضي الرضوي. مؤلف كتاب: التحفة الرضوية في مجرّبات الإمامية.

١٤ ـ المتعة وأثرها في الإصلاح الإجتماعي الطبعة الثانية للاستاذ توفيق الفكيكي.

١٥ ـ الفرق بين الفريضة والنافلة لآية الله الشيخ منير الدين البروجردي ﷺ.

١٦ ـ لماذا نحن شيعة للعلاّمة السيد محمد الرضى الرضوي.

١٧ ـ الشيعه وفنون الاسلام لآية الله السيد حسن الصدر. قدم له الدكتور سليمان دنيا.

١٨ ـ دلائل الصدق (في التوحيد والإمامة والخلافة) لآية الله لشيخ محمد حسن المظفر طاب ثراه.

١٩ ـ الشيعة الامامية للعلامة السيد محمد صادق الصدر رحمه اللّه.

٢٠ ـ مصباح الهداية في اثبات الولاية لآية اللّه السيد على البهبهاني.

٢١ ـ مصادر الحديث عند الإمامية للعلامة السيد محمد حسين الجلالي.

٢٢ ـ من وحى الاخلاق للعلامة السيد مصطفى الموسوي.

٢٣ ـ الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن السبط للعلامه السيد مصطفى الموسوي.

٢٤ ـ تحت راية الحق للعلامة الشيخ عبد الله السبيتي قدم له الدكتور حامد حفني داود.

٢٥ ـ الصحابة في نظر الشيعة الإمامية للعلامة الشيخ أسد حيدر طاب ثراه، قدم له: الدكتور حامد حفني داود.

٢٦ ـ عبد الله بن سبأ للعلاّمة السيد مرتضى العسكري قدم له الدكتور حامد حفني داود.

المقدمات للكتب التي كتبها الدكتور حامد حفني داود جمعت في كتاب وطبع باسم: نظرات في الكتب الخالده ونشره السيد مرتضى الرضوي بمصر ضمن مطبوعات النجاح بالقاهرة.



الرسالة التي بعثها له الإمام الشهيد محمد باقر الصدر

بسمه تعالى

فضيلة الأخ العزيز المجاهد السيد مرتضى الرضوي دام عزه

السلام عليكم زنة تقديري وإعجابي.

وبعد فقد وصلتني رسالتكم الكريمة ففرحت بما توصَّلت إليه جهودكم المشكورة من افتتاح جناح لكتب الشيعة الإمامية في دار الكتب المصرية(١) فإن هذا الجناح له أهميته الكبيرة بالنسبة إلينا إذ يكون نافذة لأفكارنا، وفقهنا وثقافتنا المكنوزة. فجزاكم الله عن المذهب والدين أفضل الجزاء، وكتبكم في زمرة العاملين في سبيل إعلاء كلمة الله والإسلام والأرض، وحقق بكم الآمال المعقودة على همتكم وإخلاصكم، والسلام عليكم أولاً وآخراً(٢).

النجف الأشرف ـ العراق　　　　محمد باقر الصدر

١٩٦٥/٩/٢م

❊ ❊ ❊

---

(١) إن هذا الأمر لم يتم بالرغم من كثرة الجهود التي بذلت لتحقيقه.

(٢) السيد محمد الحسيني: الإمام الشهيد محمد باقر الصدر ملحق رقم ٤ ص ٣٧١ ط بيروت.

ذكريات مع الإمام شرف الدين وصاحب العرفان.

كتب السيد الرضوي ما يلي:

حديث بيني وبين الأستاذ أحمد عارف الزين مدير مجلة العرفان صيدا ـ لبنان:

في كانون الأول عام ١٩٥٧ عدت من القاهرة إلى بيروت ومررت على مكتبة العرفان في شارع سوريا وإذا بالأستاذ الشيخ أحمد عارف الزين جالسٌ إلى جنب الحاج إبراهيم زين عاصي صاحب المكتبة فبادرني الاستاذ الشيخ أحمد عارف الزين سائلاً عن وقت وصولي إلى بيروت فأجبته ثم قال:

كم تنوي الإقامة هنا قلت: عشرة أيّام ثم أعود إلى القاهرة فطلب مني بقاء هذه المدة عنده بمنزله في صيدا فلبّيت طلبه وذهبت إلى منزله في صيدا وقلت له:

عندما كنت في القاهرة أعددت كتباً للطبع هناك وفي أحد الأيّام سألت الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي عن المطابع فأخذ بيدي وجاء بي إلى دار العهد الجديد للطباعة الواقعة في باب الشعرية فدخلنا المطبعة وتحدثنا مع مديرها الفني الأستاذ سيد عطوة حول الشروع بالطبع وكان الكتاب:

(وسائل الشيعة ومستدركاتها) وقرَّر السيّد عطوة الشروع بطبع الكتاب يوم الأحد وقد عقدنا الاتفاق معه يوم الخميس وصادف أني ذهبت ذلك اليوم يوم الخميس إلى إحدى المكتبات بالأزهر الشريف فتناولت ديواناً وكان الديوان (**ديوان الوزير**) ولما فتحته جاءت هذه الابيات امام ناظري[1]:

قد طال في الوعد الأمد	والحرُّ ينجز ما وعد
ووعدتني يوم الخميس	فلا خميس ولا الأحد

(١) ديوان الوزير: ص٢٣.

وإذا اقــتضيتك لم تــزد عن قــول إي والله غــد

فأعـــــدُّ أيّــاماً تمــر وقد ضجرت من العــدد

وبعد شهر وصلني العدد من مجلّة العرفان الغرّاء إلى القاهرة.

أرسله لي الأستاذ الشيخ أحمد عارف الزين وإذا بالحديث هذا جاء في العدد الثالث من مجلّة العرفان ص ٢٩٥ عام ١٣٧٧ هجرية ـ كانون الثاني عام ١٩٥٨م تحت عنوان:

(نوادر وخواطر).

فأخذت العدد إلى المطبعة وأطلعت السيد عطوة عليه وتأثر كثيراً انتهى.

وقال الإمام شرف الدين العاملي طاب ثراه عند ذكره لمؤلفات آية الله السيد حسن الصدر قدس سره:

٥٩ ـ الشيعة وفنون الإسلام

كتاب ما أجلَّه قدراً، وما أعظمه سفرا، قد اختصره من كتابه السابق.

(تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام) وانتشر ببركة الطباعة، ومن وقف عليه عرف مبلغ الأصل من العظمة في بابه.

وعلَّق على هذا نجل الإمام شرف الدين السيد عبدالله ـ حفظه الله تعالى ـ وقال:

وقد طبع حديثاً طبعة ممتازة في القاهرة مع مقدمة ضافية، بقلم الدكتور سليمان دنيا وطبعت هذه المقدمة في كتاب (مع رجال الفكر في القاهرة ص (٥٩) وما بعدها للسيد مرتضى الرضوي[١] حفظه الله[٢].

---

(١) هو حفيد العلامة الزاهد الكبير السيد مرتضى الكشميري. فاضل أديب، وكاتب شهير له مساع مشكورة وجهود مقدرة في إحياء ونشر أهم آثار علماء الطائفة جزاه الله عن العلم والدين خير الجزاء. (عبدالله شرف الدين).

بعض من ترجم له

ترجم للسيد الرضوي السيد عارف حسين النقوي فقال :

مولانا سيد مرتضى رضوي مد ظله آب نى تمام تعليم نجف أشرف مى حاصل كى.

آب نى تبليغ كى سلسلة مين مصر مين كافى وقت كزاراهى.

آب علمائى نجف وقم مين معروف هين.

آب كى حسب ذيل تأليفات هين :

١ ـ (مع رجال الفكر في القاهرة) يه كتاب مذهب شيعه كى بارى مين داكتر طه حسين مرحوم أورد يكر أساتذه الأزهر كى انترويوبر مشتمل هى.

أصل كتاب عربى مين هى فارسى مين بهى إس كا ترجمه جكاهى [1].

وكتب العلامة الشيخ محمد الرازي فقال :

دانشمند گرامى وفاضل مجاهد آقاى حاج سيد مرتضى رضوى كه در نجف أشرف متولد شده و در بيت تقوا و فضيلت پرورش و به تحصيل پرداخته و بعد از فرا گرفتن علوم و استفاده از مرحوم والد و مدرسين ديگر از راه مناظره و تأليف و طبع و نشر كتب مذهبى به ترويج دين پرداخته.

و سفرى به مصر و قاهره و با بزرگان و دانشمندان أهل سنت مصر و غيره

---

(٢) بغية الراغبين : ٣١٩/١ طبع الدار الإسلامية ـ بيروت ـ لبنان.

(١) تذكرة علماء إمامية باكستان ص٢٧٣ سنة ١٤٠٤ هجرية مركز تحقيقات فارسى إيران وباكستان ـ إسلام آباد.

مباحثه حسنه و آنها را مجاب نموده و قبل از حادثهٔ أَخير بعثيها به ايران مهاجرت کرده و در طهران إقامت نموده است.

از آثار گرانقدر إيشان که بطبع رسيده است کتابی به نام.

(مع رجال الفكر في القاهرة) می‌باشد. در اين کتاب گفتگو و مناظرات خود باسی و نه نفر أز دانشمندان متفکر أهل سنَّت مصر را تقرير و تحرير نموده.

وإنصافا کتابی مفيد در موضوع خود می‌باشد زيرا در إين مناظرات إثبات فضائل أهل بيت رسالت عليهم السلام و قدح و ظلم غاصبين وظالمين آل محمد عليهم السلام را نموده است.

گنجينه دانشمندان: ٦/٣٧٦ طبع طهران

بعض ذكريات الشعر

بسم الله الرحمن الرحيم

قد فتحت لقدومك الأبواب	لتسر وقت لقائك الاحباب
أقبلت تحمل في الفؤاد عقيدة	وعلى يديك من العلوم كتاب
ألفيت نهج الحق أفضل منهج	بهداه تشرق حكمة وصواب
يدعو الأنام له بأصدق منطق	طه الهدى وأئمة أطياب(١)

بقلم أخيه المخلص المحب: حسن طراد

---

(١) بيروت ٢٢/٨/١٤١١هـ

كلمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصّلاة والسّلام علىٰ سيّدنا ونبيّنا محمّد صلّىٰ الله عليه وآله وأبنائه الغرّ الميامين أعني بهم عترته الطيّبين الطاهرين المنتجبين صلوات الله تعالىٰ عليهم أجمعين إلىٰ قيام يوم الدين.

وبعد؛ فقد طلب منّي بعض السادة الأفاضل أن أكتب موجزاً عن رأي علماء الشيعة الإماميّة في القرآن الكريم لكثرة ما أشاع عنهم الخصوم من القول بالتحريف مع العلم أنّ كتب مخالفيهم مليئة بالروايات الكثيرة الدّالة على التحريف ـ في القرآن الكريم ـ في الكتب المعتمدة عندهم بل في صحاحهم؛ كالبخاري ومسلم، وفي تفاسيرهم؛ كالفخر الرازي والكشّاف والدرّ المنثور والإتقان وغيرها.

وسبق لي أن كتبت كتاباً جمعت فيه نبذة يسيرة لآراء علمائنا ـ أعني بهم الشيعة الإماميّة ـ الدّالة علىٰ عدم تحريف القرآن وضمّنته بعض ما ورد من الآحاديث الواردة في صحاح علماء السنّةالدّالة علىٰ تحريف القرآن وأسميته: **البرهان علىٰ عدم تحريف القرآن**، نشرته: الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت ـ لندن عام ١٤١١ هجرية.

وفي هذه الآونة الأخيرة ـ أعني هذا القرن الخامس عشر الهجري أو العشـرين الميلادي ـ أخذ خصوم الشيعة الألدّاء يتّهمون الشيعة بأباطيل، وافتراءات، وأكاذيب، وينسبون إليهم القول بتحريف القرآن الكريم. وهذا المختصر الذي بين يدي القارئ الكريم يعطي صورة صادقة عن رأي علماء الشيعة الإماميّة ـ فقط دون سواهم المنسوبون إلى السنّة ـ الدّال علىٰ عدم تحـريف القـرآن من القرن الثالث الهجري حتى القرن الخامس عشر[1]، وأسمينـاه بـ: **عقيدة الشيعة الإماميّة علىٰ عدم تحريف القرآن**، وقد تعهّد البـاري عزّ وجلّ بحفظ كتابه الكريم من كلّ زيادة ونقصان، فقال عزّ من قائل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ، وقال:

﴿لَا يَأْتِيهِ ٱلبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[1].

صدق الله العليّ العظيم. ومن الله تعالىٰ نستمدّ العون والتوفيق.

المؤلّف

* * *

(١) اخترناه من كتابنا: البرهان علىٰ عدم تحريف القرآن.

لقاءات في أسفار:

قبـل خمسـة عشـر عاماً خلال رحلاتي المتكرّرة إلىٰ مصر والقاهرة حصلت لي فيهـا اتّصالات وثيقة مع شخصيّات إسلاميّة كبيرة ومرموقة من أساتذة وكُتّاب ومفكّرين، كما حصلت لي خلال هذه الصلات تأكيدات كثيرة من قبلهم علىٰ طبع ونشر كتب الشيعة الإماميّة بالقاهرة.

وفي رحلة قمت بها عام (١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٥ م) حصلت مفاجأة وذلك حين كنت في (مكتبة وهبة).

دخل الأُستاذ الدكتور عبد الودود شلبي وهو يبحث عن كتاب (أصل الشيعة وأُصولها) للإمام كاشف الغطاء النجفي و (عقائد الإماميّة) للعلاّمة الكبير الشيخ محمد رضا المظفر[1] قدّس الله سرّهما، وقد أجابه المساعد في المكتبـة بعـدم وجودهما فاربْدَّ وجهه لذلك، فبدا لي أن أسأله عن ذلك، فأجاب قائلاً:

لقد أعددت كتاباً في العقائد الإسلاميّة وحاولت الاطّلاع علىٰ كتب الشيعـة الإماميّة لأُثبّت به عقائدهم، وآراءهم، وما كان منّي إلاّ أن وعدته بالكتابين المذكورين، وزدت عليهما كتاباً آخر هو: (مؤلّفو الشيعة في صدر الإسلام) للإمام شرف الدين العاملي طاب ثراه، فقال لي: أنت شيعيّ؟!.

قلت: نعم.

فقال: لماذا لم تنشروا كتبكم في مصر؟

فأجبته: إنّ هٰذين الكتابين (أصل الشيعة وأُصولها) و (عقائد الإماميّة)

---

١) أصل الشيعة وأُصولها طبعناه بمصر الطبعة العاشرة عام ١٣٧٧ هـ، وعقائد الإماميّة الطبعة الثانية منه عام ١٣٨١ هـ في مطبعة نور الأمل بالقاهرة بشارع بورسعيد رقم ٢٨٩.

* * *

كنت قد طبعتهما ونشرتهما قبل أعوام بمصر وقد نفذت نسخهما من الأسواق.

فقال: يجب أن تتوفّر هذه الكتب وأمثالها هنا بمصر ونحن بحاجة ماسّة إلىٰ كتبكم.

وقبل أن أُغادر القاهرة عام (١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤ م) توجّهت إلىٰ دار الأُستاذ عبدالكريم الخطيب[1] لأودّعه؛ فخاطبني قائلاً:

يجب أن تهتمّ بتوفير كتب الشيعة بالقاهرة، وباستطاعتك ذلك ولك دار نشر وصِلات مع دور النشر في كثير من الدول العربية والإسلاميّة، وإنّك أقدر من غيرك علىٰ هذا الأمر، وأملي فيك أن لا تجعل هذا الأمر علىٰ حافّة تفكيرك بل تهتمّ به.

وقبل هذا الأُستاذ كان قد قال لي فضيلة الأُستاذ الشيخ أبو الوفا المراغي ـ مدير المكتبة الأزهريّة في الجامع الأزهر ـ في أثناء حديثه:

وأخذ المصريّون في نشر كتب الوهابيّة عندما تصوّروا أنّ لها سوقاً رائجة فهل أن أحدكم يلتفت إلىٰ هذا ليأتي إلىٰ هنا ـ أي مصر ـ ويطبع كتبكم وينشرها، فإنّ الكتاب الذي يطبع في مصر يصل إلىٰ جميع أنحاء العالم ولا أدري لماذا لا ينتبه علماؤكم، ولا يتحرّك تجّاركم .

---

(١) من كبار المؤلفين البارزين بالقاهرة، وله عدّة مؤلّفات قيّمة منها: (التفسير القرآني للقرآن) في ١٦ مجلداً، (إعجاز القرآن) في مجلدين، (قضيّة الأُلوهيّة) في مجلدين، (عليّ بقيّة النبوّة وخاتم الأوصياء)، (التعريف بالإسلام)، (المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل)، (بين الفلسفة والدين)، (القضاء والقدر)، السياسة الماليّة في الإسلام) وغيرها.

(٢) مع رجال الفكر في القاهرة للمؤلف .

وقال فضيلة الشيخ العقدة:

لقـد سررت من عهـد قريب بإخراج وزارة الأوقاف المصريّة لكتاب (المختصر النافع) في فقه الإماميّة، وإن كانت أحكامه ليست في الصحّة كسواه ولا أقول بأنّ ذلك شعور اختصصت به هذا الكتاب من كتب الفقه؛ فإنّ هذا الشعور قد أجده في أيّ كتاب من كتب المذاهب الأُخرىٰ أمام حكم خاصّ.

ولقد أجد من صباحة الحقّ، وصراحته في حكم من أحكام الشيعة الإماميّة ما لا أجده في حكم لغيرهم من الفقهاء.

ثمّ سررت أيّمـا سرور حين أهـداني الأخ السيّد مرتضى الـرّضوي صاحب مكتبة النجاح في النجف الأشرف الجزءين الأوّلين من كتابَي (وسائل الشيعـة ومستدركاتها) الّذين بدأ طبعهما مجتمعين لأكمّل نفسي بما أدعو الفقهـاء إلى التكمُّـل به، ولأزداد بهما إدراكاً فيما نحن بأشدِّ الحاجة إلىٰ إدراكه، وإنّي لأرىٰ من قراءتي العاجلة لبعض مباحهما في كتاب الطهارة أنّهما يمنحان المسلم في فقهه ودينه؛ ما لا ينبغي له ـ بوصفه طالباً للحقّ ـ أن يغفـل عنـه، ولا أن يحـرم نفسـه من الأخذ به، ولا أن يجادل بالهوىٰ والعصبيّة فيه... إلخ[1].



(١) أنظر: (مع رجال الفكر في القاهرة) المجلد الثاني الطبعة الرابعة، و (آراء المعاصرين حول آثار الإماميّة) لمؤلف هذا الكتاب.

أقول: وحيث إنّي رأيت الكثيرين من الأساتذة والعلماء يطلبون منّي دوماً نشر كتب الشيعة الإماميّة بمصر، ويعبّرون عن رغبتهم، وحاجتهم إلى الاطّلاع علىٰ كتب هذا المذهب الإسلامي [1]. لذلك استخرت الله تعالىٰ في كتـابـه المجيد للسير نحو هذه الخطوة الإسلاميّة المقدّسة في مصر، فكانت هذه الآية:

﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ * وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾ .

واستجابةً لآراء العلماء، والأساتذة الأزهريِّين، بالإضافة إلى التأييد من كلام ربِّ العالمين صمَّمت علىٰ إتيان مصر، وصرت أمكث فيها أيّاماً وشهوراً عديدة، وفي خلال الفترة التي مكثتُ فيها بالقاهرة تعرّفت علىٰ جُلّة من الأساتذة والعلماء، والكتّاب ومنهم الأُستاذ السمّان [2].

---

(١) الأستـاذ عبـدالمتعـال الصعيدي صاحب المؤلّفات العديدة ومن أساتذة الأزهر الشريف بمصر، زرته مراراً في داره وأهديته بعض كتبنا ومطبوعاتنا فتناولها بيده وخاطبني قائلاً:

إنّي أودّ الاطّلاع علىٰ كتبكم ـ كتب الشيعة الإماميّة ـ ولكن الوقت لم يترك لي فرصة. والذي أراه وأستطيع قراءة كتبكم هو: أنّ الكتب التي نقوم بطبعها هنا في مطابع القاهرة، أن تتـرك لي مراجعـة وتصحيحـح البُـروفة الثانية لأقوم بمراجعتها وتصحيحها وبهذه الطريقة أستطيع الاطّلاع والوقوف علىٰ كتبكم التي تطبع بمصر، ولا أطلب منك أجرة على المراجعة والتصحيح.

(٢) الأُستاذ السمّان من خرّيجي الجامعة الأزهريّة وتعرّفت عليه عام ١٩٥٨ م حينما كان موظفاً في إدارة الجامع الأزهر وكان موظفاً في تلك الإدارة قسم المجلة، وكان يكتب عن الكتب التي تُهـدىٰ لمجلة الأزهـر، وكنت أزوره في داره في حيّ السيّدة زينب ابنـة الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، وألتقي به في المكتبات، خاصّة في مكتبة وهبة في شارع الجمهورية.

وفي أحد الأيام صادفني في الطريق وقال: أرجو أن يكون غذاؤك ظهر غدٍ عندنا بالمنزل، فلبّيتُ طلبه، وفي اليوم الثاني قصدتُ داره، وعندما وصلت الدار طرقت الباب، وإذا به يفتحها ويُشير لي بالدخول إلىٰ غرفة كان فيها ضيوف، ولمّا دخلت الغرفة خاطب الضيوف

= قائلاً: هذا سيّد مرتضى الرضوي صاحب مكتبة النجاح في العراق. ثمّ أشار بيده إلىٰ أستاذ وقال ـ بعد أن ذكر اسمه ـ: وهذا الأُستاذ صاحب مكتبة النجاح في تونس. ثمّ قال وهذا الأُستاذ صاحب مكتبة النجاح في ليبيا. وجلست إلىٰ جنب الأُستاذ التونسي وقلت: إنّي نشرت مجموعة من كتب الشيعة الإماميّة بالقاهرة، فقال: اشتريت منها (أصل الشيعة وأُصولها)(*) للإمام كاشف الغطاء من المكتبة المحموديّة بميدان الأزهر، وكنت قد طبعته في المطبعة العربية بشارع درب الجماميز قرب حيّ السيّدة زينب عليها السّلام.

وبين فترة وأُخرىٰ كنت ألتقي بالأُستاذ السمّان، وكانت لي معه صحبة ومعرفة كاملة.

وعندما كان الأُستاذ السمّا موظفاً بإدارة مجلة الأزهر يكتب عن الكتب التي ترد للمجلة وكنت آنذاك قد طبعت كتاب (عبدالله بن سبأ)(**) الطبعة الثانية منه في مطبعة الحاج محمد حلمي المنياوي بشارع الجيش بالقاهرة، ودفعت عدداً منه للأُستاذ السمّان ليكتب عنه في المجلة ـ مجلة الأزهر ـ، فأجاب وكتب.

وكنت ألتقي بالأُستاذ السمّان في المكتبة العربية بميدان الأُوبرا، وفي مكتبة وهبة بشارع الجمهورية، والتقيت به مرّةً في مطبعة دار المعلّم للطباعة للأُسطة إبراهيم، الكائنة في حيّ السيّدة زينب عليها السّلام.

وفي أواخر أيام الرئيس جمال عبدالناصر قُبض على الأُستاذ السمّان وسُجن، ولما أُخبرت ذهبت إلىٰ داره، وفتحت الباب لي حرمه، وعندما دخلت الدار جلست، وسألتها عن صحّتها، وحالها، وعن صحّة الأُستاذ وحاله، وعن الأولاد، فقالت: بخير غير أنّ الأُستاذ قُبض عليه منذ يومين، فأظهرت استعدادي لدفع نقود لها وقلت: إن كان على الأُستاذ دين فيمكنني أن أقوم بتسديده، وإن كنتم بحاجة إلىٰ نقود لمصارفكم اليوميّة أنا مستعد أيضاً، فشكرتني وقالت:

نحن الآن لسنا بحاجة إلىٰ نقود، وقد ترك الأُستاذ لنا مبلغاً، وعندنا مقدار منه. وبعد عشرة أيام مررت ثانياً علىٰ دار الأُستاذ، وبعدما طرقت الباب، أطلّت عليّ حرم الأُستاذ من النافذة، وبعد التحيّة كرّرت عليها استعدادي بدفع نقود فأجابت بجوابها السابق وشكرتني، ثم سألتها عن حالها وعن حال الأُستاذ، فأجابت بخير والحمد لله. وبعد أيام غادرتُ القاهرة وعدتُ إلى العراق.

والذي دفعني ودعاني إلى المحادثة مع حرم الأُستاذ السمّان الحديث الوارد عنه صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم:

= «مَثَل المؤمنين في توادّهم، وتراحمهم، وتعاطفهم، كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكىٰ منه عضو تداعىٰ له سائر الجسد بالسهر والحُمّىٰ»، وكلّ الأخلاق الإسلاميّة والفضائل التي دعى المسلمون للتخلّق بها كلّها تدعو إلى التحابُب، والتوادد، والتعاطف.

(*) الطبعة العاشرة منه طبعتها بالقاهرة عام ١٣٧٧ هـ ـ ١٩٥٨ م بالمطبعة العربية.

(**) للأُستاذ العلاّمة المحقّق السيّد مرتضى العسكري أثبت فيه: أنّ عبدالله بن سبأ أسطورة واضعها سيف بن عمر التميمي. وللأُستاذ العلاّمة المحقّق الشيخ أسد حيدر بحث رائع حول هذه الأُسطورة أوردها في موسوعته المسمّاة: (الإمام الصادق والمذاهب الأربعة). ولكاتب هذه السطور حوار مع الدكتور طٰه حسين في منزله حول عبدالله بن سبأ.

قال لي الدكتور عندما أهديته كتاب (عبدالله بن سبأ) الذي طبعته بالقاهرة: إنّ عبدالله بن سبأ شخصيّة خياليّة أوجدها خصوم الشيعة للطعن بهم ـ ما فيش حاجة إسمها عبدالله بن سبأ ـ أراد الدكتور طٰه حسين التعريف به وأنّه أُسطورة، وأنّ الله لم يخلق شخصاً بهذا الاسم. وذكر هذا في كتاب (الفتنة الكبرىٰ)، كذا أخبرني الدكتور بذلك. أُنظر: مع رجال الفكر في القاهرة.

وفي حديث لي مع الأُستاذ الأكبر الشيخ محمّد محمّد الفحّام شيخ الجامع الأزهر الأسبق بمنزله بالقاهرة في شارع الإمام علي، في ليلة السبت (٢٣ شهر رمضان المبارك عام ١٣٩٥ هـ):

قلت لفضيلته:

بصفتكم شيخاً للأزهر وقد ترأّستم ثلاثة مؤتمرات لعلماء المسلمين وسافرتم إلىٰ معظم البلاد الإسلاميّة، ما رأيكم في تقارب وجهات النّظر بين أبناء الأُمّة الإسلاميّة على اختلاف مذاهبها؟.

أجاب:

هذا أمر يجب علىٰ كلّ المسلمين أن يتعاونوا، ويتظافروا علىٰ هذا التقارب بالسَّفر والزيارات المتبادلة، بل هذا هو أوّل واجب على المسلمين، والمعروف أنّ المسلم هو: كلّ من شهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، ولا يخرجه من إسلامه تمسّكه بمذهب من المذاهب.

وقد استفدت، وأفدتُ من زيارتي لكلّ البلاد الإسلاميّة استعداد الجميع لهذا التقارب. ويحثّنا علىٰ ذلك قول الله تعالىٰ:

﴿يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾[1].

فالتعارف قد دعا إليه الإسلام من قديم الزمان، لأنّ التعارف يهدي إلى التآلُف، والتآلُف يهدي إلى المحبّة، والمحبّة تهدي إلى التفاهم، والتفاهم يهدي إلى السلام، والسلام هو الغاية النبيلة التي دعا إليها الإسلام، والإسلام دين المحبّة والسلام، وهذا شعار يجب علىٰ كلّ المسلمين أن يعرفوه، ويتمسّكوا به. ولهذا كان كثير من الأُمور التي دعا إليها الإسلام وشرّعها تدور حول محبّة الناس بعضهم بعضاً.

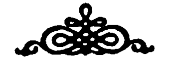
وفي الحقّ إننا مأمورون بالتقارب عملاً بقوله تعالىٰ :

﴿وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾ .

وأنا أشعر بأنّني بعد زياراتي لكثير من البلدان الإسلاميّة، ومخالطتي لعلمائها أشعر بشيء غير قليل من التعاطف، والتفهّم لوقوفهم علىٰ كثير من أسرار الإسلام، ورغبتهم الشديدة في التقارب بينهم، وبين إخواهم المسلمين في كلّ بقاع الأرض.

ونرجوا الله أن يوفّق المسلمين، ويؤلّف بين قلوبهم. ففي هذا التآلف، والتقارب، والتحابب خير المسلمين جميعاً[1].

* * *



(١) مع رجال الفكر في القاهرة للمؤلف.

عاصميّة القرآن

نزل القرآن الكريم ليعصم الناس من النقص، والضيّاع، فكيف به لايعصم نفسه من ذلك : ﴿إنّا نحن نزلّنا الذكر وانّا له لحافظون﴾،الحجر: ٩

يمتاز الوحي الإلّهي ـ بكلّ مراحله ـ بالعصمة، والصيانة عن محاولة التحريف والنقصان، وقد حُفّت آياته بالعصمة في المراحل الستة من النزول، والبلاغ، والاستحكام، والإيداع، والاستنباط، والتأويل.

*** الاولى : مرحلة النزول :**

﴿وبالحقّ أنزلناه وبالحق نزل﴾الاسراء :١٠٥.

وقد وصف الله عاصميّته في هذه المرحلة ايضاً بقوله تعالى:

﴿لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه﴾وخلف نزوله لايلحق به الباطل. فصّلت : ٤٢ و بقوله تعالى:

﴿ولوكان من عند غير الله لو جدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ النساء : ٨٢

و قوله تعالى :

﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون﴾ الحجر : ٩

*** الثانية مرحلة البلاغ :**

﴿وما على الرسول إلاّ البلاغ المبين﴾ النور : ٥٤ و قال تعالى :

﴿ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يُقضىٰ إليكَ وَحْيُهُ﴾ طه : ١١٤ و قال تعالى :

﴿ولا تحرِّك به لسانك لتعجل به﴾ القيامة : ١٦.

وقال تعالى على لسان نَبِيّه : ﴿وأبلّغكم ما أُرسلت به﴾الاحقاف : ٢٣.

*** الثالثة ـ مرحلة الإستحكام :**

و هو بنية القرآن وأساسه

﴿هــو الذي أنــزل عــليك الكــتاب مــنه آيــات محــكمات هُــنَّ أُمّ الكتاب﴾ آل عمران : ٧.

وقوله تعالى :

﴿المرا كتاب أحكمت أياته ثم فصّلت من لدن حكيم خبير﴾ هود : ١.

*** الرابعة : ـ مرحلة الإيداع.**

﴿كذلك لنثبّت به فؤادك﴾ الفرقان : ٣٢.

﴿سنقرؤك فلا تنسىٰ﴾ الأعلى : ٦.

وكانت لهذه الآيات آثار تكوينيّة في النّبي لأنّه لم يعد ينساها

وقد استودع القرآن ـ في هذه المرحلة من العاصميّة ـ نبيّه، وأئمته، وهو الذى اقتضى أن يكون للقرآن عدول كما قال الرسول صلى الله عليه وآله :

﴿في كلّ خلف من أمّتى عدول من أهل بيتى ينفون عن هذا الدين تحريف الضّالين، وتأويل الجاهلين﴾(١) وهم أعدال الكتاب و حفظته، و شركاؤه فى الهداية.

إذ من الضررورة أن تكون لهم العصمة لئلاّ تبطل عاصميّة القرآن فى هذه المرحلة من الإيداع، والصّينانة على حقيقته، وواقعه.

ولهذا ينبغى أن يفسّر القرآن بما أثر عن أعدال القرآن من فهم و تفسير ضرورة عصمته وصيانته من التحريف والتأوّل.

---

١ ـ الصواعق المحرقة : ص٩٠.

*** الخامسة : ـ مرحلة الاستنباط.**

وقد جعل الله للقرآن ظواهر، كما جعل له بواطن، ووجوه وأعماقاً، تتّصف بالتجريد، والتحليق. لايكاد يفقه ذلك إلاّ الّذين خصّهم الله بمعرفته :

﴿ولو ردوُّه الى الرسول، و الى أُولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾[1]

و بذلك عرف اول الأمرمن غيرهم.

*** السادسة : ـ مرحلة التأويل :**

وهى المعاني الخفيّه : والحقايق المثاليّة العليا فى القرآن وهى التى لايعلمها إلاّ الله والراسخون فى العلم ﴿وما يعلم تأويله إلاّ الله والرسخون فى العـلم﴾[2] ولو قدّر الله أن يستأثره بعلمه دون نبيّه ، وأئمته لماكانت لهم ميزة فى فهم القرآن و دركه على الناس، ولماكان ـ هناك ـ وجه لحرمان الأمّة من أعلىٰ معانيه، وأدقّها تلك التى ترفع بأمّة القرآن إلى أبعد آفاق العلم، والمعرفة الإلهيّة.

على أنّ إعجاز القرآن لن يذهب بتحريفه فى عالم التلفّظ، والمـعنىٰ، لأنّ القرآن معجز إلّهى بما بين دفّتيه، و بماهو فى كلّ آية من آياته، وسوره حيث اكتفى القرآن بتحدّى البلغاء فى واحدة من سوره.

﴿وان كنتم فى ريب ممّا نزّلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله﴾ البقرة : ٢٣

معارضة له، ومحاكاة عليه دون معارضة القرآن كلّه فقطع سـورة تسـهيلاً لهم، وتنازلاً معهم عن قول الحق بالزخرف من القول، ومفترياته التى عـندهم إستدراجاً بهم.

---

١ ـ النساء : ٣.

٢ ـ آل عمران : ٧.

وقد أعطاهم نماذج، وصور من آياته، وأقصر سوره ليمكّنهم على عجزهم من احتمال محاكاته، ومشاكلته، في شكله دون محتواه فعجز بلغاء العرب ـ عصر البلاغة ـ عن ذلك كلّه.[1]



١ ـ نقلا بتصرف عن كتاب: قبس من القرآن الكريم للعلامة الشهيد السّيد محمد تقى الخوئى نجل الامام الخوئى من مقدمة الكتاب لصاحب الفضل العلامة الجليل سماحة السيد مرتضى الحكمى أيّدهُ الله تعالى من ص: ج ـ د.



قال أمير المؤمنين عليه السّلام
في وصف القـرآن الكـريم:
«جعلهُ الله ريّاً لعطش العلماء،
وربيعاً لقلوب الفقهاء، ومحاجّاً
لطرق الصلحـاء، ودواءً ليس
بعـده داء، ونـوراً ليس معـه
ظلمة».

نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم

التحريف

قال الراغب الأصبهاني:

وتحريف الشيء: إمالته، كتحريف القلم[1].

الشيعة مأمورون بالأخذ بما يوافق القرآن:

عن أبي عبدالله عليه السّلام قال:

«خطب النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله بمنىٰ فقال:

أيّها النّاس ما جاءكم عنّي يوافق كتاب الله فأنا قلته، وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقُله»[2].

وعن أبي عبدالله عليه السّلام قال:

«قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: إنّ علىٰ كلّ حقّ حقيقة، وعلىٰ كلّ صواب نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه»[3].

وعن أبي عبدالله عليه السّلام قال:

«ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف»[4].

---

(١) المفردات في غريب القران: ص١١٤ طبعة مصر.

(٢) أُصول الكافي: ١/٦٩ رقم الحديث ٥.

(٣) المصدر السابق: ١/٩٦ رقم الحديث ١.

(٤) المصدر السابق: ١/٩٦ رقم الحديث ٤.

لا تحريف في القرآن

١ ـ معنى التحريف[1]:

يطلق لفظ التحريف ويراد منه عدّة معانٍ علىٰ سبيل الإشرَاك، فبعض منها واقع في القرآن باتّفاق من المسلمين، وبعض منها لم يقع فيه باتّفاق منهم أيضاً، وبعض منها وقع الخلاف فيما بينهم، وإليك تفصيل ذلك:

الأول: نقل الشي عن موضعه وتحويله إلىٰ غيره، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾[1].

ولا خلاف بين المسلمين في وقوع مثل هذا التحريف في كتاب الله؛ فإنّ كلّ من فسَّر القرآن بغير حقيقته، وحمله علىٰ غير معناه فقد حرّفه، وترىٰ كثيراً من أهل البدع، والمذاهب الفاسدة، قد حرّفوا القرآن بتأويلهم آياته علىٰ آرائهم وأهوائهم.

---

(١) علماء الشيعة الإماميّة الذين ألّفوا في فقه القرآن ينكرون التحريف، وكذلك علماء التفسير.

وأمّا علماء الحديث والرجال من الشيعة؛ فإنّهم قائلون بتمحيص الروايات حتىٰ في كتب الحديث المعتبرة عندهم[*].

وأمّا فقهاء الشيعة؛ ومؤلّفوا آيات الأحكام فهم يحتجّون بالقرآن وذلك إذعاناً منهم بحجيّة القرآن، وصيانتـه من التحريف، وأهمّ من هؤلاء جميعاً علماء الكلام، ومؤلّفوا الفلسفة الإسلاميّة، والحكماء منهم الذين دوّنوا عقائد الشيعة بالأُصول العلميّة والفلسفيّة يرفضون الرأي القائل بتحريف القرآن رفضاً باتّاً بل إنّهم في مقام الاستدلال على الإمامة والخلافة يستدلّون بآيات من القرآن الكريم.

(*) راجع معجم رجال الحديث ـ الجزء الأول.

قال الراغب الأصبهاني: وتحريف الكلام أن تجعله علىٰ حرف من الاحتمال يمكن حمله علىٰ غيره، قال عزّ وجلّ: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَوَاضِعِهِ﴾، ﴿وَمِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾، ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ ٱللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ (المفردات في غريب القرآن: ص١١٤).

وقـد ورد المنع عن التحريف بهذا المعنىٰ، وذمّ فاعله في عدّة من الروايات منها:

رواية الكافي: بإسناده عن الباقر عليه السّلام أنه كتب في رسالته إلىٰ سعـد الخير: «. . . وكـان من نبـذهم الكتـاب أن أقامُوا حروفه، وحرّفوا حدوده، فهم يروونـه، ولا يرعـونـه، والجهّـال يعجبهم حفـظهم للرواية، والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية. . . »[1].

الثاني: النقص أو الزيادة في الحروف، أو في الحركات، مع حفظ القرآن، وعدم ضياعه، وإن لم يكن مميّزاً في الخارج عن غيره.

والتحريف بهذا المعنىٰ واقع في القرآن قطعاً؛ فقد أثبتنا فيما تقدّم[2] عدم تواتر القراءات، وأمّا غيرها فهو زيادة في القرآن، وإمّا نقيصة فيه.

الثالث: النقص أو الزيادة بكلمة، أو كلمتين، مع حفظ التحفّظ علىٰ نفس القرآن المنزل.

والتحريف بهذا المعنىٰ قد وقع في صدر الإسلام، وفي زمان الصحابة قطعاً، ويدلّنا علىٰ ذلك إجماع المسلمين علىٰ أنّ عثمان أحرق جملة من المصاحف وأمر ولاته بحرق كلّ مصحف غير ما جمعه.

وهذا يدلّ علىٰ أنّ هذه المصاحف كانت مخالفة لما جمعه، وإلاّ لم يكن هناك سبب موجب لإحراقها.

وقد ضبط جماعة من العلماء موارد الاختلاف بين المصاحف، منهم: عبـدالله بن أبي داود السجستـاني، وقـد سمّىٰ كتـابـه هذا بكتـاب (المصاحف). وعلىٰ ذلك فالتحريف واقع لا محالة، إمّا من عثمان، أو من

---

(1) الوافي: ٣/٢٧٤ أبواب القرآن وفضائله.

(2) أُنظر: البيان في تفسير القرآن: ص١٥٨ طبع بيروت تحت عنوان: أدلّة تواتر القراءات.

كُتّاب تلك المصاحف، ولكنّا سنبيِّن بعد هذا إن شاء الله تعالىٰ: أنّ ما جمعه عثمان كان هو القرآن المعروف بين المسلمين، الذي تداولوه عن النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله يداً بيد.

فالتحريف بالزيادة والنقيصة إنّما وقع في تلك المصاحف التي انقطعت بعد عهد عثمان.

وأمّا القرآن الموجود فليس فيه زيادة، ولا نقيصة.

وجملة القول: إنّ من يقول بعدم تواتر تلك المصاحف ـ كما هو الصحيح ـ فالتحريف بهذا المعنىٰ وإن كان قد وقع عنده في الصدر الأوّل إلّا أنّه قد انقطع في زمان عثمان، وانحصر المصحف بما ثبت تواتره عن النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله.

وأمّا القائل: بتواتر المصاحف بأجمعها؛ فلا بُدّ له من الالتزام بوقوع التحريف بالمعنىٰ المتنازع فيه في القرآن المنزل، وبضياع شيء منه.

الرابع: التحريف بالزيادة والنقيصة في الآية والسورة مع التحفّظ على القرآن المنزل، والمتسالم علىٰ قراءة النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله إيّاها.

والتحريف بهذا المعنى أيضاً واقع في القرآن قطعاً. فالبسملة ـ مثلاً ـ ممّا تسالم المسلمون علىٰ أنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله قرأها قبل كلّ سورة غير سورة التوبة.

وقد وقع الخلاف في كونها من القرآن بين علماء السنّة؛ فاختار جمع منهم أنّها ليست من القرآن، بل ذهبت المالكيّة إلىٰ كراهة الإتيان بها قبل قراءة الفاتحة في الصّلاة المفروضة، إلّا إذا نوىٰ بها المصلّي الخروج من الخلاف، وذهب جماعة أُخرىٰ إلىٰ أنّ البسملة من القرآن.

وأمّا الشيعة الإماميّة فهم متسالمون علىٰ جزئيّة البسملة من كلّ سورة غير سورة التوبة، واختار هذا القول جماعة من علماء السنّة أيضاً. . . وإذاً؛ فالقرآن المنزل من السّماء قد وقع فيه التحريف يقيناً بالزيادة، أو بالنقيصة.

الخامس: التحريف بالزيادة بمعنىٰ أنّ بعض المصحف الذي بأيدينا ليس من الكلام المنزل.

والتحـريف بهذا المعنىٰ باطل بإجماع المسلمين، بل هو ممّا علم بطلانه بالضرورة.

السادس: التحريف بالنقيصة، بمعنىٰ أنّ المصحف الذي بأيدينا لا يشتمل علىٰ جميع القرآن الذي نزل من السّماء، فقد ضاع بعضه علىٰ النّاس.

والتحريف بهذا المعنىٰ هو الذي وقع فيه الخلاف فأثبته قوم ونفاه آخرون[1].

٢ ـ رأي المسلمين في التحريف:

المعروف بين المسلمين عدم وقع التحريف في القرآن، وأنّ الموجود بأيدينا هو جميع القرآن المنزل على النبيّ الأعظم صلّىٰ الله عليه وآله، وقد صرّح بذلك كثير من الأعلام؛ منهم:

بطل العلم المجاهد الشيخ محمّد جواد البلاغي في مقدّمة تفسيره (آلاء الرحمن)، وقد نسب جماعة القول بعدم التحريف إلىٰ كثير من الأعاظم؛ منهم:

(١) البيان في تفسير القرآن: ص٢٠٠، ٢٠١ .طبع بيروت.

شيخ المشـايخ المفيد ـ محمّـد بن محمّد بن النعمان ـ، والمُتبحّر الجامع الشيخ البهائي، والمحقّق القاضي نورالله، وأضرابهم. وممّن يظهر منه القول بعدم التحريف: كلّ من كتب في الإمامة من علماء الشيعة وذكر فيه المثـالب، ولم يتعرّض للتحريف، فلو كان هؤلاء قائلين في التحريف لكان ذلك أولىٰ بالذكر من إحراق المصحف وغيره.

وجملة القول: إنّ المشهور بين علماء الشيعة الإماميّة ومحقّقيهم، بل المتسالم عليه بينهم هو القول بعدم التحريف[1].

---

(١) قال الشيخ اقا بزرك في طبقات أعلام الشيعة: الشيخ محمد جواد البلاغي المولود سنة ١٢٨٢ هـ، والمتـوفّىٰ سنة ١٣٥٢ هـ هو: الشيخ محمد جواد بن الشيخ حسن... ابن الشيخ محمد علي بن محمد البلاغي النجفي الربعي نسبةً إلىٰ ربيعة القبيلة المشهورة، من مشاهير علماء الشيعة في عصره. علّامة جليل، ومجاهد كبير، ومؤلّف مكثر خبير.

آل البلاغي: من أقدم بيوتات النجف وأعرقها في العلم والأدب.

أنجبت هذه الأُسـرة عدّة من رجال العلم والدين... والمترجَم من أعلام هذا البيت المعاصرين، كان أحد مفاخر العصر علماً وعملاً.

وإليك من مؤلّفاته المطبوع منها: (الهدىٰ إلىٰ دين المصطفىٰ) جزءان في الردّ علىٰ عبدة الثالوث، و (أنوار الهدىٰ) في إبطال بعض الشُبَه الإلحاديّة، و (الرحلة المدرسيّة أو المدرسة السيّارة) ثلاثة أجزاء في الردّ على الملل الخاطئة، طبع مرّتين وتُرجم إلى الفارسية وطبع أيضاً، و (التوحيد والتثليث) في الردّ على النصارىٰ أيضاً، و (إبطال فتوى الوهابيّين) بهدم قبور البقيع، و رسالة في إبطال فتوى الوهابيّين أيضاً، و (البلاغ المبين) في الإلهيّات، و (أجـوبـة المسـائـل البغـداديّة) في أُصول الدين، و (رسالة في وضوء الإماميّة وصلاتهم وصومهم) طبعت بالإنجليزية، و (العقود المفصّلة في حلّ المسائل المشكلة) في الفقه، تعليقـة علىٰ مبـاحث البيع من المكـاسب للشيخ الأنصاري، و (آلاء الرحمن في تفسير القـرآن) طبـع منـه الجزءان الأول والثاني وهو آخر تآليفه ومن أثمن التفاسير وأليقها بهذا العصر. وأما غير المطبوع فهو كثير... إلخ. (نقباء البشر في القرآن الرابع عشر: ١/٣٢٤ ـ ٣٢٥ طبعة النجف الأشرف ـ العراق).

جمع القرآن الكريم علىٰ عهد النبيّ (ص):

قال الإمام شرف الدين العاملي (قدّس سرّه):

وكان القرآن مجموعاً أيّام النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله علىٰ ما هو عليه الآن من الترتيب، والتنسيق في آياته، وسوره، وسائر كلماته، وحروفه بلا زيادة، ولا نقصان، ولا تقديم، ولا تأخير، ولا تبديل، ولا تغيير. . .

أجل؛ إنّ القرآن عندنا كان مجموعاً علىٰ عهد الوصيّ، والنبوّة، مؤلّفاً علىٰ ما هو عليه الآن. . . وقد كان القرآن زمن النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله يطلق عليه الكتاب. قال الله تعالىٰ:

﴿ذَٰلِكَ ٱلكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾ .

وهذا يشعر بأنّه كان مجموعاً، ومكتوباً؛ فإنّ ألفاظ القرآن إذا كانت محفوظة، ولم تكن مكتوبة لا تسمّىٰ كتاباً، وإنّما تسمّىٰ بذلك بعد الكتابة كما لا يخفىٰ، وكيف كان فإنّ رأي المحقّقين من علمائنا:

أنّ القرآن العظيم إنّما هو ما بين الدفّتين الموجود في أيدي الناس، والباحثون من أهل السنّة يعلمون منّا ذلك، والمنصفون منهم يصرّحون به[1].

---

(١) بعض الآيات التي جاء فيها ذكر (الكتاب):

﴿يَا أَيُّهَا ٱلذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِٱللهِ وَرَسُولِهِ وَٱلكِتَابِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلىٰ رَسُولِهِ. . .﴾ النساء: ١٣٦.

﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ ٱللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ المائدة: ١٥.

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلكِتَابَ لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ النحل: ٨٩.

﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلكِتَابَ﴾ الجمعة: ٢.

﴿وَهٰذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَاناً عَرَبِيّاً﴾ الأحقاف: ١٢.

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلكِتَابَ بِٱلحَقِّ﴾ الزمر: ٢.

﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا ٱلأَلْبَابِ﴾ ص: ٢٨.

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلكِتَابَ لِلنَّاسِ بِٱلحَقِّ﴾ الزمر: ٤١.

﴿تِلْكَ آيَاتُ ٱلكِتَابِ ٱلمُبِينِ﴾ القصص: ٢.

﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِٱلحَقِّ﴾ الجاثية: ٢٩.

﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾ الواقعة: ٣٧، ٣٨.

التمسّك بالقرآن الكريم :

إنّ الإماميّة أشدّ تمسّكاً بالقرآن، ومحافظةً عليه، وتعظيماً له، ومنه يستقون عقيدتهم، وأحكامهم وبه يدفعون شبهات المبطلين وأقوال المتحذلقين، فهو عنده: المعجزة الكبرىٰ، والمقياس الصحيح للحقّ والهداية. فقد رووا أنّ أئمّتهم أمروهم أن يعرضوا ما يُنقل عنهم على القرآن، فإن خالفه فهو كذب، وافتراء، وزخرف، وباطل يجب ضربه في عرض الجدار[1].

صيانة القرآن عن الزيادة والنقصان :

قال الله تعالىٰ :

﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدىً وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ، ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾ ، ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ، ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ ، ﴿لَا يَأْتِيهِ ٱلْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [2].

---

(١) الشيعة في الميزان: ص٣١٤ طبع بيروت ـ لبنان.

٢ ـ المؤلّف: علماء الشيعة الإماميّة يستدلّون بالآيات الواردة تحت عنوان (صيانة القرآن عن الزيادة والنقصان)، وبأحاديث كثيرة وردت عن طريق أئمّة أهل البيت النبوي عليهم السّلام بإرجاع شيعتهم إلى التمسّك بهذا القرآن المتداول بين يدي عامّة المسلمين في جميع أقطار العالم، وإليك نصّ أوّل إمام من أئمّة العترة الطاهرة وصيّ الرسول وخليفته صلّىٰ الله عليه وآله بلا فصل أمير المؤمنين، وسيّد الوصيّين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام.

قال عليه السّلام:

«وعليكم بكتاب الله فإنّه الحبلُ المتين، والنّورُ المبين، والشّفاء النافع، والريّ النافع ـ نفع العطش: إذا أزاله ـ، والعصمة للمتمسّك، والنجاة للمتعلّق، لا يعوجُّ فيقام، ولا يزيغ فيُستعتَب، ولا تخلفه كثرة الردّ، وولوج السّمع، من قال به صدق، ومن عمل به سبق».

(نهج البلاغة: ص٣٣٥، شرح محمد عبده، طبع بيروت ت دار التعارف).

رأي الشيخ الصدوق[1]:

قال العلاّمة الجليل المجاهد الشيخ محمّد جواد البلاغي (طاب ثراه) في مقدّمة تفسيره (آلاء الرحمن) المطبوعة في أوائل تفسير القرآن الكريم للعلاّمة الجليل المفسِّر السيّد عبدالله شبّر[1] في القاهرة تحت عنوان (قول الإماميّة بعدم النقيصة في القرآن):

ولا يخفىٰ أنّ شيخ المحدّثين والمعروف بالاعتناء بما يروي وهو الصدوق قال في كتاب (الاعتقاد):

اعتقادنا أنّ القرآن الذي أنزله الله علىٰ نبيّه محمّد صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم هو ما بين الدفّتين، وهو ما في أيدي النّاس ليس بأكثر من ذلك، ومبلغ سوره عند الناس مائة وأربع عشرة سورة، وعندنا: أنّ الضحىٰ وألم نشرح سورة واحدة، ولإيلاف وألم تر كيف سورة واحدة، ومن نسب إلينا أنّا نقول أكثر من ذلك؛ فهو كاذب [2].

---

(١) هو السيد عبدالله بن السيد محمد رضا شبّر، ولد رحمه الله في النجف الأشرف عام ١١٨٨ هـ، وتوفّي في مدينة الكاظميّة قرب بغداد في ليلة الخميس من شهر رجب عام ١٢٤٢ هـ، ودفن في رواق الكاظمين عليهما السّلام.

قال السيد الخونساري في روضات الجنّات:

السيد عبدالله بن محمد رضا العلوي الحسيني الكاظمي الشهير بشُبَّر ـ علىٰ زنة: سُكَّر ـ كان من أعيان فضلاء هذه الأواخر ومحدّثيهم، فقيهاً، متبحّراً، جامعاً، متتبّعاً، متوطّناً بأرض الكاظمين المطهّرة علىٰ مشرّفيها السّلام. وله مؤلّفات كثيرة في التفسير، والحديث، والفقه، والأُصول، وغير ذلك.

(٢) الشيخ الصدوق: من كبار علماء الإماميّة في القرن الثالث الهجري.

ولد في مدينة قم المقدّسة عام ٣٠٦ هـ ـ وهي أُولىٰ سنيّ سفارة الحسين بن روح وهو السفير الثالث من السفراء الأربعة الذين هم نُوّاب الإمام المهدي المنتظر عليه السّلام،

= الإمام الثاني عشر عليه السلام في الغيبة الصغرىٰ ـ، وتوفي في بلدة ري من طهران عام ٣٨١ هـ ودفن بها.

مؤلّفاته كثيرة وتعرّض لذكرها بعض أرباب المعاجم، أُنظر: رجال النجاشي، فهرست الشيخ الطوسي، خلاصة الأقوال للعلّامة الحليّ، معالم العلماء لابن شهراشوب، مستدرك الـوسـائـل للعلّامة النوري، الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة للعلّامة الكبير الشيخ آقا بزرك الطهراني وغيرها.

(١) كتاب الاعتقاد: ص٦٣ طبع طهران عام ١٣٧٠ هـ، نشرته مكتبة العلّامة الشيخ ميرزا حسن المصطفوي، بحر الفوائد في شرح العقائد ـ للعلّامة الحجّة الشيخ محمد حسن الآشتياني ـ: ص٩٨ طبع طهران عام ١٣١٤ هـ، مقدّمة تفسير آلاء الرحمن المطبوعة في أوائل تفسير شبّر بمصر عام ١٣٨٥ هـ، الوافي: ٢٧٣/٣ طبع على الحجر بطهران عام ١٣٢٤ هـ.

وقال الشيخ المفيد[1] محمّد بن محمّد بن النعمان (طاب ثراه):

وأمّـا الوجه المجوّز فهو أن يزاد فيه الكلمة، والكلمتان، والحرف، والحرفان وما أشبه ذلك ممّا لا يبلغ حدّ الإعجاز، ويكون ملتبساً عند أكثر الفصحاء بكلم القرآن، غير أنّه لا بُدّ متىٰ وقع ذلك من أن يدلّ الله عليه، ويوضح لعباده عن الحقّ فيه.

ولست أقطع علىٰ كون ذلك بل أميل إلىٰ عدمه وسلامة القرآن عنه[2].

* * *

---

١ محمد بن محمد بن النعمان المفيد، يكنّىٰ أبا عبدالله المعروف بابن المعلّم، من جملة متكلّمي الإمـاميّة، انتهت إليه رئـاسة الإماميّة في وقته، وكان مقدّماً في العلم، وصناعة الكلام، وكان فقيهاً متقدّماً فيه، حسن الخاطر، دقيق الفطنة، حاضر الجواب، وله قريب من مائتي مصنّف كبار، وصغار، وفهرست كتبه معروف.

ولد سنة ٣٣٨ هـ، وتوفّي لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة ٤١٣ هـ، وكان يوم وفاته يوماً لم يُرَ أعظم منه من كثرة الناس للصلاة عليه، وكثرة البكاء من المخالف والموافق. ومن كتبه: كتاب (المقنعة) في الفقه، وكتاب (الأركان) في الفقه، و (رسالة في الفقه) إلىٰ ولده لم يتمّها، وكتاب (الإرشاد)، وكتاب (الإيضاح في الإمامة)... إلخ. أُنظر: فهرست الشيخ الطوسي: ص١٥٧ ـ ١٥٨ طبع النجف الأشرف ـ العراق. رجال النجاشي: ص٢٨٣ طبع الهند، نقد الرجال للتفرشي: ص٣٣١ طبع إيران ذكر مولده في ١١ من ذي القعدة عام ٣٣٦ هـ، الكنىٰ والألقـاب للقمّي: ١٩٧/٣، أعيان الشيعـة للسيد الأمين: ١٣٣/١٠ طبعـة بيروت عام ١٤٠٣ هـ بتحقيق الأُستاذ الكبير السيد حسن الأمين نجل المؤلف، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي: ١٩٩/٣، معجم المؤلفين لعمر رضا كحّالة: ٣٠٦/١١ طبع بيروت

(٢) أوائل المقالات في المذاهب المختارات: ص٩٥ طبع إيران.

رأي الشريف المرتضىٰ[1]:

قال الآشتياني:

وممّن صرّح بعدم النقيصة علم الهدىٰ (قدّس سرّه)، قال في جملة كلام له في تقريب عدم حدوث التغيير في القرآن المنزل للإعجاز ما هذا لفظه:

المحكيّ: أنّ القرآن كان علىٰ عهد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم مجموعاً مؤلّفاً علىٰ ما هو عليه الآن؛ فإنّ القرآن كان يُحفظ، ويُدرّس جميعه في ذلك الزمان حتىٰ عُيّن علىٰ جماعة من الصحابة في حفظهم له، وأنّه كان يعرض على النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله، ويُتلىٰ عليه، وإنّ جماعة من الصحابة مثل: عبدالله بن مسعود، وأُبيّ بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم عدّة ختمات، وكلّ ذلك يدلّ بأدنىٰ تأمّل علىٰ أنّه كان مجموعاً مرتّباً غير منثور، ولا مبثوث... إلىٰ آخر ما ذكره[2].

---

(١) هو عليّ بن الحسين الموسوي، وسبب تسميته بـ: (علم الهدىٰ) أنّه مرض الوزير أبو سعيد محمد بن الحسين بن عبدالصمد في سنة عشرين وأربعمائة، فرأىٰ في منامه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام يقول «قل لعلم الهدىٰ يقرأ عليك حتىٰ تبرأ»، فقال: يا أمير المؤمنين ومَن علم الهدىٰ؟، قال عليه السّلام: «عليّ بن الحسين الموسوي»، فكتب الوزير إليه بذلك، فقال المرتضىٰ رضي الله عنه: الله الله في أمري فإنّ قبولي لهذا اللقب شناعة عليَّ، فقال الوزير: ما كتبت إليك إلّا بما لقّبك به جدّك أمير المؤمنين عليه السّلام، فعلم القادر الخليفة بذلك، فكتب إلى المرتضىٰ تقبل يا عليّ بن الحسين ما لقّبك به جدّك؟، فقبل وأسمع الناس. أُنظر: الكنىٰ والألقاب للقمّي: ٢/٤١٢.

قلّد نقابة الشرفاء شرقاً وغرباً، وإمارة الحاجّ والحرمين، والنظر في المظالم، وقضاء القضاء وبلغ علىٰ ذلك ثلاثين سنة. أُنظر: الكنىٰ والألقاب للقمّي: ٢/٤٨٣ طبعة صيدا ـ بيروت.

(٢) بحر الفوائد في شرح الفرائد : ص٩٩ طبع طهران عام ١٣١٤ هـ.

وقال الشيخ الطوسي (طاب ثراه)[٢]:

إعلم إن القرآن معجزة عظيمة علىٰ صدق النبيّ عليه السّلام، بل هو أكبر المعجزات وأشهرها. غير أنّ الكلام في إعجازه، واختلاف الناس فيه، لا يليق بهذا الكتاب لأنه يتعلّق بالكلام في الأُصول. وقد ذكره علماء أهل التوحيد، وأطنبوا فيه، واستوفوه غاية الاستيفاء. وقد ذكرنا منه طرفاً صالحاً في شرح الجمل، لا يليق بهذا الموضع لأنّ استيفاءه يخرج به عن الغرض، واختصاره لا يأتي على المطلوب، فالإحالة عليه أولىٰ. والمقصود من هذا الكتاب علم معانيه، وفنون أغراضه.

---

(٢) هو الشيخ محمد بن الحسن الطوسي شيخ الطائفة، ولد في طوس ـ من مدن خراسان ـ في شهر رمضان سنة ٣٨٥ هـ وهاجر إلى العراق فهبط بغداد في سنة ٤٠٨ هـ وهو ابن ٢٣ عاماً، وكانت زعامة المذهب الجعفري فيها يومذاك لشيخ الأُمّة، وعلم الشيعة محمد بن محمد بن النعمان الشهير بالشيخ المفيد، فلازمه وعكف على الاستفادة منه، حتىٰ اختار الله للأُستاذ دار لقائه في سنة ٤١٣ هـ فانتقلت زعامة الدين ورئاسة المذهب إلى السيد المرتضىٰ طاب رمسه، فانحاز شيخ الطائفة وحتىٰ توفّي لخمس بقين من ربيع الأول سنة ٤٣٦ هـ، فاستقلّ شيخ الطائفة بالإمامة، وأصبح علماً للشيعة، ومناراً للشريعة.

وفي حوادث سنة ٤٤٩ هـ كُبِست دار شيخ الطائفة بالكرخ وهاجر إلى النجف الأشرف لائذاً بجوار مولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام وصيّرها مركزاً للعلم، وجامعة كبرىٰ للشيعة الإماميّة، ولم يبرح شيخ الطائفة في النجف الأشرف مشغولاً بالتدريس والتأليف مدّة اثنتي عشرة سنة حتىٰ توفّي ليلة الاثنين ٢٢ من المحرّم سنة ٤٦٠ هـ عن ٧٥ سنة ودفن في داره، وتحوّلت الدار بعده مسجداً حسب وصيّته تغمّده الله برحمته الواسعة. انتهىٰ تلخيصاً من ترجمته بقلم المؤرّخ الشيخ آقا بزرك الطهراني، وانظر: الكنىٰ والألقاب للقمّي: ٢/٣٩٥.

وقال محمد بن عليّ الحموي في كتابه (التاريخ المنصوري) تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، طبع دار النشر للآداب الشرقيّة ـ موسكو ١٩٦٣ م:

سنة ستين وأربعمائة مات أبو جعفر الطوسي فقيه الشيعة.

وأمّا الكلام في زيادته، ونقصانه فممّا لا يليق به أيضاً؛ لأنّ الزيادة فيه مجمع علىٰ بطلانها. والنقصان منه، فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا وهو الذي نصره المرتضىٰ (رحمه الله)[1] وهو الظاهر من الروايات. . . ورواياتنا متناصرة بالحثّ علىٰ قراءته، والتمسّك بما فيه، وردِّ ما يرد من اختلاف الأخبار في الفروع إليه. وقد روي عن النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله رواية لا يدفعها أحد أنّه قال:

«إنّي مخلّف فيكم الثقلين، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهلِ بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتىٰ يردا عليَّ الحوض».

وهذا يدلّ علىٰ أنّه موجود في كل عصر، لأنّه لا يجوز أن يأمر بالتمسّك بما لا نقدر على التمسّك به كما أنّ أهل البيت عليهم السّلام ومن يجب اتّباع قوله حاصل في كلّ وقت.[2]

---

(١) هو عليّ بن الحسين الموسوي، ولد في سنة ٣٥٥ هـ وتوفّي لخمس بقين من شهر ربيع الأول سنة ٤٣٦ هـ، خلّف بعد وفاته ثمانين ألف مجلّد من مقروءاته ومصنّفاته ومحفوظاته، ومن الأموال والأملاك ما يتجاوز عن الوصف، وصنّف كتاباً يقال له (الثمانين)، وخلّف من كلّ شيء ثمانين، وعمّر إحدىٰ وثمانين سنة، وبلغ في العلم وغيره مرتبة عظيمة.

قلّد نقابة الشرفاء شرقاً وغرباً، وإمارة الحاجّ والحرمين، والنظر في المظالم، وقضاء القضاء وبلغ علىٰ ذلك ثلاثين سنة. الكنىٰ والألقاب للقمّي: ٤٨٣/٢ طبعة صيدا ـ بيروت.

وقال ابن العماد الحنبلي: كان إماماً في التشيّع، والكلام، والشعر، والبلاغة، كثير التصانيف متبحّراً في فنون العلم، أخذ عن الشيخ المفيد.

ونقل ابن العماد عن ابن خلّكان قال: كان إماماً في علم الكلام، والشعر، والأدب، وله تصانيف علىٰ مذهب الشيعة، ومقالة في أُصول الدين، وله ديوان شعر إذا وصف الطيف أجاد فيه. شذرات الذهب: ٢٥٦/٣ طبع القاهرة.

(٢) تفسير التبيان: ٣/١ المطبعة العلميّة، النجف الأشرف ـ العراق عام ١٣٧٦ هـ.

وإذا كان الموجود بيننا مجمعاً علىٰ صحّته فينبغي أن نتشاغل بتفسيره، وبيان معانيه، ونترك ما سواه .

وقال الشيخ الطبرسي (طاب ثراه)[1] في مقدّمة تفسيره:

وقبل أن نشرع في تفسير السور، والآيات، فنحن نصدِّر الكتاب بذكر مقدّمات لا بُدّ من معرفتها لمن أراد إلخوض في علومه تجمعها فنون سبعة . وذكر في الفنّ الخامس رأي السيّد الشريف المرتضىٰ وقال:

واستوفىٰ الكلام فيه غاية الاستيفاء في جواب (المسائل الطرابلسيّات)، وذكر في مواضع أنّ العلم بصحّة نقل القرآن كالعلم بالبلدان، والحوادث الكبار، والوقائع العظام، والكتب المشهورة، وأشعار العرب المسطورة، فإنّ العناية اشتدّت، والدواعي توفّرت علىٰ نقله، وحراسته، وبلغت إلىٰ حدّ لم يبلغه فيما ذكرناه، لأنّ القرآن معجزة النبوّة، ومأخذ العلوم الشرعيّة، والأحكام الدينيّة، وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه، وحمايته الغاية حتىٰ عرفوا كلّ شيء اختلف فيه من إعرابه، وقراءته، وحروفه، وآياته، فكيف يجوز أن يكون مغيراً، أو منقوصاً، مع العناية الصادقة، والضبط الشديد. . . إلخ

* * *

(١) هو الفضل بن الحسن بن الفضل أمين الدين أبو عليّ الطبرسي، ثقة، فاضل، دين، عين من أجلاّء هذه الطائفة، له تصانيف حسنة منها: كتاب (مجمع البيان في تفسير القرآن) عشر =

= مجلدات، و (الوسيط في التفسير) أربع مجلدات، و (الوجيزة) مجلد واحد.

انتقل ـ رحمه الله ـ من المشهد المقدّس الرضوي ـ علىٰ ساكنه من الصلاة أفضلها ومن التحيّات أكملهـا ـ إلىٰ سبزوار في شهور ثلاث وعشرين وخمسمائة، وانتقل بها إلىٰ دار الخلود ليلة النحر سنة ٥٤٨ هـ رضي الله عنه. نقد الرجال: ص٣٦٦ طبع طهران للسيد مصطفى التفريشي، وانظر ترجمته في أمل الآمل: ٢/٢١٦ طبع بيروت عام ١٤٠٣ هـ، وفي لؤلوة البحرين: ص٣٤٦ طبع النجف الأشرف، وفي رياض العلماء: ٤/٣٤٠ طبع قم ـ إيران للميرزا عبدالله أفندي الأصبهاني، وفي روضات الجنّات: ٥/٣٧٥ طبع قم ـ إيران للسيد الخونساري، وفي جامع الرواة: ٢/٤ طبع بيروت، وذكر السيد حسن الصدر في تأسيس الشيعة: ص٤١٩ طبع بغداد وفاته سنة ٥٤٠ هـ، والمحدّث النوري في مستدرك الوسائل: ٣/٤٨٦ طبع طهران، وفي إيضاح المكنون: ٢/٤٣٣ طبع بيروت للبغدادي، والشيخ عباس القمّي في الفوائد الرضويّة: ص٣٥٠ طبع طهران، وفي الكنىٰ والألقاب: ٢/٤٤٠ طبع النجف الأشرف ـ العراق، والسيد محسن الأمين في أعيان الشيعة: ٨/٣٩٨ طبع بيروت عام ١٤٠٣ بتحقيق ولده الأُستاذ السيد حسن الأمين.

(١) مجمع البيان: ١/٥١ مطبعة العرفان صيدا ـ لبنان. وقد تقدّم ذكر هذا التفسير في كشف الظنون: ٢/٢٠٦١ للحاج خليفة.

وقال العلاّمة الكبير الشيخ جعفر الجناجي النجفي[1] :

المبحث السابع في زيادته :

لا زيادة فيه من سورة ، ولا آية من بسملة وغيرها لا كلمة ، ولا حرف .

وجميع ما بين الدفتين ممّا يُتلى كلام الله تعالى بالضّرورة من المذهب بل الدين ، وإجماع المسلمين ، وأخبار النبي صلّى الله عليه وآله والأئمة الطاهرين عليهم السلام وإن خالف بعض من لا يُعتدّ به في دخول بعض ما رسم في اسم القرآن .

المبحث الثامن في نقصه :

لا ريب في أنّه محفوظ من النقصان بحفظ الملك الديّان كما دلّ عليه صريح القرآن ، وإجماع العلماء في جميع الأزمان ، ولا عبرة بالنادر[2] .

---

(١) هو الشيخ الأكبر الشيخ جعفر بن الشيخ خضر الجناجي النجفي، المتوفّىٰ في شهر رجب سنة ١٣٢٨ هـ وقبره في النجف مزار مشهور.

قال العلاّمه النوري في مستدرك الوسائل: هو آية من آيات الله العجيبة التي تقصر عن دركها العقول، وعن وصفها الألسن، فإن نظرت إلىٰ علمه فكتابه: (كشف الغطاء) الذي ألّفه في سفره ينبئك عن أمر عظيم، ومقام عليّ في مراتب العلوم الدينيّة أُصولاً، وفروعاً.

وله كتاب كبير في الطهارة والصلاة سمّاه: (بغية الطالب)، و (رسالة في مناسك الحج)، و (العقائد الجعفريّة)، و (الحقّ المبين في الردّ على الأخباريّين). وله شرح علىٰ أبواب المكاسب من قواعد العلاّمة. . إلىٰ غير ذلك. أُنظر: الكنىٰ والألقاب للقمّي: ٣/١٠١، ١٠٣.

(٢) كشف الغطاء عن خفيّات مبهمات شريعة الغرّاء ـ كتاب القرآن، المبحث ٧، ٨: ص٢٩٨ طبع إيران.



رأي العلّامة الآشتياني[1]:

وقال العلّامة الكبير الحاج محمّد حسن الآشتياني (قدّس سرّه):

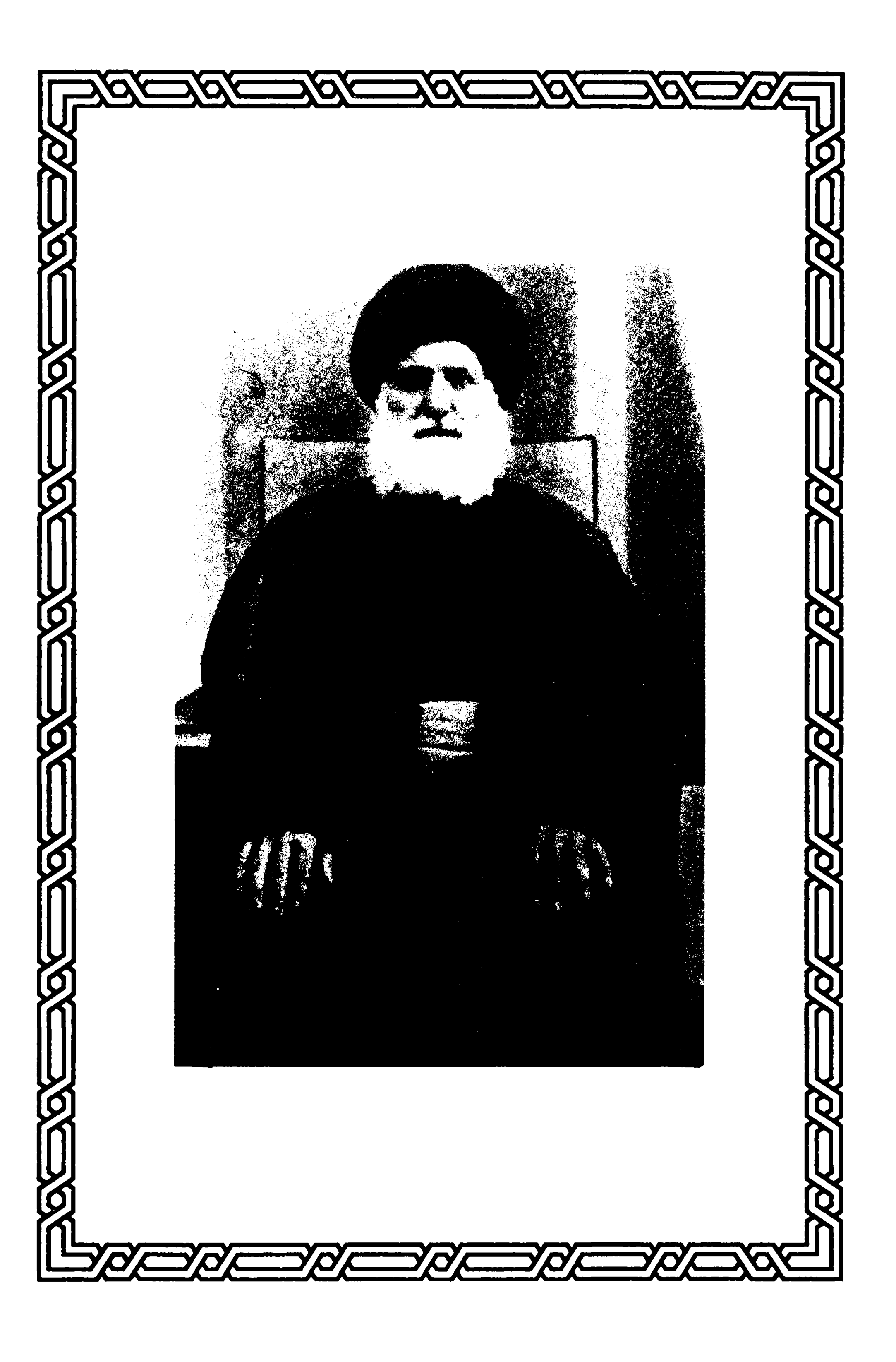
والمشهور بين المجتهدين، والأُصوليِّين، بل أكثر المحدِّثين عدم وقوع التغيير مطلقاً، بل ادّعىٰ غير واحد الإجماع علىٰ ذلك[2].

---

(١) هو الحاج محمد حسن الآشتياني كان من تلامذة الحاج ميرزا حبيب الله الجيلاني الرشتي، وكان فاضلاً مدقّقاً، وعالماً محقّقاً في الأُصول، وله مصنّفات كثيرة كـ: (بحر الفوائد في شرح الفرائد)، وجملة أُخرىٰ من الرسائل في الفقه، والمسائل.

كان في بداية أمره في كمال الفقر والفاقة، فجاء إلىٰ طهران بالتماس بعض الأعيان فوسّع عليه، وصار ذا ثروة عظيمة، ونال الرئاسة العامّة، ومات بها رحمة الله عليه في سنة ١٣١٩ هـ. أُنظر: لباب الألقاب للمولىٰ حبيب الله الشريف الكاشاني، طبع طهران عام ١٣٧٨ هـ، نشر مكتبة العلّامة الحاج ميرزا حسن مصطفوي.

(٢) بحر الفوائد في شرح الفرائد: ص٩٩ طبع طهران عام ١٣١٤ هـ.



رأي آية الله السيّد محسن الأمين العاملي[1]:

وقال العلاّمة الكبير السيّد محسن الأمين:

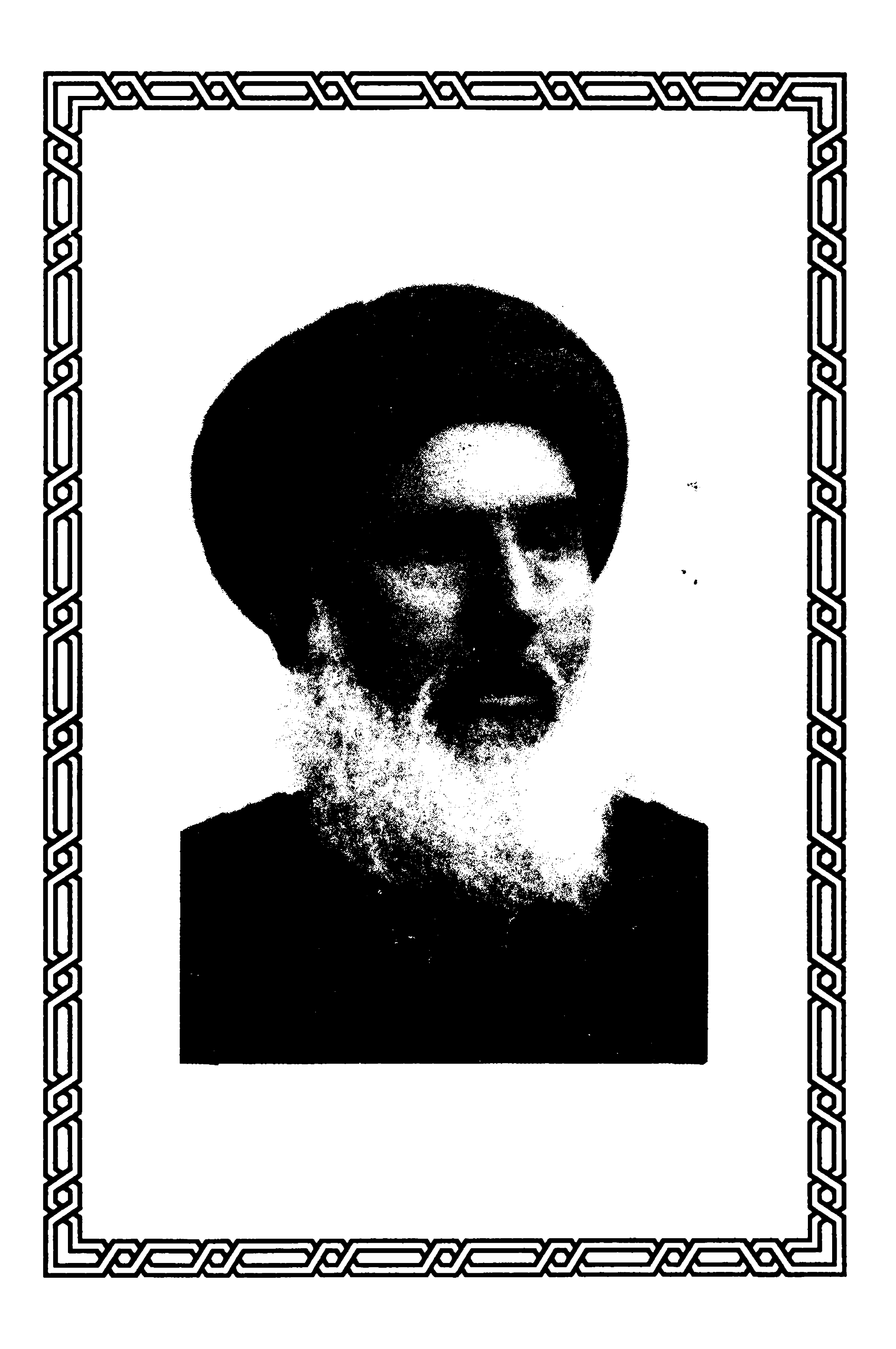
ونقول: لا يقول أحد من الإماميّة لا قديماً، ولا حديثاً إنّ القرآن مزيد فيه، قليل، أو كثير فضلاً عن كلّهم، بل كلّهم متّفقون علىٰ عدم الزيادة، ومن يعتدّ بقوله من محقّقيهم متّفقون علىٰ أنّه لم ينقص منه

---

(١) ولد السيد الأمين في مدينة شقرا من بلاد جبل عامل سنة ١٢٨٤ هـ، ووالده السيد عبدالكريم بن السيد علي كان تقيّاً نقيّاً صالحاً صوّاماً قوّاماً طيّب السريرة بكّاء من خشية الله.
تعلّم القرآن الكريم وسنّه لم يتجاوز السبع سنين بين سنة ١٢٩١ و ١٢٩٢ هـ، وقرأ (قطر الندىٰ) لابن هشام في النحو، و (شرح سعد الدين التفتازاني) في الصرف بين سنة ١٢٩٥ و ١٢٩٦ هـ على ابن عمّه السيد محمد حسن في جبل عامل، وقرأ (شرح ألفيّة بن الناظم) وشيئاً من (المغني) على السيد جواد مرتضىٰ، وقرأ على السيد نجيب الدين فضل الله العاملي في بنت جبيل (المطوّل) و (حاشية ملاّ عبدالله) و (شرح الشمسيّة) كلاهما في المنطق والمعالم إلى الاستصحاب، وفي حوالي سنة ١٣١٠ هـ عاد إلى النجف برفقة ابن عمّه السيد محمود وقرأ شرح اللّمعة على ابن عمّه السيد محمود وعلى السيد أحمد الكربلائي والشيخ محمد باقر النجم آبادي قرأ عليهما (القوانين) و (شرح اللمعة) و (الرسائل)، وقرأ علىٰ شيخ الشريعة أكثر الرسائل في السطوح، وقرأ على الشيخ ملاّ كاظم الخراساني صاحب الكفاية في (الأُصول) و (حاشية الرسائل) و (شرح التبصرة)، وقرأ على الشيخ آقا رضا الهمداني والشيخ محمد طٰه نجف (الفقه) خارجاً.

مؤلّفاته: (أعيان الشيعة) عشرة مجلدات كبار، (نقض الوشيعة)، (تاريخ جبل عامل)، (لواعج الأشجان)، (كشف الارتياب). وله مؤلّفات في شتّى العلوم في الحديث والمنطق، وأُصول الفقه، والفقه، والنحو، والصرف، والبيان وفي الردود والنقود.

وفاته: انتقل إلى جوار ربّه في بيروت في ٤ رجب عام ١٣٧١ هـ، ونقل إلىٰ مقرّه الأخير في دمشق ودفن في حجرة من حجرات مقام السيدة زينب. أُنظر: أعيان الشيعة: ١٠/٣٣٣ ـ ٤٢٤ طبعة بيروت عام ١٤٠٣ هـ.



رأي السيّد الشريف شرف الدين (طاب ثراه)[1]:

والقرآن الحكيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه إنّما هو ما بين الدفّتين، وهو ما في أيدي الناس لا يزيد حرفاً، ولا ينقص حرفاً، ولا تبديل فيه لكلمة بكلمة، ولا لحرف بحرف، وكلّ حرف من حروفه متواتر في كلّ جيل تواتراً قطعيّاً إلىٰ عهد الوحي، والنبوّة، وكان مجموعاً علىٰ ذلك العهد الأقدس مؤلّفاً علىٰ ما هو عليه الآن، وكان جبرائيل عليه السّلام يعارض رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله بالقرآن في كلّ عام مرّة، وقد عارضه به عام وفاته مرّتين.

والصحابة كانوا يعرضونه، ويتلونه على النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله حتىٰ ختموه عليه مراراً عديدة، وهذا كلّه من الأُمور المعلومة الضروريّة لدى المحقّقين من علماء الإماميّة[2]:

---

(١) ولد الإمام شرف الدين في مدينة الكاظميّة ـ العراق عام ١٢٩٠ هـ، ودرس علىٰ عدد من الأساتذة الفحول من أقطاب العلم، وقادة الإسلام، أمثال: آية الله الشيخ محمد كاظم الشيرازي، والشيخ محمد طٰه نجف، والشيخ آقا رضا الهمداني، والشيخ محمد جواد شريعت مدار، وشيخ الشريعة الأصفهاني، والشيخ عبدالله المازندراني، والشيخ حسين النوري. ورفعت روحه الطاهرة إلى الرفيق الأعلىٰ في ٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٧ هـ.

مؤلّفاته: (المراجعات)، (الفصول المهمّة)، (النصّ والإجتهاد)، (أبو هريرة)، (الكلمة الغرّاء)، (عقيلة الوحي)، (مسائل فقهيّة)، (أجوبة مسائل جار الله)، (إلى المجمع العلميّ العربي بدمشق)، (كلمة حول الرؤية)، فلسفة الميثاق والولاية.. وغيرها، وقد تكرّرت طبعات هذه الكتب في مصر ولبنان والعراق وإيران، وترجم بعضها إلىٰ لغة الأُردو والفارسية.

أُنظر: حياة الإمام شرف الدين في سطور للشيخ أحمد القبيسي، طبع بيروت عام ١٤٠٠ هـ.

(٢) الفصول المهمّة في تأليف الأُمّة: ص١٦٣ الطبعة الثالثة عام ١٣٧٥ هـ، نشرتها مكتبة النجاح في النجف الأشرف ـ العراق.

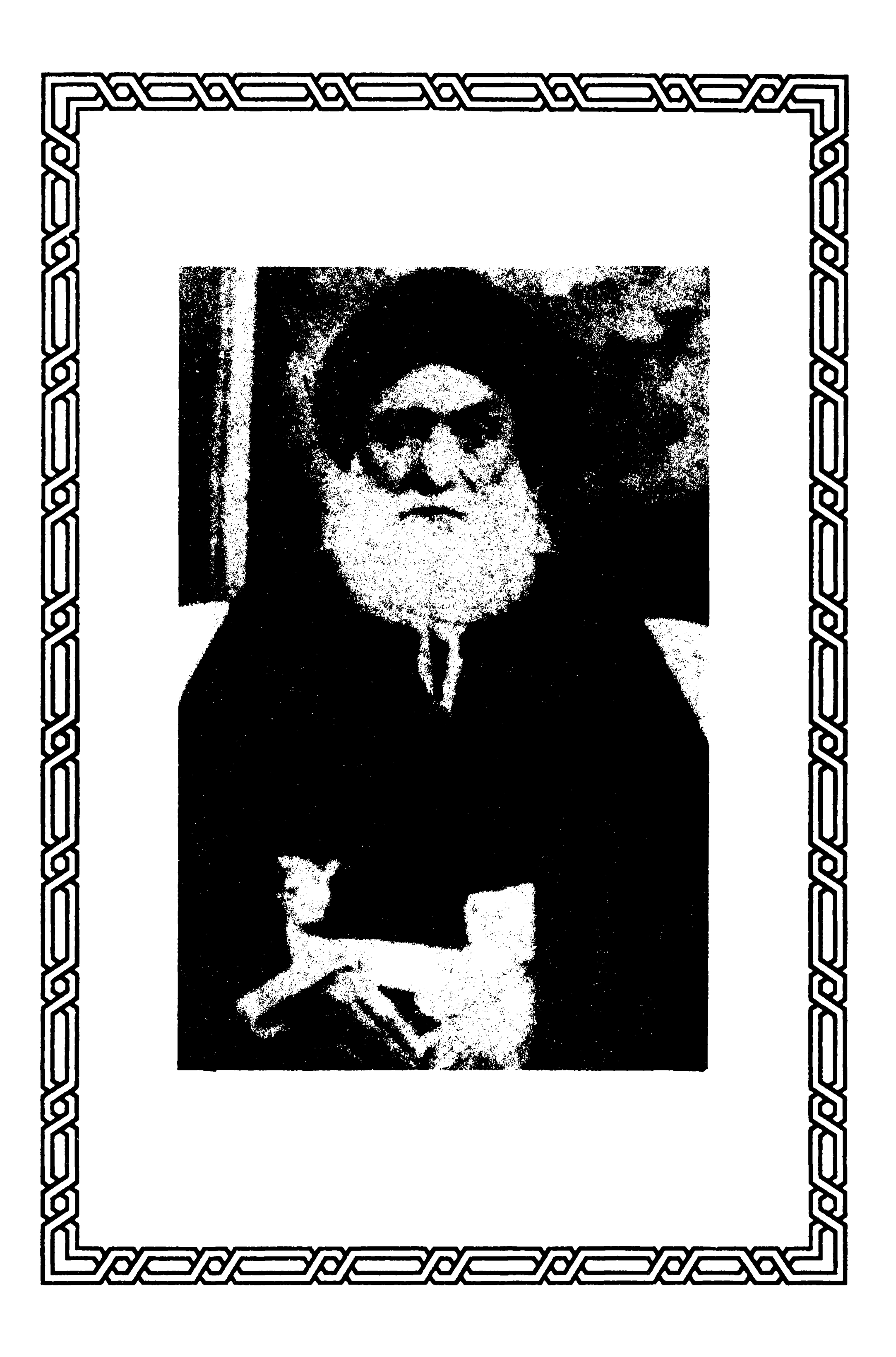
و قال الإمام شرف الدين العاملي:

نُسب إلى الشيعة القول بتحريف القرآن بإسقاط كلمات وآيات... إلخ.

فأقول: نعوذ بالله من هذا القول، ونبرأ إلى الله تعالىٰ من هذا الجهل، وكلّ من نسب هذا الرأي إلينا جاهل بمذهبنا، أو مفترٍ علينا، فإنّ القرآن العظيم، والذكر الحكيم متواتر من طرقنا بجميع آياته وكلماته، وسائر حروفه، وحركاته، وسكناته، تواتراً قطعيّاً عن أئمّة الهدىٰ من أهل البيت عليهم السّلام، لا يرتاب في ذلك إلّا معتوه؛ وأئمّة أهل البيت كلّهم أجمعون رفعوه إلىٰ جدّهم رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله عن الله تعالىٰ، وهذا أيضاً ممّا لا ريب فيه، وظواهر القرآن الحكيم - فضلاً عن نصوصه - أبلغ حجج الله تعالىٰ، وأقوىٰ أدلّة أهل الحقّ بحكم الضرورة الأوّليّة من مذهب الإماميّة، وصحاحهم في ذلك متواترة من طريق العترة الطاهرة، وبذلك تراهم يضربون بظواهر الصحاح المخالفة للقرآن عرض الجدار ولا يأبهون بها عملاً بأوامر أئمّتهم عليهم السّلام[1].

---

(١) أجوبة مسائل جار الله: ص٣٣ طبعة صيدا - لبنان عام ١٣٧٣ هـ.



رأي آية الله السيّد البروجردي[1]:

نقل العلّامة الشيخ لطف الله الصافي عن أُستاذه آية الله السيّد الحاج آقا حسين البروجردي وقال: فإنّه أفاد في بعض أبحاثه في الأُصول، كما كتبنا عنـه في تقريرات بحثه بطلان القول بالتحريف، وقداسة القرآن عن وقوع الزيادة فيه، وأنّ الضرورة قائمة علىٰ خلافه، وضعف أخبار النقيصة غاية في الضعف سنداً، ودلالةً وقال: وإنّ بعض هذه الروايات تشتمل علىٰ ما يخالف القطع، والضرورة، وما يخالف مصلحة النبوّة.

وقال في آخر كلامه الشريف:

ثم العجب كلّ العجب من قوم يزعمـون أنّ الأخبـار محفـوظـة في الألسن، والكتب في مدّة تزيد علىٰ ألف وثلاثمائة سنة، وأنّه لو حدث فيها نقص لظهر، ومع ذلك يحتملون تطرّق النقيصة إلى القرآن المجيد[1].

---

(١) هو السيد آقا حسين بن السيد علي بن السيد أحمد بن السيد علي نقي بن السيد جواد بن السيد مرتضى(*) بن محمد بن عبدالكريم الطباطبائي البروجردي، أكبر زعيم ديني للإماميّة اليوم، ومن أشهر مشاهير علماء الشيعة المعاصرين.

ولد المترجم له في شهر صفر عام ١٢٩٢ هـ ـ كما حدّثني به ـ ونشأ علىٰ أبيه فتلقّىٰ عنه بعض المبادئ وبعض العلوم، وقرأ قسماً من المقدّمات علىٰ غيره أيضاً، وفي سنة ١٣١٠ هـ هاجر إلى إصفهان لتكميل دروسه إذ كان يومذاك من حملة العلم وأبطاله عدد لا يستهان به ـ فحضـر على الميرزا أبي المعالي الكلباسي، والسيد محمد باقر الجهاردهي والسيد محمد تقي المدرسي، والمولىٰ محمد الكاشاني، والشيخ جهانكيرخان القشقائي وغيرهم.

وقضىٰ في إصفهـان قرن عشر سنين حتىٰ أتقن السطوح، وتقدّم علىٰ أقرانه وزملائه، واشتغل بتدريس (قوانين الأُصول) برهة استفاد منه خلالها بعض الطلّاب، ثمّ هاجر إلى النجف الأشرف قرب ١٣٢٠ فتعارفنا عليه ذلك الحين، واشترك السيد معنا بالحضور على الشيخ محمـد كاظم الخـراسـاني وشيخ الشـريعة الأصفهاني وغيرهما من مدرّسي الفقه والأُصول. . . وتوفّي صبيحة الخميس الثالث عشر من شوال سنة ١٣٨٠ هـ. أُنظر: نقباء البشر: ٢/٦٠٥ الترجمة برقم ١٠٣٨.

(*) السيد مرتضىٰ: والد السيد مهدي بحر العلوم.

(٢) مع الخطيب في خطوطه العريضة: ص٤٩ الطبعة الثالثة.



رأي آية الله الشيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء[1]:

وقال الإمام كاشف الغطاء (طاب ثراه):

وإنّ الكتاب الموجود في أيدي المسلمين هو الكتاب الذي أنزله الله للإعجاز، والتحدِّي، وتمييز الحلال من الحرام، وأنّه لا نقص فيه، ولا تحريف، ولا زيادة، وعلىٰ هذا إجماعهم[1].

(١) ولد المغفور له آية الله الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء في مدينة النجف الأشرف عام ١٢٩٥ هـ؛ وبعد أن أكمل دراسة المقدّمات المتعارفة في الوسط العلمي بالنجف أقبل علىٰ حضور حلقات علماء عصره، فكان يتلقّىٰ معارفه الأُصوليّة على الشيخ محمد كاظم الخراساني وحضوره في الفقه على الملاّ رضا الهمداني والسيد كاظم اليزدي، وفي الأخبار والحديث على الميرزا حسين النوري، وفي الحكمة والكلام على الشيخ أحمد الشيرازي والميرزا محمد باقر الاصطهباناتي والشييخ محمد رضا النجف آبادي.

مؤلّفاته: (وجيزة المسائل ـ متن فقه) فارسي حواشي، (عين الحياة) في الفقه طبع في بمبيْ، (المراجعات الريحانيّة) في جزأين، (نقد ملوك العرب) للريحاني، (حاشية على العروة الوثقىٰ) في الفقه للسيد كاظم اليزدي، (حاشية التبصرة) للعلاّمة الحلّي، (الآيات البيّنات) ويتناول الردّ على الأمويّة، والبهائيّة، والوهابيّة، والطبيعيّة، (الأرض والتربة الحسينيّة)، (الفردوس الأعلىٰ) مجموعة مسائل في علل بعض الأحكام الشرعيّة وبيان فوائدها ومطابقتها للنّظم الحديثة، (مختصر الأغاني)، (الدين والإسلام) جزءان، (نبذة من السياسة الحسينيّة)، (الميثاق العربي الوطني)، (التوضيح في الإنجيل والمسيح) جزءان، (محاورة بينه وبين السفيرين البريطاني والأمريكي)، (المُثُل العليا في الإسلام لا في بحمدون)، (أصل الشيعة وأُصولها)... والمخطوطة كثيرة.

وفاته : توفي في مدينة (كرند) بإيران يوم الإثنين ١٨ ذي القعْدة عام ١٣٧٣ هـ. راجع: أصل الشيعة وأُصولها: ص٧ طبعة القاهرة تحت عنوان: ملامح من حياة المؤلّف.

(٢) أصل الشيعة وأُصولها: ص١٣٣ طبعة مصر تحت عنوان: النبوّة.



رأي الإمام الحكيم[٢]

وبعد: فإنّ رأي كبار المحقّقين، وعقيدة علماء الفريقين، ونوع المسلمين من صدر الإسلام إلى اليوم علىٰ أنّ القرآن بترتيب الآيات والسور، والجمع كما هو المتداول بالأيدي، لم يقولوا الكبار بتحريفه من قبل، ولا من بعد.

النجف الأشرف ـ ١٣٨٣/٢٣ ذي القعدة

السيّد محسن الطباطبائي الحكيم

---

(٢) ولد المغفور له آية الله العظمى السيد محسن الطباطبائي الحكيم طاب ثراه في غرّة شوال سنة ١٣٠٦ هـ في النجف الأشرف، وهو ثاني ثلاثة أُخوة أكبرهم السيد محمدو الحكيم، وأصغرهم السيد هاشم الحكيم. بعد وفاة والده وهوابن سبع سنين شرع في قراءة القرآن الكريم على النهج المتعارف في ذلك الزمان.

ثم ابتدأ دراسة علم النحو وهو في التاسعة من عمره، وقد تولّىٰ تربيته العلميّة أخوه الأكبر السيد محمود الحكيم، فدرس عليه المقدّمات إلى (القوانين)، ودرس بقيّة الكتب على جملة من الفضلاء، منهم: الشيخ صادق بن الحاج مسعود البهبهاني، والشيخ صادق الجواهري. ثم حضر درس الملاّ كاظم الخراساني، والأقا ضياء العراقي، والشيخ علي باقر الجواهري، والميرزا محمد حسين النائيني، والسيد محمد سعيد الحبوبي.

وفي سنة ١٣٣٢ هـ عندما قاد السيد الحبّوبي جمهور المسلمين في العراق في جبهة الناصرية ضدّ الاحتلال الإنكليزي استصفى الحبّوبي السيد الحكيم لنفسه، وصحبه معه وأولاه ثقته.

وفي سنة ١٣٣٣ هـ توجّه للتدريس.

وفي سنة ١٣٥٠ هـ سافر إلىٰ جبل عامل للمرّة الأُولىٰ، فمكث من أواخر الحجّة حتىٰ شوال سنة ١٣٥١ هـ، ثم سافر إليه مرّة ثانية سنة ١٣٥٣ هـ.

وبعد وفاة السيد أبو الحسن الإصفهاني اتّجهت إليه الأنظار، وكان السيد البروجردي قد

= حلّ في قم، فتقسّمت المرجعيّة بين السيد الحكيم في النجف، والسيد البروجردي في قم، حتىٰ وفاة السيد البروجردي فاستقلّ بالمرجعيّة بعده.

وتوفي في بغداد ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف سنة ١٣٩٠ هـ.

انظر: أعيان الشيعة: ٢٠٥/٩ طبع بيروت عام ١٤٠٣ هـ.

له من المؤلّفات:

١ ـ المستمسك على العروة الوثقىٰ.

٢ ـ نهج الفقاهة، وهو تعليق على المكاسب للشيخ الأنصاري.

٣ ـ حقائق الأُصول، تعليقة على الكفاية، طبع مع الكفاية في مجلدين.

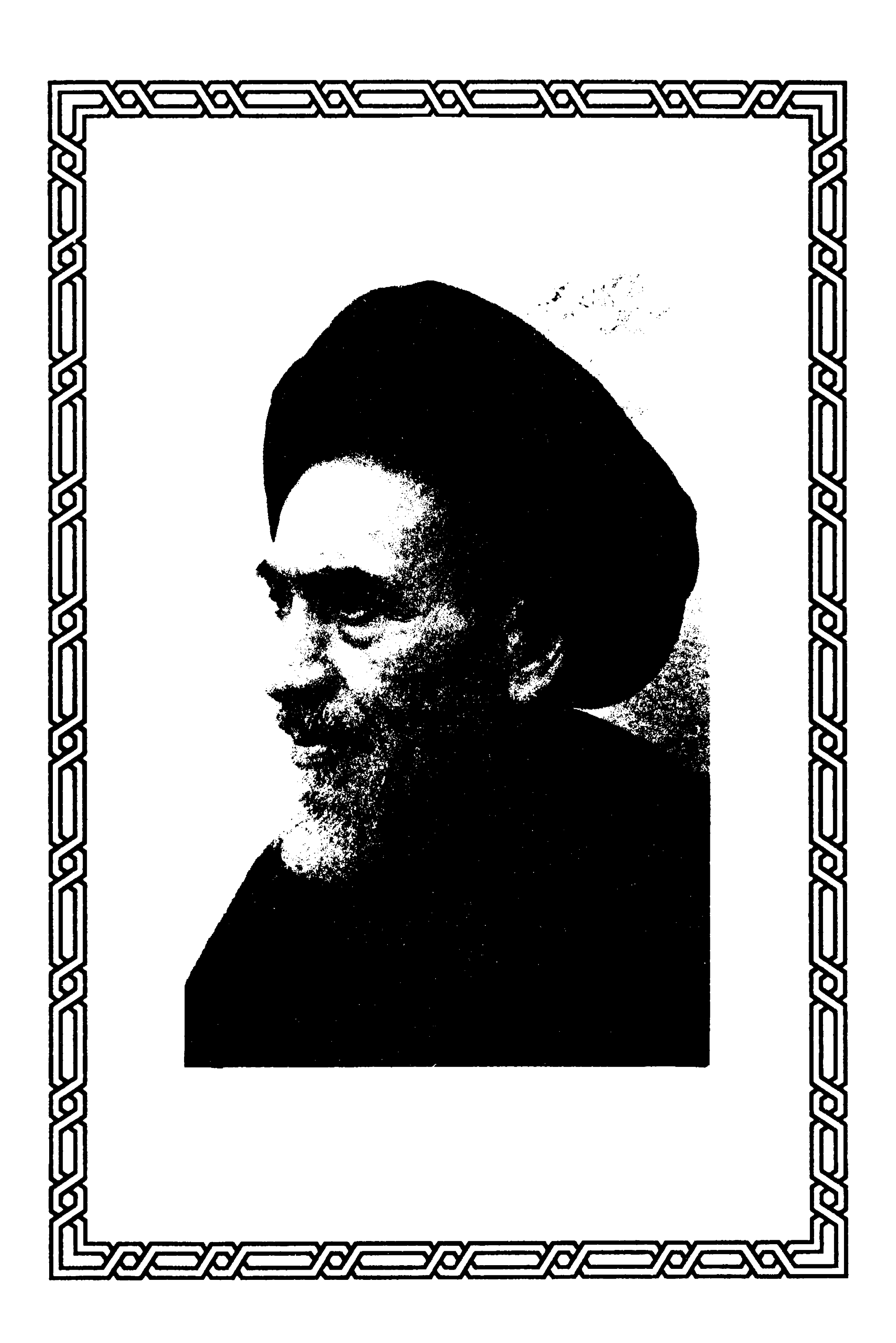
٤ ـ دليل الناسك: وهو تعليقة علىٰ مناسك الشيخ الأنصاري المتضمّن لأحكام الحج.

٥ ـ تعليقة علىٰ ملحقات العروة الوثقىٰ.

٦ ـ تعليقات علىٰ مهمّات التبصرة.

٧ ـ منهاج الصالحين، رسالة عمليّة في جزأين.

٨ ـ منهاج الناسكين: أعمال الحج. أعيان الشيعة: ٥٦/٩، ٥٧ طبعة بيروت عام ١٤٠٣ هـ.



رأي آية الله الميلاني[1]:

وقال آية الله السيّد محمّد هادي الميلاني:

الحمد لله وسلام علىٰ عباده الذين اصطفىٰ.

في جواب السائل: هل وقع تحريف في القرآن؟!!

أقول بضرس قاطع: إنّ القرآن الكريم لم يقع فيه أيّ تحريف، لا بزيادة، ولا بنقصان، ولا بتغيير بعض الألفاظ، وإن وردت بعض الروايات في التحريف المقصود منها تغيير المعنىٰ بآراء، وتوجيهات، وتأويلات باطلة لا في تغيير الألفاظ، والعبارات.

وإذا اطّلع أحد علىٰ رواية وظنّ بصدقها وقع في اشتباه وخطأ، وإنّ الظنّ لا يغني من الحقّ شيئاً[2]

محمّد هادي الميلاني

---

(١) السيد محمد هادي الميلاني بن السيد جعفر بن السيد حسين من شرفاء المدينة المنوّرة، نزح إلىٰ ميلان واستوطن بها إلىٰ أن توفّاه الله تعالىٰ ودفن هناك، وقبره يزار، ومعروف في تلك المنطقة.

ولد عام ١٣١٣ هـ.

ومن أساتذته: شيخ الشريعة الإصبهاني، والشيخ آقا ضياء العراقي، والميرزا حسين النائيني.

مؤلّفاته: (محاضرات في فقه الإماميّة) خرج منه أربعة أجزاء في الزكاة والخمس، (حاشية المكاسب) أربعة أجزاء، (قواعد فقهيّة وأُصوليّة)، (كتاب استدلالي في الزراعة)، (تفسير سورة الجمعة).. وغيرها.

توفّي قدّس سرّه في ٣٠ رجب ١٣٩٥ هـ بمشهد الإمام الرضا عليه السّلام بخراسان.

نقلنا هذه السطور باختصار من ترجمته مٰن كتاب (المحاضرات ـ قسم الزكاة).

(٢) مئة وعشرة أسئلة: ص٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة آية الله العظمىٰ السيّد الميلاني دام ظلّه الوارف.

من الأساليب التي يتّبعها بعض المؤلّفين في التحامل على الشيعة الإماميّة وإسناد الانحراف إليهم؛ إعتقادهم بتحريف القرآن، وقد اتّبع هذه الطريقة كلّ من ابن تيميّة في (منهاج السُنّة) جزء ١ ص٧: قال: اليهود حرّفوا التوراة وكذلك الرافضة حرّفوا القرآن. وقال ابن حزم في (الفِصَل) ج٤ ص١٣٩ في ذكر شنع الشيعة: القول بأنّ بين اللّوحين تبديلاً كفرٌ صحيح وتكذيبٌ لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم. وقال به موسى جار الله في (الوشيعة) وعبدالله القصيمي في (الصراع بين الإسلام والوثنيّة). فما هو رأيكم في المسئلة؟ وهل يعتقد الشيعة بتحريف القرآن الكريم أم لا؟.

باكستان: مير أحمد علي

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

القرآن الكريم مصون من التحريف لم يتطرق إليه يد الباطل بوجه من الوجوه وذلك معتقدنا محمد هادي الحسيني الميلاني

شهر رمضان

(*) ماءة وعشر أسئلة: ص١٠٧.



رأي آية الله الكلبايكاني[1]:

وقال العلاّمة الكبير الشيخ لطف الله الصافي (دام ظلّه):

ولنعم ما أفاده العلاّمة الفقيه، والمرجع الدينيّ السيّد محمّد رضا الكلبايكاني بعد التصريح بأنّ ما في الدفّتين هو القرآن المجيد، ذلك الكتاب لا ريب فيه، والمجموع المرتّب في عصر الرسالة، بأمر الرسول صلّىٰ الله عليه وآله بلا تحريف، ولا تغيير، ولا زيادة، ولا نقصان، وإقامة البرهان عليه:

إنّ احتمال التغيير زيادة، ونقيصة في القرآن كاحتمال تغيير المرسل به، واحتمال كون القبلة غير الكعبة في غاية السقوط لا يقبله العقل، وهو مستقلّ بامتناعه عادةً[2].



(١) هو السيد محمد رضا بن السيد محمد باقر الكلبايكاني من مراجع التقليد، وأحد زعماء وأعمدة الحوزة العلميّة في مدينة قم المقدّسة.

ولد في سنة ١٣١٦ هـ ونشأ فتعلّم المبادئ، وقرأ المقدّمات علىٰ بعض الفضلاء، وحضر في قم على الحجّة الشيخ عبدالكريم اليزدي الحائري مدّة كتب فيها تقريراته، وهو عمدة أساتيذه وهو اليوم من العلماء الفضلاء في قم ومن المدرّسين المشاهير بها، وله آثار علميّة منها: (حاشية درر الفوائد) لأُستاذه المذكور فرغ منها في سنة ١٣٥٦ هـ. إلى غير ذلك. نقباء البشر في القرن الرابع عشر: ٢/٧٤٢.

أقول: وله تعليق علىٰ كتاب وسيلة النجاة لآية الله الإصبهاني صدر في ثلاثة مجلدات، ورسائل أُخرىٰ عمليّة مطبوعة عدّة مرّات، ومناسك الحج وغيره.

(٢) مع الخطيب في خطوطه العريضة، الطبعة الثالثة.



رأي العلاّمة الكبير السيّد محمّد حسين الطباطبائي[١]:

«إنّ القرآن مصونٌ عن التحريف»

قال العلاّمة الكبير السيّد محمّد حسين الطباطبائي:

أوضح دليل علىٰ أنّ القرآن الذي بأيدينا اليوم هو القرآن الذي نزل على النبيّ الكريم ولم يطرأ عليه أيّ تحريف أو تغيير[١]. وقال:

من ضروريّات التاريخ أنّ النبيّ العربي محمّداً صلّىٰ الله عليه وآله جاء قبل أربعة عشر قرناً ـ تقريباً ـ وادّعى النبوّة، وانتهض للدعوة وآمن به أُمّة من العرب وغيرهم وأنّه جاء بكتاب يسمّيه القرآن وينسبه إلىٰ ربّه متضمّن لجمل المعارف، وكليّات الشريعة التي كان يدعو إليها، وكان يتحدّىٰ به ويعده آية لنبوّته، وأنّ القرآن الموجود اليوم بأيدينا هو القرآن الذي جاء به وقرأه على

---

(١) ولد المغفور له السيد محمد حسين الطباطبائي في آخر ذي الحجة عام ١٣٢١ هـ، ونشأ على أفاضل أُسرته وسراة قومه؛ فتلقّى الأوّليّات ودرس مقدّمات العلوم، ثم هاجر إلى النجف الأشرف، فحضر في الفقه والأُصول والفلسفة علىٰ أعلام الدين وكبار المدرّسين وحاز من ذلك علىٰ قسط وافر، ثم هبط قم واشتغل فيها بالتدريس والإفادة، ومضت برهة فإذا به وقد سطع نجمه، وحلّ المكانة اللائقة به من بين تلك الجموع، وحفّ به جمع من الطلاّب يدرّس الفقه والأُصول والفلسفة، وله آثار منها: (الأعداد الأوّليّة) فيه استخراج الأعداد من الواحد إلى العشرة آلاف، وله (أُصول فلسفة وروش رياليسم فارسي، في ردّ الماديّين وهو كتاب نافع وأشهر آثاره: (الميزان في تفسير القرآن) موسوعة كبيرة في تفسير القرآن في عشرين جزءاً بأُسلوب رصين، وطريقة فلسفيّة. . وليس تفسيراً صرفاً بل تتخلّله بحوث في الفلسفة والتاريخ والاجتماع وغير ذلك.

توفّي في مدينة قم المقدّسة عام ١٤٠٢ هـ، ودفن في أحد أروقة حرم السيدة المعصومة.

راجع: نقباء البشر في القرن الرابع عشر: ٢/٦٤٥.

(١) القرآن في الإسلام: ص١٣٩ طبع بيروت عام ١٣٩٨ هـ دار الزهراء للطباعة.

النّاس المعاصرين له في الجملة بمعنىٰ أنّه لم يضع من أصله بأن يُفقد كلّه ثم يوضع كتاب آخر يشابهه في نظمه، أو لا يشابهه، وينسب إليه، ويشتهر بين الناس بأنّه القرآن النازل على النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله.

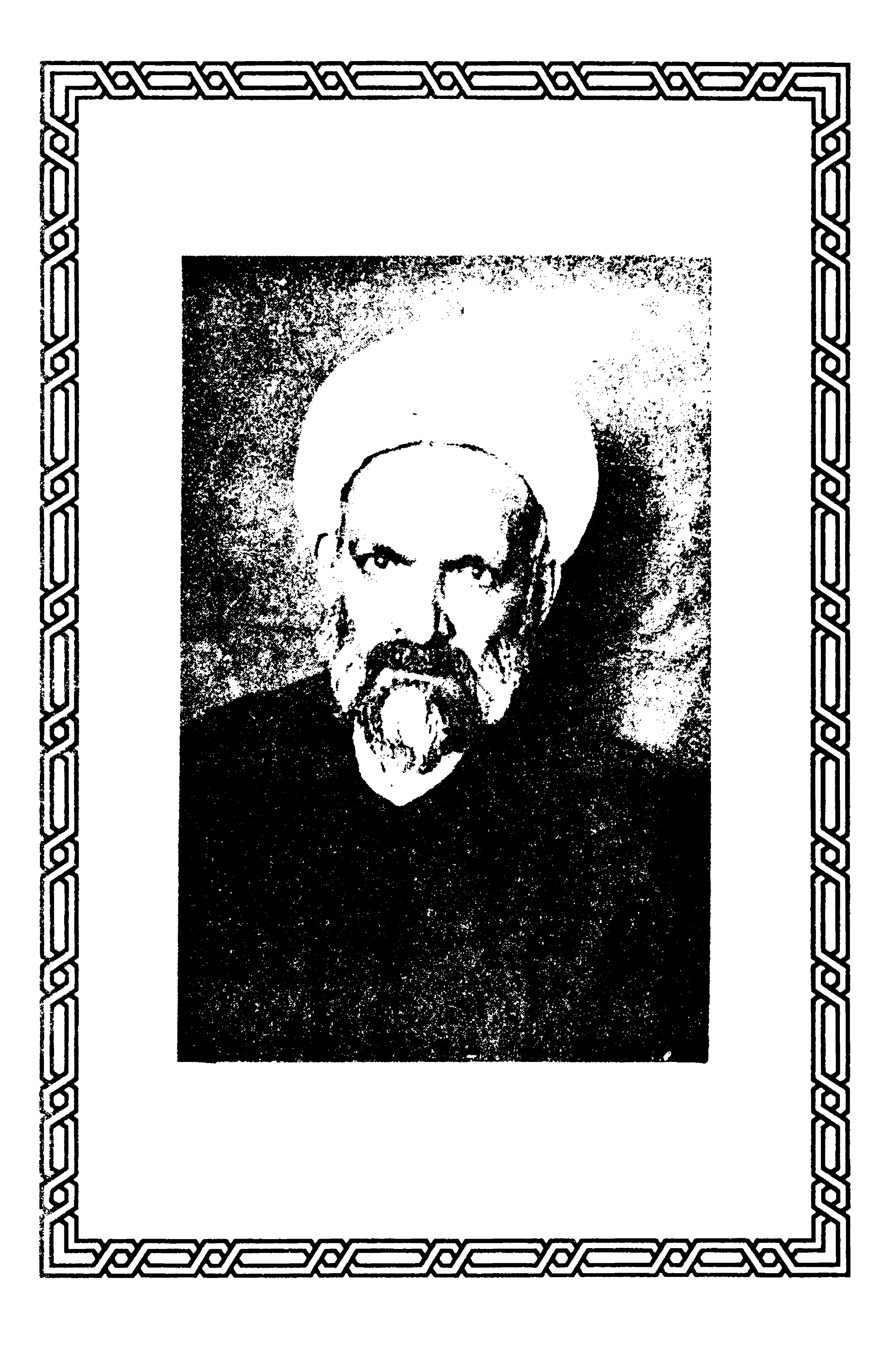
فهذه أُمور لا يرتاب في شيء منها إلّا مصاب في فهمه، ولا احتمل بعض ذلك أحد من الباحثين في مسألة التحريف من المخالفين، والمؤالفين. ثم قال:

فقد تبيّن ممّا فصّلناه أنّ القرآن الذي أنزله الله علىٰ نبيّه صلّىٰ الله عليه وآله ووصفه بأنّه ذِكْرٌ محفوظ علىٰ ما أُنزل مصون بصيانة إلٰهيّة عن الزيادة والنقيصة والتغيير كما وعد الله نبيّه فيه.

وخلاصة الحجّة؛ أنّ القرآن أنزله الله علىٰ نبيّه ووصفه في آيات كثيرة بأوصاف خاصّة لو كان تغيير في شيء من هذه الأوصاف بزيادة أو نقيصة أو تغيير في لفظ، أو ترتيب مؤثّر فقد أثار تلك الصفة قطعاً، لكنّا نجد القرآن الذي بأيدينا واجداً لآثار تلك الصفات المعدودة علىٰ أتمّ ما يمكن، وأحسن ما يكون، فلم يقع فيه تحريف يسلبه شيئاً من صفاته، فالذي بأيدينا منه هو القرآن المنزل على النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم بعينه، فلو فرض سقوط شيء منه أو إعراب، أو حرف، أو ترتيب وجب أن يكون في أمر لا يؤثّر في شيء من أوصافه كالإعجاز وارتفاع الاختلاف، والهداية، والنوريّة، والذِكريّة، والهيمنة علىٰ سائر الكتب السماويّة إلىٰ غير ذلك، وذلك كآية مكرّرة ساقطة، أو اختلاف في نقطة أو إعراف ونحوها[1].

---

(١) تفسير الميزان: ١٢/١٠٤، ١٠٧



ولادته ونشأته

هو الشيخ محمّد رضا بن الشيخ محمّد بن الشيخ عبدالله بن الشيخ محمّد بن الشيخ أحمد بن مظفّر الصيمري الجزائري المظفّر [(١)].

ولد في مدينة النجف، في اليوم الخامس من شهر شعبان سنة ١٣٢٢هـ، وأُمّه الفاضلة بنت العلّامة الكبير الشيخ عبد الحسين الطريحي ،وولادته بعد وفاة والده بخمسة أشهر، فلم يقدّر الله تعالىٰ أن يظفر الطفل الرضيع برؤية والده، ولا الوالد أن يظفر برؤية ولده، فكفله أخوه الأكبر العلم الحجّة الشيخ عبدالنبي، المتوفّىٰ سنة ١٣٣٧هـ، وأولاه من عنايته وعطفه ما أغناه عن عطف الأبوّة.

---

(١) نسبة إلىٰ الشيخ مظفّر جدّ الأسرة الأعلىٰ، فقد كان فقيهاً فاضلاً، استوطن النجف الأشرف من أجل الدراسة والتحصيل الديني في حدود المائة الحادية عشرة للهجرة، ثمّ رحل منها إلىٰ بعض ضواحي البصرة؛ حيث قضىٰ فيها الشطر الأخير من حياته كمرجع ديني يقوم بواجب الإرشاد وتبليغ الأحكام، وقد أُطلقت هناك علىٰ اسمه بعض البقاع، وبعض الأنهر لا تزال معروفة إلىٰ وقت متأخّر بهذا الإسم، كدليل علىٰ تأثيره وآثاره في تلك البقاع.

لقد استمدّت هذه الأُسرة شهرتها العلمية واللقبيّة من الشيخ مظفّر هذا، الذي ذكر أنّ أُصوله النسبيّة تعود إلىٰ أهل العوالي من العرب المضريّة.

يقول بعض النسّابة والمؤرّخين عن هذه الأُصول ما يلي:

مظفّر بن أحمد بن محمّد بن علي بن حسين بن محمد بن أحمد بن مظفّر بن الشيخ عطاءالله بن الشيخ أحمد بن قطر بن الشيخ خالد بن عقيل، من آل مسروح أُصول آل علي، من أهل العوالي من العرب المضريّة.

ومن هذا ترىٰ أنّ الأُسرة المظفّرية تنحدر في الأصل إلىٰ الديار الحجازية، وذلك لانتسابها إلىٰ آل علي، وهي قبيلة مضريّة معروفة تسكن بعض فروعها إلىٰ الآن في عوالي المدينة المنوّرة

انظر الشيخ محمّد طاهر آل الشيخ راضي، في ترجمة الشيخ محمّد حسن المظفّر ص ٢٧، وكذلك ماضي النجف وحاضرها ـ محبوبة ج٣ ص ٣٦٠.

وفـاته:

توقّف القلب الكبير، وفاضت هذه النفس المطمئنّة راضية مرضية؛ حيث لبّىٰ نداء ربّه شيخنا المقدّس الشيخ محمّد رضا المظفّر رحمه الله، وذلك في مساء اليوم السادس عشر من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٨٣ هـ في مدينة النجف الأشرف.

وقد أرّخ الوفاة شعراً العلّامة الشيخ عبد الغفّار الأنصاري بقوله:

بجهاده فاز الرضا	بيراعه ولسانه
خدم الشريعة مخلصاً	بالعلم في تبيانه
من بعد ذلك ربّه	جازاه في غفرانه
طوبىٰ له، أرّخ (وقد	سكن الرضا بجنانه)

والشاعر الاستاذ عبد الكريم الندواني؛ حيث أرّخ أيضاً وفاة الشيخ المظفّر ضمن مقطوعة رقيقة، وهي:

أيا شمس من عظم المصاب تكوّري	**فقد غاض بحر العالم المتبحّر**
نعم جفّ بحر كان أعذب مورد	**إذا صوّح الوادي وأغزر مصدر**
يجول بميدان العلوم بمقول	**سليط عن الحقّ الصريح معبّر**
سلاسته في منطق العلم أوضحت	**مسالك (تصديق به وتصوّر)**
سميّ الرضا يا ابن الغريّين لو ترىٰ	**وقد حلّ فيك الحتف ما حلّ بالغري**
لشاهدت أنّ الدين ينعاك باكياً	**يروح ويغدو حول قبّة حيدر**
وها أنّني حزناً عليك تهزّني	**إلىٰ ما سأبدي لهفتي وتحسّري**
أسائل أهل العلم والصدق شيمتي	**وهل شيمة كالصدق للمتبصّر**
أقول لهم مستفهماً لا مغالياً	**بمدح الرضا كلّا ولست بمكثر**
أهل جاء في نشر الثقافة عالم	**أشاد به التأريخ (قبل المظفّر)[1]**

---

(١) مجلّة الايمان النجفيّة في عددها ٥ و٦ من السنة الاولىٰ.

عقيدتنا في القرآن الكريم

نعتقد: أنّ القرآن هو الوحي الإلهي المنزَّل من الله تعالىٰ علىٰ لسان نبيه الأكرم فيه تبيان كل شيء، وهو معجزته الخالدة التي أعجزت البشر عن مجاراتها في البلاغة والفصاحة، وفيما احتوى من حقائق ومعارف عالية، لا يعتريه التبديل والتغيير والتحريف[1].

وهذا الذي بين أيدينا نتلوه هو نفس القرآن المنزَّل علىٰ النبي، ومن ادّعى فيه غير ذلك فهو مخترق أو مغالط أو مشتبه، وكلّهم علىٰ غير هدى؛ فانه كلام الله الذي ﴿ لا يَأتيهِ البْطلُ مِنْ بَينِ يَدَيهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ﴾[2].

ومن دلائل إعجازه: أنّه كلّما تقدَّم الزمن، وتقدَّمت العلوم والفنون، فهو باق علىٰ طراوته وحلاوته، وعلىٰ سموٍّ مقاصده وأفكاره، ولا يظهر فيه خطأ في نظرية علمية ثابتة، ولا يتحمل نقض حقيقة فلسفية يقينية، علىٰ العكس من كتب العلماء وأعاظم الفلاسفة، مهما بلغوا في منزلتهم العلمية ومراتبهم الفكرية؛ فانّه يبدو بعض منها ـ علىٰ الأقل ـ تافهاً أو نابياً أو مغلوطاً كلّما تقدَّمت الأبحاث العلمية، وتقدمت العلوم بالنظريات المستحدثة، حتى من مثل أعاظم فلاسفة اليونان كسقراط وأفلاطون وأرسطو الذين اعترف لهم جميع مَن جاء بعدهم بالأبوّة العلمية، والتفوّق الفكري.

ونعتقد أيضاً: بوجوب احترام القرآن الكريم، وتعظيمه بالقول والعمل، فلا يجوز تنجيس كلماته حتى الكلمة الواحدة المعتبرة جزءً منه

---

(١) فقد قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحـٰفِظُونَ﴾ الحجر ١٥ : ٩.

(٢) فصلت ٤١ : ٤٢

علىٰ وجه يقصد أنّها جزء منه.

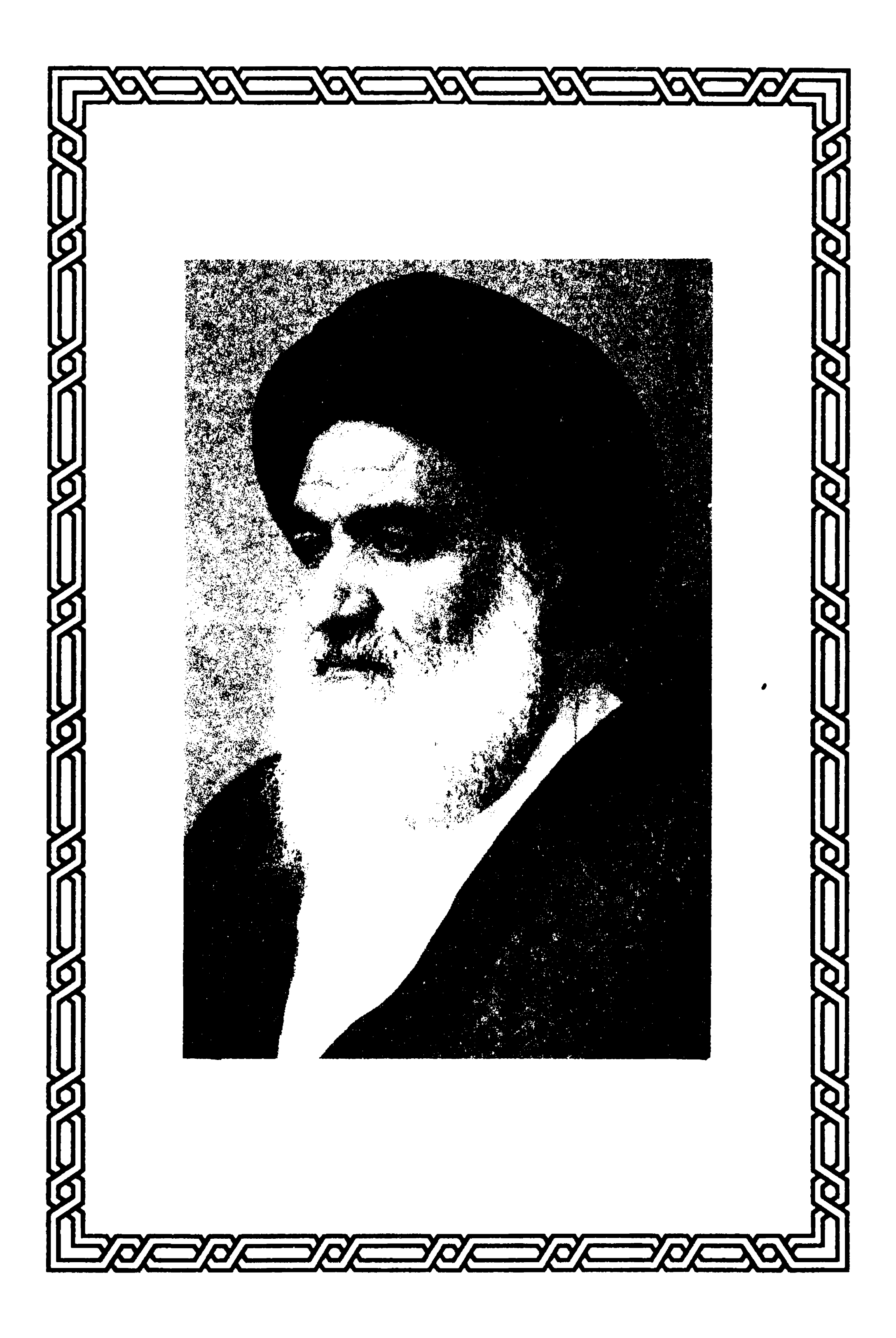
كما لا يجوز لمن كان علىٰ غير طهارة أن يمسّ كلماته أو حروفه ﴿ لايَمَسُّهُ إلَّا المُطَهَّرونَ﴾[1] سواء كان محدثاً بالحدث الأكبر كالجنابة والحيض والنفاس وشبهها، أو محدِثاً بالحدث الأصغر حتى النوم، إلّا إذا اغتسل أو توضّأ علىٰ التفاصيل التي تذكر في الكتب الفقهية.

كما أنّه لا يجوز إحراقه، ولا يجوز توهينه بأيّ ضرب من ضروب التوهين الذي يُعد في عرف الناس توهيناً، مثل رميه، أو تقذيره، أو سحقه بالرجل، أو وضعه في مكان مُستحقَر، فلو تعمّد شخص توهينه وتحقيره ـ بفعل واحد من هذه الأمور وشبهها ـ فهو معدود من المنكرين للإسلام وقدسيته، المحكوم عليهم بالمروق عن الدين والكفر بربِّ العالمين.

الراجي عفو ربه
محمد رضا المظفر

نموذج من توقيع الشيخ المظفر

(١) الواقعة ٥٦ : ٧٩.



رأي الإمام الخوئي[1]:

. . . إنّ حديث تحريف القرآن حديث خرافة، وخيال، لا يقول به إلّا من ضعف عقله أو من لم يتأمّل في أطرافه حقّ التأمّل، أو من ألجأه إليه حبّ القول به، والحبّ يُعمي ويُصمّ.

وأمّا العاقل المُنصف، المتدبِّر فلا يشكّ في بطلانه وخرافته .

---

(١) هو السيد أبو القاسم بن السيد علي أكبر بن المير هاشم الموسوي الخوئي النجفي أحد مراجع العصر.

يقول الإمام الخوئي: «نشأت في خوي مع والدي وإخوتي، وأتقنت القراءة، والكتابة، وبعض المبادئ حتىٰ حدث الاختلاف الشديد بين الأُمّة لأجل (حادثة المشروطة)، فهاجر والدي من أجلها إلى النجف الأشرف سنة ١٣٢٨ هـ والتحقت به في سنة ١٣٣٠ هـ برفقة أخي الأكبر المرحوم السيد عبدالله الخوئي وبقيّة أفراد عائلتنا».

أساتذته:

١ ـ آية الله الشيخ فتح الله (المعروف بشيخ الشريعة الاصفهاني)، توفي سنة ١٣٣٩ هـ.

٢ ـ آية الله الشيخ مهدي المازندراني.

٣ ـ آية الله الشيخ ضياء الدين العراقي (١٢٧٨ ـ ١٣٦١ هـ).

٤ ـ آية الله الشيخ محمد حسين الاصفهاني الكمباني (١٢٩٦ ـ ١٣٦١ هـ).

٥ ـ آية الله الشيخ محمد حسين النائيني (١٢٧٣ ـ ١٣٥٥ هـ).

٦ ـ آية الله الشيخ محمد جواد البلاغي (١٢٨٢ ـ ١٣٥٢ هـ).

٧ ـ آية الله السيد حسين البادكوبي (١٢٩٣ ـ ١٣٥٨ هـ).

ويذكر الإمام الخوئي بأنّ الشيخ محمد حسين الاصفهاني، والشيخ النائيني أكثر من تتلمذ عليهم فقهاً وأُصولاً. قال:

«حضرت علىٰ كلّ منهما دورة كاملة في الأُصول، وعدّة كتب في الفقه حفنة من السنين، وكنت أُقرّر بحث كلّ منهما علىٰ جمع من الحاضرين في البحث، وفيهم غير واحد من الأفاضل، وكان المرحوم النائيني آخر أُستاذ لازمته، ولي في الرواية مشايخ أجازوني أن أروي عنهم كتب أصحابنا الإماميّة وغيرهم، ولذا أروي بعدّة طرق كتبنا الأربعة: (الكافي، الفقيه، التهذيب، الاستبصار)، والجوامع الاخيرة: (الوسائل، البحار، الوافي) وغيرها من كتب أصحابنا قدّس الله سرّهم. فمن تلك الطرق ما أرويه عن شيخي النائيني، عن شيخه النوري بطرقه المحرّرة في خاتمة كتابه: (مستدرك الوسائل) المعروفة بـ(مواقع النجوم) المنتهية إلىٰ بيت العصمة والطهارة.

وقد أكثرت من التدريس، وألقيت محاضرات كثيرة في الفقه، والأُصول، والتفسير، وربّيت جمّاً غفيراً من أفاضل الطلاّب في حوزة النجف الأشرف، فألقيت محاضراتي (بحث الخارج) دورتين كاملتين لمكاسب الشيخ الأعظم الأنصاري قدّست نفسه، كما درّستُ جملة من الكتب الأُخرىٰ، ودورتين كاملتين لكتاب الصلاة، وشرعت في ٢٧ ربيع الأول سنة ١٣٧٧ هـ في تدريس فروع (العروة الوثقىٰ) لفقيه الطائفة السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي مبتدءاً بكتاب (الطهارة) حيث كنت قد درّست (الاجتهاد والتقليد) سابقاً وقطعت شوطاً بعيداً فيها والحمد لله حيث وصلت إلىٰ كتاب (الإجارة)، فشرعت فيه في يوم ٢٦ ربيع الأول سنة ١٤٠٠ هـ، وقد أشرفت علىٰ إنجازه الآن في شهر صفر ١٤٠١ هـ.

وألقيت محاضراتي في الأُصول (بحث الخارج) ستّ دورات كاملات، أما السابعة فقد حال تراكم أشغال المرجعيّة دون إتمامها، فتخلّيت عنها في مبحث الضد.

وفي غضون السنين السابقة شرعت في تدريس تفسير القرآن الكريم برهة من الزمن إلىٰ أن حالت ظروف قاسية دون ما كنت أرغب فيه من إتمامه.

وكم كنت أودّ انتشار هذا الدرس وتطويره.

وإنّي أحمد الله تعالىٰ علىٰ ما أنعم به عليّ من مواصلة التدريس طيلة هذه السنين الطوال، وما توقّفت إلاّ في الضرورات كالمرض، والسفر، حيث تشرّفت بحجّ بيت الله الحرام عام ١٣٥٠ هـ وعام ١٣٦٨ هـ».

وصدر من تقريراته في الفقه، والأُصول، ما كتبه أفاضل تلامذته ما يقرب من أربعين مجلداً، وإليك أسماءها:

١ ـ تنقيح العروة الوثقىٰ، ستة أجزاء (فقه).

٢ ـ دروس في فقه الشيعة، أربعة أجزاء (فقه).

٣ ـ مستند العروة، ثلاثة أجزاء (فقه).

٤ ـ فقه العترة، جزءآن(*) (فقه).

٥ ـ تحرير العروة، مجلد (فقه).

٦ ـ مصباح الفقاهة، ثلاثة أجزاء (فقه).

٧ ـ محاضرات في الفقه الجعفري، جزآن (فقه).

٨ ـ الدرر الغوالي في فروع العلم الإجمالي، مجلد (فقه).

٩ ـ محاضرات في أُصول الفقه، دورة كاملة طبع منها خمسة أجزاء.

١٠ ـ مصباح الأُصول، جزآن (أُصول).

١١ ـ مباني الاستنباط، جزان (أصول).
١٢ ـ دراسات في الأُصول العمليّة، مجلد (أُصول).
١٣ ـ مصابيح الأُصول، مجلد (أُصول).
١٤ ـ جواهر الأُصول، مجلد (أُصول).
١٥ ـ الأمر بين الأمرين، مجلد (أُصول).
١٦ ـ الرأي السديد في الاجتهاد والتقليد، مجلد (أُصول).
١٧ ـ رسالة في تحقيق الكر، جزء واحد.
١٨ ـ رسالة في حكم أواني الذهب، جزء واحد(**).

وترجم سيّدنا الإمام الخوئي الشيخ آغا بزرك الطهراني وقال:

. . . وله يدٌ طولىٰ في التفسيروالتصانيف منها: (نفحات الإعجاز) و (رسالة في اللّباس المشكوك) و (رسالة في الغروب) و (رسالة في قاعدة التجاوز) و (رسالة في إرث الزوج والزوجة قبل الدخول). . وغيرها.

انظر: طبقات أعلام الشيعة نقباء البشر: ١/ ٧١ ـ ٧٢

وانتقلت روح هذا الإمام الراحل ـ فقيد الطائفة ومرجعها وزعيمها الأوحد ـ إلى الرفيق الأعلىٰ في الساعة الثانية والنصف بعد الظهر من يوم السبت الموافق ٨ صفر عام ١٤١٣ هـ ـ ودفن ـ في مقرّه الأخير بجواز الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السّلام في إحدىٰ حجرات الصحن العلويّ الشريف التي كانت مدخلاً ـ كيشوانية ـ إلىٰ مسجد الخضراء الملاصق للصحن الشريف ـ في الساعة الرابعة بعد منتصف ليلة الأحد ٩ صفر، تغمّده الله تعالىٰ برحمته الواسعة وحشره مع آبائه الطاهرين أئمّة أهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسّلام.

وقد أرّخ وفاته صاحب الفضيلة العلاّمة الشيخ محمد حسين الأنصاري أيّده الله تعالىٰ وقال: ﴿ إخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى ﴾

أيّها الوادي الّذي لا زال سرّا ... قد لوىٰ كفّك كفُّ الكون لي
كلّما غابت شموس فيك زهرا ... زدت للنّاس عطاءً زدت فى
فيك كم عالم جيل غاض بحرا ... قد طواه الموت في واديك طَيْ
مذ ملى الخوئيّ تاريخك وفرا ... قصر الموت أبو القاسم حَيْ (*)

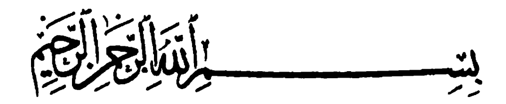
٢٨٧ + ٣٩٠ + ٤٧٧ + ١٨ = ١٤١٣ هـ

= (*) وبقيّة الأجزاء من هذه الكتب الأربعة ما تزال مخطوطة.
(**) أُنظر: دليل معجم رجال الحديث: ص١٤ ـ ١٧ طبع بيروت.
(*) مجلة النور، تصدر في لندن، السنة الثانية، العدد: ١٨/ ٣١.



وقال سماحة آية الله الشيخ الصافي:

القرآن مصون من التحريف



من الأمور الواضحة البيّنة أن الكتاب المُبين الذّي أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ، والذي نزّله الله على عبده محمّد صلى الله عليه وآله تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرىٰ لِلْمُسْلِمِينَ وَلِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذيراً، وَلِيَهْدي بِهِ مَن اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلام. وَلِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إلىٰ النّور.

هو هذا الكتاب المشهور المعروف الذّي وصل منذ عصر نزوله ولايزال في أيدي المسلمين شيعة وسنّة يعرفونه جميعاً أنه هو كتاب الله المنزل على قلب الرسول الكريم صلى الله عليه وآله الموسوم بالقرآن والمشتمل على مأة وأربعة عشر سورة يحترمونه اسمى الإحترام ويقدّسونه أعظم التقديس بكلّه، بسوره وآياته وكلماته و حروفه لايستثنون من هذا الإحترام والتعظيم و التقديس كلمة واحدة ولاحرفاً واحداً.

ولاريب انّ هذا التعظيم والتقديس الّذي أخذه الخلف عن السلف ينتهي إلى عصر نزوله، عصر بزوغ شمس الرسالة الخاتمة المحمّدية، وأنّهم كانوا يستنكرون مايشعر الإهانة به عملاً او لفظاً في جميع الأدوار والأعصار أشدّ الإنكار، و يعتبرونه جريمة كبيرة كإهانة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله يكفر فاعلها ويعاقب عليها. لايلصق بكرامته و علوّ قدس فصاحته وبلاغته كلام أحد من البشر، فهو بنفسه وبلاغته يشهد بقدسيّته الكاملة ويرد دعوى لحوق غيره به

«ردّ الغيور يد الجاني عن الحرم».

ومن البراهين القائمة التامه القاطعة على عدم وقوع التحريف فيه زيادة ونقيصة انّه معجزة الإسلام الخالدة ، معجزة باقية تثبت بها رسالة سيّدنا محمّد خاتم الأنبياءصلى الله عليه وآله بل وسائر رسالات السماء لأنّها كلّها تثبت بالقرآن الكريم. والتحدي به لإثباته مستمر إلى زماننا هذا، ومابعده، فلكل مسلم أن يتحدي به في جميع الأزمنة.

ولاريب أن وقوع الزيادة أو النقيصة فيه تمنع من ذلك، لأنّه حينئذٍ لايكون مصوناً من المعارضة والإتيان بمثله، فعجز البشر عن الإتيان بمثله في مرّ الزمان مع هذا الإعلام والإعلان العام الشامل لجميع الأعصار والأدوار دليل واضح على صيانته من الزيادة والنقصان.

فها نحن وجميع المسلمين نتحدى به لإثبات رسالة الإسلام ونبّوة سيّدنا محمّد بن عبدالله خاتم الأنبياءصلى الله عليه وآله ونقول:

يا أيّها النّاس إن كنتم في ريب من أن القرآن مصون، وأنَّه في حفظ الله من التغيير والتبديل والزيادة و النقصان ﴿فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين، فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتّقوا النّار الّتي وقودها النّاس والحجارة أعدّت للكافرين﴾.

هذا مضافاً إلى أن العارف بالتاريخ الإسلامي واهتمام النبيصلى الله عليه وآله بشأن القرآن تبليغاً و حفظاً و كتابة.

وكذا اهتمام الصحابة بأخذه وحفظه وتعليمه و تعلّمه، وكذا تجزئته بالآيات والسور بأسمائها المعروفة في عصره، يعرف أن مثل هذا الكتاب مع هذا الإهتمام البليغ بشؤونه لايمكن عادة أن يزاد عليه أو ينقص منه، فاذاكان ديوان شعر شاعر مشهور مصوناً من التصرف فيه والتغيير ، والقصايد السبع المعلّقة في

عصر نزول القرآن محفوظة عن ذلك و إن زيد عليها بيت عـرفه أهـل الأدب والعارفون بفنون البلاغة بل وغيرهم، فكيف يمكن عادة وقوع ذلك في القرآن الكريم مع كثرة الدواعي إلى حفظه لفظاً بلفظ وكلمة بكلمة؟

ومن لايعرف من أهل اللسان ان ما نقل في المنقولات الضعيفة أنه سقط من القرآن لايلتصق به فصاحة وبلاغة واسلوباً ومضموناً وهداية.

فان قلت: نعم احتمال الزيادة مردود قطعاً وأمّا احتمال النقيصة وإن كـان بمكان من الضعف لايعتد ولايعتنى به، إلا انّه غير مقطوع به.

قلت ، أولاً : إن بقاء التحدي به إلى يوم القيامة وعجز الإنس والجـن عـن الإتيان بمثله ينفي هذا الإحتمال.

و ثانياً : هذا الاحتمال كما ذكرتم لايعتنى به عند العرف فهو كالعدم، والعلم بالشيء لغة وعرفاً أعم من ذلك و من عدم احتمال الخلاف.

وثالثاً : هذا الاحتمال منفي بدلالة آيات من القرآن الكـريم الّـذي أثـبتنا ضرورة عدم وقوع الزيادة فيه. مثل قوله تعالى:

﴿إنّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإنّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ وقوله عزّ من قائل : ﴿لايَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ﴾.

ورابعاً : بالأحاديث المأثورة الثابتة عن النبيصلى الله عليه وآله .

وخامساً : بالأحاديث المـتواتـرة المـروية عـن الأئـمة المـعصومين مـن عترتهعليهم السلام

مثل الأحاديث المروية في ثواب قراءة السور ، والأخبار الآمـرة بـعرض الأخبار على الكتاب.

وكذا الأحاديث المتواتـرة الآمـرة بـالرجـوع إلى الكـتاب والتـمسك بـه، والأخبار الدالة على استشهاد الائمةعليهم السلام بالآيات الكريمة ، وأحاديث الثقلين

المتواترة، وغيرها.

وأمّا الأخبار الضعيفة الّتي يستشعر منها النقيصة فضعاف جداً معلولة بعلل كثيرة في إسنادها وألفاظها ومداليلها يطول الكلام بنا بالإشارة إليها، وكلّها لاتقاوم الطائفة الاولى من الأخبار الدالة على أنّ القرآن المنزل من الله تعالى هو هذا الكتاب،

هذا مضافاً إلى أن هذه الاخبار مردودة مطروحة بمخالفتها للكتاب والإجماع العملي من جميع المسلمين شيعة وسنّة، القائم على صيانة القرآن من التحريف، ولذا لم يقع ذلك محل خلاف بين الأمة شيعة وسنّة، الا ما عن بعض الحشوية من أهل السنة وظاهر بعض الأخباريين من الشيعة الّذين لايعتد بخلافهم، فصار خلافهم متروكاً مهجوراً وصار القول بعدم التحريف قولاً ظاهراً واضحاً عرفه الخاص والعام من الفريقين وحتىّ العوام، حتّى صار أن التفوه باحتمال خلاف ذلك يعد من التفوه بخلاف الضرورة. فلايصح عدّ ذلك من الخلافات الواقعة بين الفريقين التي يقال فيها رأي الشيعة كذا، ورأي السنة كذا.

فالقرآن الموجود بين الدّفّتين هو كتاب دين الفريقين وهو أصلهم الأوّل الّذي تأتي بعده السنة المشروط صحة الإعتماد عليها بأن لاتكون مخالفة للقرآن،

وهذا الأمر يحتج به الجميع في الأصول والفروع وفى خلافاتهم ويعتمدون عليه وعلى السنَّة.

فكلّ الامة شيعة وسنة يتمسكون بجميع محكماته وفي متشابهاته أيضاً يقولون: آمناً به كلٌّ من عند ربّنا.

ومن عجيب ماوقع في هذا في هذه المسألة الّتي سمعت الإتّفاق والإجماع

عليها من السنّة والشيعة وعدم الخلاف بينهم فيها:

أن العصبيات الطائفية والأغراض السياسية العاملة لتوهين الإسلام وكتابه العزيز ولتمزيق المسلمين وتفريق كلمة الأمة والقضاء على وحدتهم الإسلامية بعثت بعض الكتّاب إلى نسبة القول بالتحريف إلى الشيعة لوجود أخبار ضعيفة لم يعمل بها أحد منهم ولم يعتبروها حجة حسب أصولهم المحكمةللأخذ بالحديث والإعتماد عليه والإحتجاج به.

والذي يزيد في التعجب انّ هذا الخلاف المحدث من جانب هؤلاء ليس في دعوى وقوع التحريف من جانب وانكاره من جانب آخر. بل في العمل على إلصاق تهمة التحريف بالشيعة بسبب هذه الروايات المشتركة في مصادر الجميع، ثم العمل على تصوير الشيعة بصورة مشّوهة، مع أنهم طائفة تعتقد عقيدة مؤمنة بالكتاب وصيانته عن التحريف، وتدافع عن كرامته بالأدّلة القاطعة والبراهين الساطعة وينكرون التحريف أشدّ الإنكار بأعمالهم و عباداتهم وكلّ سيرتهم العملية ، وبأقوالهم وتصريحات علمائهم ورجالاتهم، والجميع يعلم أن تمسّكهم بالكتاب واعتقادهم بصيانته أضوء وأنور من الشمس في رائعة النهار.

وأعجب من ذلك أن مثل هذِه الروايات من طرق إخواننا السنة الصحيحة عندهم كثيرة جداً ولو جاز نسبة القول بالتحريف إلى إحدى الطائفتين دون الأخرى بسبب نقل مصادرها لمثل هذه الأحاديث لكان نسبته إلى غير الشيعة أولى لأنّ في الاخبار المخرجة في كتب غيرهم مايعتبر عندهم من الصحاح دون ماورد من طرق الشيعة فإنَّها ضعاف. مضافاً إلى أنّ أكثرها ورد في تفسير الآيات و بيان مصاديقها وشأن نزولها، ولا إرتباطلها بالتحريف، ولكن مع ذلك لم يقابل الشيعة غيرهم بالقول بالتحريف لما في جوامعهم ومسانيدهم من الأخبار الصريحة الدالة عليه.

أوّلاً : لأنّ غيرهم إلاّ النزر القليل الّذين لايعتد بهم متفقون مع الشيعة على صيانة الكتاب من التحريف.

وثانياً : لأنّ رميهم بهذا القول يحط من اعتبار القرآن وإصالته، والشيعة لاتسلك طريقاً ينتهي إلى ذلك.

وثالثاً : لأنّهم في المسائل الخلافية يعتمدون على أقوى الحجج والأدلة من الكتاب والسنة ولايحتاجون إلى رمي غيرهم بمثل ذلك.

والّذين يتهمون الشيعة بهذا القول لجؤوا إلى ذلك حيث رأوا أنّه لاحجة لهم في المسائل الخلافية على الشيعة فرموهم بافتراءاتهم أبعد عنها من المشرق عن المغرب و من جملتها:

نسبة القول بتحريف الكتاب والإعتقاد والعياذ بالله بألوهية الأئمةعليهم السلام،

أو أنّ أمين الوحى جبرائيل خان لأنّه كان مأموراً بالنزول على الامام. ونزل على رسول اللهصلى الله عليه وآله والعياذ بالله،

وفسَّروا به ما قيل فى أبى عبيدة الجراح الملقب بالأمين: خان الأمين وصدها عن حيدرٍ!

فسّروا ذلك أنّه في جبرئيلعليه السلام إلى غير ذلك من الإفتراءات الّتي سوف يحاكمهم الشيعة عليها عندالله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بماكانوا يعملون.

وأعجب من ذلك أنّهم في الموسم الّذي يأتي النّاس فيه من كلّ فج عميق لحجّ بيت الله الحرام العتيق، والحضور في أعظم مشاهد عظمة الله تعالى، وأكرم المواقف القدسية العبادية التي يظهر فيها جلال وحدة الأمّة و عزّة توحيد كلمتهم، وإعلانهم نفي الطواغيت والمستعبدين المستكبرين بإعلان كلمة التّوحيد كلمة الإسلام، وكلمة الحرّية، وكلمة المساواة الإنسانيّة، وكلمة السماء

والأرض.

نعم : في مثل هذا المشهد العظيم والمؤتمر الكبير الّذي ينبغي بل يجب على المسلمين، سيّما علمائهم، ومصلحيهم، وقادتهم أن يجلسوا على بساط واحد بساط الإخوة الإسلامية والإعتصام بحبل الله تعالى، وينظروا فيما أحاط بالمسلمين وابتلوا به من المشاكل، والمصاعب وفي علاجها،

فهذه: فلسطين العزيزة أولى القبلتين أرض النبوات مازالت مغتصبة في أيدي الصهاينة، وهذه ... وهذه ... ممّا أنت أيّها القاري العزيز أعلم به، وترى منه ما ترى وتعلم منه ما تعلم.

نعم: في هذه الظروف الحرجة نرى في كلّ سنة منشورات توزع على ضيوف الرحمان تدعوا الأمة إلى التباغض والتباعد.

منشورات مملوءة بالزور والبهتان من أمثال نسبة القول بتحريف الكتاب إلى شيعة العترة الطاهرة والّذين لهم سهم بارز وقدم راسخ في إعلاء كلمة الله وإعلان الإسلام النظام الوحيد الّذي فيه نجاة الإنسان.

وليس وراء هذه التهم غير إشغال المسلمين بما فيها وصرفهم عن مواجهة المشاكل السياسية ووقوفهم في مواجهة أعداء الإسلام.

وإلاّ فمن لايعلم أنّ نسبة القول بالتحريف إلى الشيعة هجوم عنيف على الكتاب أكثر من الهجوم على الشيعة؟ من لايعلم أنّه لوكان لناشري هذه الأكاذيب والّذين من ورائهم والّذين ينفقون عليهم أقل غيرة على الإسلام وعلى كتابه العزيز لاتّخذوا موقفاً غير ذلك، ودافعوا عن الكتاب وردواتهمة التحريف عن الشيعة، ولسلكوا مسلك أعلام الأمة ومصلحيهم من السنة والشيعة ونشروا مقالات الشيعة العلمية في صيانة الكتاب وتصريحات اعلامهم، ولم يفتحوا لأعداء الإسلام والقرآن باب الغمز بكتاب الله تعالى والإشكال عليه،

فمن المستفيد ياترى من إلصاق تهمة تحريف القرآن بطائفة كبيرة من

المسلمين فيها من أعاظم علماء الإسلام وأئـمة العـلم والأدب وأعـلام الفكـر والورع؟!

وهل يحسب ذلك إلاّ عملاً لمصلحة الإستعمار؟

وهل يكون هدف القائم بنشر هذه الكتيبات في عصرنا هذا، الّذي قام فيه المسلمون بحمد الله تعالى سيّما شبابهم لإعادة مجدهم وعزّهم الّذي ذهب، إلاّ إيجاد المجادلات والمخاصمات وقلب الحقائق!

فالواجب على كلّ مسلم غيور على دينه وقرآنه الكريم الوقوف في وجـه هذه الحركات الشيطانية وتنزيه المسلمين شيعة وسنة عن هذا الرأي.

كما أن الواجب على المسلم أيضاً أن يعرف الّذين هم من وراء هذه الأقلام المأجورة وما قصدوا به من الحط من عظمة القرآن وإسناده الثابت اليقيني إلى الوحي النازل على الرسول الأمين صلى الله عليه وآله .

ومن شاء أن يعرف الشيعة و إجلالهم، و تعظيمهم للقرآن الكريم فليتجوّل فى بلادهم: مثل ايران ولبنان والعراق والبحرين والقطيف والحسا وغيرها، وفي مكتباتهم ومساجدهم، حتى يرى رأي العين في جميع مجتمعات الشيعة فـي شرق الأرض و غربهاكـمال اهـتمامهم بشـؤون القـرآن وتـعظيمهم له، وانّـه لايوجد لبديهم كتاب غير ما هو عند جميع المسلمين فلا تجد منهم بيتا ليس فيه القرآن، بل لاتجد منهم أحداً إلاّ ويتقرّب الى الله بتلاوته، فهم يتلونه آناء الليل وأطراف النهار وفي إذاعاتهم وفي مجالسهم للذّكر والوعظ والإرشاد والدعـاء وجميع المناسبات، ليس عندهم ما يقدسونه ويعظمونه مثل تعظيمهم للـقرآن الكـريم حـتى بـمقدار آيـة أو جـملة أوكـلمة مـنه، حـتى لوكـان ذلك كـلام الرّسول صلى الله عليه وآله أو الأئمة الطّاهرين من عترته الطاهرة عليهم السلام .

ولكن المصيبة كل المصيبة أن البعض يكذّبون أسماعهم، وأعينهم الّـتي تكذّب إفتراءاتهم ويصرون على عدائهم لشيعة أهل البيت عليهم السلام وتفريق كلمة

المسلمين، ويشوهون بافتراءاتهم كرامة كتاب الله ويـجعلونه غـرضاً لتشكـيك الأعداء. قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً﴾ وقال عزّ شأنه:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لايَخْفُونَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يلْقى فِي النّارِ خَيْرٌ أَمَّنْ يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّه بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ وقال:

﴿يَا أَيّهَا الَّذين آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنّ إِنّ بَعْضَ الظَّنّ إِثْمٌ وَلايَغْتَبْ بَـعْضُكُمْ بَعْضاً﴾ وقال:

﴿وَاعتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاتَفَرَّقُوا﴾.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

﴿ربّنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل فى قلوبنا غلاًّ للّذين آمنوا، ربّنا إنّك رؤفٌ رحيم.﴾

رأي العلاّمة الكبير السيّد حسين مكّي :

لا نقص ولا زيادة في القرآن.

نعتقد نحن الإماميّة الاثني عشرية أنّ القرآن الذي بأيدينا اليوم الذي يقرأه العالم الإسلامي علىٰ ما هو عليه الآن هو القرآن الذي أنزله الله تعالىٰ شأنه علىٰ نبيّه صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم، ولا نقص فيه، ولا زيادة، وقد صان الله تعالىٰ شأنه عن أن يعتريه نقص، أو تبديل لقوله تعالىٰ شأنه : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ . وقد أجمعت كلمة علمائنا خصوصاً المحقّقين منهم علىٰ عدم النقص والزيادة فيه[1].

(١) عقيدة الشيعة في الإمام الصادق: ص١٦١ طبع بيروت.

* * *

رأي لعلاّمة الشيخ عبدالرحيم المدرّس التبريزي :

نعم؛ لا إشكال إذا قلنا بعدم التحريف من عروض التقديم، والتأخير، وعدم رعاية الترتيب في الآيات كتقديم الآية الناسخة على الآية المنسوخة في سورة البقرة في عدّة الوفاة، وغيرها. فإن في قوله تعالىٰ : ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعاً إِلَى ٱلْحَوْلِ﴾[1] وكذا في السور، أو عروض تغيير في اللفظ بحيث لا يتغيّر به المعنىٰ كإسقاط ضمير الموصو في قوله تعالىٰ : ﴿وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ﴾[2] في موضع وما عملته أيديهم، كما صرّح بذلك علماء النحو[3].

(٢) الاء الرحيم في الرد علىٰ تحريف القرآن الكريم : ص٢٠ طبع طهران عام ١٣٨١ هـ.

رأي العلاّمة الشيخ محمّد جواد مغنية[1]:

قال: ويستحيل أن تنـاله يد التحريف بالزيادة، أو بالنقصان للآية: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ، وللآية: ﴿لَا يَأْتِيهِ ٱلْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾

ونسب إلى الإمـاميّة افتراءً وتنكيلاً نقصان آيات من القرآن، مع أنّ علماءهم المتقدِّمين، والمتأخّرين الذين هم الحجّة، والعمدة قد صرّحوا: بأنّ القرآن هو ما في أيدي الناس لا غيره .

* * *

(١) الشيخ محمد جواد مغنية: ولد سنة ١٣٢٢ هـ في قرية (طير دبّا) من جبل عامل، وتوفي في ٢١ محرم سنة ١٤٠٠ في بيروت ـ لبنان.

درس على شيوخ قريته ثم سافر إلى النجف فأنهى هناك دراسته وكان من أبرز أساتذته: السيد حسين الحمّامي، ثم عاد إلى جبل عامل فسكن (طير حرفا)، ثم عيّن قاضياً شرعياً عن الرئـاسة، ثم أُحيل للتقاعد فانصرف إلى التأليف، فأخرج العديد من المؤلّفات من أهمّها: (الفقه على المذاهب الخمسة)، و (فقه الإمام جعفر الصادق عليه السّلام) في ستة مجلدات، و (التفسير الكاشف) وهو تفسير مطوّل للقرآن، و (في ظلال نهج البلاغة) وهو شرح له، و (التفسير المتين). . وغير ذلك. أعيان الشيعة: ٢٠٥/٩ طبع بيروت عام ١٤٠٣ هـ.

مكانة الأزهر في العصور المختلفة

تسميته :

ـ عرف الجامع الأزهر، في أوّل الأمر، بإسم ـ جامع القاهرة ـ ثم سمّي باسمه الحالي، نسبة إلى السيّدة فاطمة الزهراء، بنت رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم، والتي تنتسب إليها الدولة الفاطميّة، أو لعلّ هذا الإسم نسبة إلى كوكب الزهرة، وكان يزمع إطلاق اسم الزهراء علىٰ مدينة القاهرة.

عمارة الأزهر وتطوّرها :

أنشأ الجامع كما تقدّم جوهر الصقلي، بأمر من المعزّ لدين الله الفاطمي، وجدّد فيه الحاكم بأمر الله، ثم أضاف إليه علاء الدين طيبرس المدرسة الطيبرسيّة، ثم بُنيت المدرسة الأقبغاوية، التي أنشأها الأمير أقبغا، وهي المقابلة للمدرسة الطيبرسيّة، وتشغل مكانها الآن مكتبة الأزهر، ثم أنشأ الأمير جوهر القنقبائي : المدرسة الجوهريّة.

وممّن جدّدوا في عمارة الأزهر السلطان قايتباي، والسلطان قانصوه الغوري، وعبدالرحمن كتخدا الذي جدّد الجزء الأكبر من الأزهر.

وقد عني سلاطين المماليك، وأُمراؤهم، وغيرهم، في مختلف العهود بإنشاء الأروقة العديدة، منها أروقة الطيبرسيّة والأقبغاويّة والأكراد والهنود والبغداديّين والمغاربة والجاوة والشوام والدكارنة والصعايدة والبرابرة والشراقوة والحرمين وغير ذلك من الأروقة التي ضمّت الكثير من طلّاب البلاد الإسلاميّة في مختلف العهود.

نشأة الأزهر وتطوّره

الفاطميّون وإنشاء الأزهر:

للفاطميّين أثران خالدان علىٰ مرّ الزمن، هما: القاهرة والأزهر؛ فقد أمر المعزّ لدين الله قائده جوهر الصقلي، بعد إنشاء القاهرة؛ بإنشاء الجامع الأزهر، فأرسىٰ قواعده في ٢٤ جمادىٰ الأُولىٰ سنة ٣٥٩ هـ ـ ٩٧٠م، وصلّيت فيه أوّل جمعة في ٧ من شهر رمضان سنة ٣٦١ هـ.

الغرض من إنشاء الأزهر:

أنشأ الفاطميّون الجامع الأزهر؛ ليكون المسجد الرسمي الجامع للقاهرة العاصمة الجديدة، أُسوةً بالجامع الطولوني بالقطائع، وبجامع عمرو بالفسطاط وليتلقّىٰ به الطلاب أُصول المذهب الشيعي، مذهب الدولة الحاكمة، علىٰ أساتذة شيعيّين، وليكون مركزاً لنشر الدعوة الفاطميّة، ومناهضة الخلافة العباسيّة في بغداد والخلافة الأمويّة في قرطبة، بغية انتزاع زعامة العالم الإسلامي منهما.

ولقد أسهم الأزهر في عهدي المعزّ لدين الله، والعزيز بالله، بنصيب كبير في الحركة العلميّة، إذ كانت تعقد به حلقات لدراسة الدين، واللغة، والأدب، والقراءات، والنحو، والمنطق، والفلك.

وفي عهد الحاكم بأمر الله شاركت دار الحكمة الأزهر في الحياة العلميّة. وكانت حلقات الدروس مجالاً خصباً للبحث والجدل والمناظرة، واختصّت المسائل الدينيّة بالمكانة الكبرىٰ في تلك الحِلقات.

مستويات الدراسة بالأزهر في العصر الفاطمي:

كانت الدراسة في حلقات الأزهر تجري على الأنماط الآتية:

١ ـ بعض الحلقات؛ كان يجتمع فيها من رغبوا في الاستماع إلىٰ تلاوة القرآن الكريم، وشرحه، وضمّت هذه الحلقات من اتّصفوا بالتقوىٰ والورع، وعنوا بتفهّم كتاب الله.

٢ ـ وبعض الحلقات؛ كانت يجتمع فيها الطلّاب حول المدرّسين، يملون عليهم المسائل العلميّة، ويجيبون علىٰ أسئلتهم، ويتقبّلون مناقشاتهم.

٣ ـ والبعض الثالث من الحلقات؛ كان لمحاضرات تلقىٰ في أيام الإثنين والثلاثاء، وأغلب ما تكون هذه الحلقات للمثقّفين، وكانت تعقبها مناقشات في موضوع المحاضرة من فقه أو حديث أو تفسير.

٤ ـ وبعض الدروس؛ كانت تعقد للنساء اللّائي أقبلن لتفهّم بعض مسائل الدين.

وفتح الأزهر للصلاة في الشهر ذاته وهو يوافق يونيو سنة (٩٧٢).

وفي صفر سنة (٣٦٥ هـ) عقد القاضي أبو الحسن بن النعمان أوّل حلقة في الجامع الأزهر فكان أوّل مدرّس فيه ـ فدرّس للناس مختصر أبيه في فقه آل البيت.

وفي سنة (٣٦٦ هـ) عيّن أبو النعمان قاضياً للقضاة، فعرفت مصر هذه الوظيفة لأوّل مرّة.

هكذا نشأ الأزهر معهداً شيعيّاً، ثمّ صار جامعة لكلّ علوم الإسلام.

وهكذا نشرت الدولة الفاطميّة ألوية الإسلام وعلوم الشيعة في مصر، والشـام، والحجـاز، ووسط آسيا، وأقامت مدينة الأزهر، وأنشأت الجامع الأزهر، وخطب لها في مكّة والمدينة على المنابر.

وفي سنة (٤٥٠ هـ) خطب لها الخطباء علىٰ منابر بغداد لمدّة نحو عام[1].

(١) خلفاء الدولة الفاطميّة: عبيدالله المهدي ـ مؤسّس الدولة ٣٢٢، المنصور ٣٤١، المعز لدين الله ٣٦٥، العزيز بالله ٣٨٦، الحاكم بأمر الله ٤١٢، الظاهر ٤٢٧، المستنصر ٤٢٧ ـ ٤٨٧ ثم تعاقب الأمر، والحافظ فالظاهر، والفائز والعاضد، وهو الذي أنهىٰ صلاح الدين الدولة الفاطميّة بخلعه سنة ٥٦٧ هـ. وبالنفوذ الفاطمي تقوّىٰ الشيعة الإماميّة في العراق، وفارس. الإمام جعفر الصادق: ص٣٨٠ طبع المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلاميّة بالقاهرة عام ١٣٩٧ هـ.

الأزهر الجامع الرسمي للدولة :

وبجانب ما كان يؤدّيه الأزهر، من خدمات دينيّة وعلميّة، في العهد الفـاطمي ، كان كذلـك؛ مركزاً لتصريف بعض نواحي الحياة الرسميّة في الـدولـة، فكـانت تعقـد به الاجتمـاعـات الهامّة، لكتابة صيغ الاتّفاقات الـرسميّة، كمـا كان مركـزاً للاحتفـالات الرسميّة؛ كالاحتفال بمولد النبيّ الكريم صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم، والاحتفال بيوم عاشوراء، وأيام الوقود.

من كلّ هذا؛ تتجلّىٰ مكانة الأزهر، في عهد الفاطميّين، تلك المكانة الدينيّة والعلميّة والاجتماعيّة والرسميّة، التي كان له فيها جميعاً مركز الصدارة منذ أُرسيت قواعده[1].

وقال المستشار عبدالحليم الجندي :

قامت الدولة الفاطميّة ـ نسبةً إلىٰ فاطمة الزهراء ـ في المغرب ثمّ مصر منتسبةً إلىٰ إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق، وكان قد مات في حياة الصادق. .

في بلاد المغرب ظهر عبيدالله المهدي مؤسّس الدولة الفاطميّة سنة (٢٩٨) لتبقىٰ دولة عظمىٰ حتىٰ سنة (٥٦٧ هـ) فتحت جيوشها فسطاط مصر في ١٧ شعبان سنة (٣٥٨)، (٩٦٩/٧/٧).

وفي ليلة الفتـح وضـع جوهر الصقلي قائد الجيش حجارة الأساس لمدينة القاهرة، وتمّ بناؤها في رمضان سنة (٣٧١ هـ).



---

(١) الأزهر في ١٢ عاماً: ص١١ و ١٤ طبع الدار القوميّة للطباعة والنشر ـ القاهرة.

الأزهر في عهد الفاطميّين:

كان الأزهـر في عهـد الفـاطميّين، يمثّل ركناً هامّاً من أركان الحياة الإسلاميّة والرسميّة في الدولة، فبين جنباته، كانت تقام الصلوات الخمس، وصـلاة الجمعـة، علىٰ حين كان جامع الدولة، الذي يجتمع فيه الخلفاء بالشعب يوجّهون ويأمرون ويعظون، كما كان الخليفة يخطب فيه بنفسه، خطب الجمع في شهر رمضان، وخطب العيدين.

وأوّل كتاب درس في الفقة بالأزهر، كان علىٰ مذهب الشيعة، وضعه أبـوحنيفة النعمان بن محمّد القيرواني، قاضي المعزّ لدين الله. وفي عام (٩٧٥ م) أملىٰ علي بن النعمـان، علىٰ جماعة بالأزهر، مختصراً لكتاب والـده سُمّي بـ«الاختصار» وتوالىٰ أبناء النعمان ـ وهم من المغرب ـ على التدريس بالأزهر. ودُرس بالأزهر أيضاً كتابٌ في الفقه الشيعي، ألّفه يعقوب بن كلس، وزير المعزّ لدين الله، والعزيز بالله، وجعله أساساً لدروسه في شهر رمضان، وكان يقرؤه بنفسه على العامّة والخاصّة، ويجلس في حلقته الفقهاء والقضاة، وأكابر رجال الدولة.

وكان ابن كلس أوّل من فكّر في اتّخاذ الأزهر، معهداً علميّاً للدراسة، إذ استأذن العزيز بالله، في تعيين جماعة من الفقهاء للتدريس بالأزهر.

* * *

نظرة
شيوخ الأزهر الشريف وعلمائه عن تفاسير الشيعة الإماميّة

الإمام الأكبر

١ ـ الشيخ عبد المجيد سليم

شيخ الجامع الأزهر



* ينتمي الشيخ عبد المجيد سليم إلى ذلك الجيل الذي تتلمذ على يد الإمام محمّد عبدة، فأخذ عنه قوّة الحجّة، ونفاط البصيرة، والتفاني في خدمة دينه ووطنه.
* عاصر الشيخ عبد المجيد سليم أحداث بلاده العظيمة، وعاش تلك الفترة المشتعلة من تاريخ هذا الوطن، والتي كتب لها أن تكون تمهيداً طبيعياً لثورة منطلقة في كلّ الميادين، وإرهاصاً واضحاً لانطلاقنا في عرض الحياة.
* ولد الشيخ عبد المجيد سليم في ١٣ اكتوبر سنة ١٩٨٢ م وتخرّج في الأزهر عام (١٩٠٨ م) بعد أن حصل على الشهادة العالمية من الدرجة الأولى.
* تقلّب في مناصب القضاء والإفتاء، والتعليم بالمعاهد الدينيّة.
* عُهد إليه بالإشراف على الدراسات العليا في الأزهر، ثمّ صارت إليه رئاسة لجنة الفتوى فكان له في كلّ ناحية أعمال خالدة مأثورة، وعند ذكر إصلاح وتطوير الأزهر لا بدّ أن يقترن ذلك باسم الشيخ المترجم له.
* وهناك نقطة بارزة في حياة الشيخ عبد المجيد سليم؛ تلك هي اشتغاله في آخر أيّامه بالتقريب بين المذاهب الإسلاميّة حين رأى أن اختلافها لا يمكن أن يعود بفائدة على الإسلام والمسلمين إلاّ أن يكون في هذا الاختلاف أبلغ الضرر بقضيّة الإسلام في كلّ البلاد، ولم يقتصر فضله في هذه الناحية على أرض مصر بل كانت له في ذلك مراسلات إلى كلّ أنحاء العالم حيث كان يتمتّع بصداقات وافرة.



الأزهر

مكتب الإمام الأكبر

شيخ الأزهر:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الهداة الراشدين.

أما بعد فإن كتاب «مجمع البيان لعلوم القرآن» الذي ألفه الشيخ العلامة ثقة الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي من علماء القرن السادس الهجري. هو كتاب جليل الشأن. غزير العلم وكثير الفوائد. حسن الترتيب. لا أحسبني مبالغاً إذا قلت أنه في مقدمة كتب التفسير التي تعد مراجع لعلومه وبحوثه.

ولقد قرأت في هذا الكتاب كثيراً. ورجعت إليه في مواطن عدة. فوجدته حلّال معضلات. كشّاف مبهمات. ووجدت صاحبه ـ رحمه الله ـ عميق التفكر. عظيم التدبر. متمكناً من علمه. قوياً في أسلوبه وتعبيره شديد الحرص على أن يجلي للناس كثيراً من المسائل التي يفيدهم علمها.

فإذا قامت اليوم. جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية ـ ولى

شرف المساهمة في تأسيسها وأعمالها ـ بإحياء هذا التفسير الجليل. فإنه لعمل من الباقيات الصالحات آمل أن يثبنا الله ما عليه. ويثيب كل معين على اتمامه. ثواباً حسناً ﴿والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملا﴾

القاهرة: ٤ من ذي القعدة سنة ١٣٧١ هـ
٢٦ من يوليو سنة ١٩٥٣ م.

عبد المجيد سليم
شيخ الجامع الأزهر
ووكيل جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية

* * *

١ ـ تفسير القرآن للشيعة الإماميّة

وأما تفسير القرآن للشيعة الإماميّة؛ فقد كتب جماعة من كبار العلماء الأعاظم في الأزهر الشريف وغيره، منهم: الأُستاذ الأكبر الشيخ عبدالمجيد سليم شيخ الجامع الأزهر.

وهذا نصّ ما كتبه حول تفسير (مجمع البيان لعلوم القرآن):

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام علىٰ سيّدنا محمّد وعلىٰ آله الهداة الراشدين.

أمّا بعد؛ فإنّ كتاب مجمع البيان لعلوم القرآن الذي ألّفه الشيخ العلّامة ثقة الإسلام أبو عليّ الفضل بن الحسن الطبرسي من علماء القرن السادس الهجري، هو كتاب جليل الشأن، غزير العلم، كثير الفوائد، حسن الترتيب، لا أحسبني مبالغاً إذا قلت:

إنّه في مقدّمة كتب التفسير التي تعدّ مراجع لعلومه، وبحوثه.

ولقد قرأت هذا الكتاب كثيراً، ورجعت إليه في مواطن عدّة، فرأيته حلّال معضلات، كشّاف مهمّات، ووجدت صاحبه ـ رحمه الله ـ عميق التفكّر، عظيم التدبّر، متمكّناً من علمه، قويّاً في أُسلوبه، وتعبيره، شديد الحرص علىٰ أن يُجلّي للناس كثيراً من المسائل التي يفيدهم علمها. فإذا قامت جماعة التقريب بين المذاهب الإسلاميّة ـ ولي شرف المساهمة في تأسيسها وأعمالها ـ بإحياء هذا التفسير الجليل؛ فإنّه لعمل من الباقيات الصالحات، آمل أن يثيبنا الله عليه، ويثيب كلّ معين علىٰ إتمامه ثواباً حسناً، والباقيات الصّالحات خيرٌ عند ربّك ثواباً وخيرٌ أملاً.

عبدالمجيد سليم

شيخ الجامع الأزهر

القاهرة

٤ من ذي القعدة سنة ١٣٧١ هـ

٢٦ من يوليو سنة ١٩٥٢ م

الإمام الأكبر

٣ ـ الشيخ محمود شلتوت

شيخ الجامع الأزهر



* ولد في منية بني منصور (بالبحيرة) عام ١٨٩٣ م.

* تخرّج بالأزهر عام ١٩١٨ م وتنقّل في التدريس إلىٰ أن نُقل للقسم العالي بالقاهرة عام ١٩٢٧ م.

* كان داعية إصلاح نيّر الفكرة، يقول بفتح باب الاجتهاد.

* سعىٰ إلىٰ إصلاح الأزهر، فعارضه بعض كبار الشيوخ وطرد هو ومناصروه، فعمل في المحاماة من سنة ١٩٣١ إلىٰ ١٩٣٥ م وأُعيد إلى الأزهر.

* عُيّن وكيلاً لكليّة الشريعة ثم كان من أعضاء كبار العلماء عام ١٩٤١م ومن أعضاء مجمع اللغة العربية عام ١٩٤٦ م ثم شيخاً للأزهر عام ١٩٥٨ م إلىٰ وفاته.

* كان خطيباً موهوباً جهير الصوت.

* له ٢٦ مؤلّفاً مطبوعاً، منها: (التفسير) أجزاء منه في مجلد ولم يتم، و (حكم الشريعة في استبدال النقد بالهدي) و (القرآن والمرأة) رسالة، و (القرآن والقتال) و (هذا هو الإسلام) و (عنصر الخلود في الإسلام) و (الإسلام والتكافل الاجتماعي) و (فقه السنّة) الأول منه، و (أحاديث الصباح في المذياع) و (فصول شرعيّة اجتماعيّة) و (حكم الشريعة الإسلاميّة في تنظيم النسل) محاضرة، و (الدعوة المحمّديّة) رسالة، و (فقه القرآن والسنّة) الجزء الأول، و (الفتاوىٰ) و (توجيهات الإسلام) و (الإسلام عقيدة وشريعة) و (الإسلام والوجود الدولي).

مكتب شيخ الأزهر

بسم الله الرّحمن الرّحيم

نصّ الفتوىٰ

التي أصدرها السيّد صاحب الفضيلة الأُستاذ الأكبر

الشيخ محمود شلتوت

في شأن جواز التعبّد بمذهب الشيعة الإماميّة

قيل لفضيلته:

إنّ بعض النـــاس يرىٰ أنّـه يجب على المسلم لكي تقـع عبـاداتـه ومعاملاته علىٰ وجهٍ صحيح أن يقلّد أحد المذاهب الأربعة المعروفة، وليس من بينها مذهب الشيعة الإماميّة، ولا الشيعة الزيديّة، فهل توافقون فضيلتكم علىٰ هذا الرأي علىٰ إطلاقه فتمنعون تقليد مذهب الشيعة الإماميّة مثلاً؟.

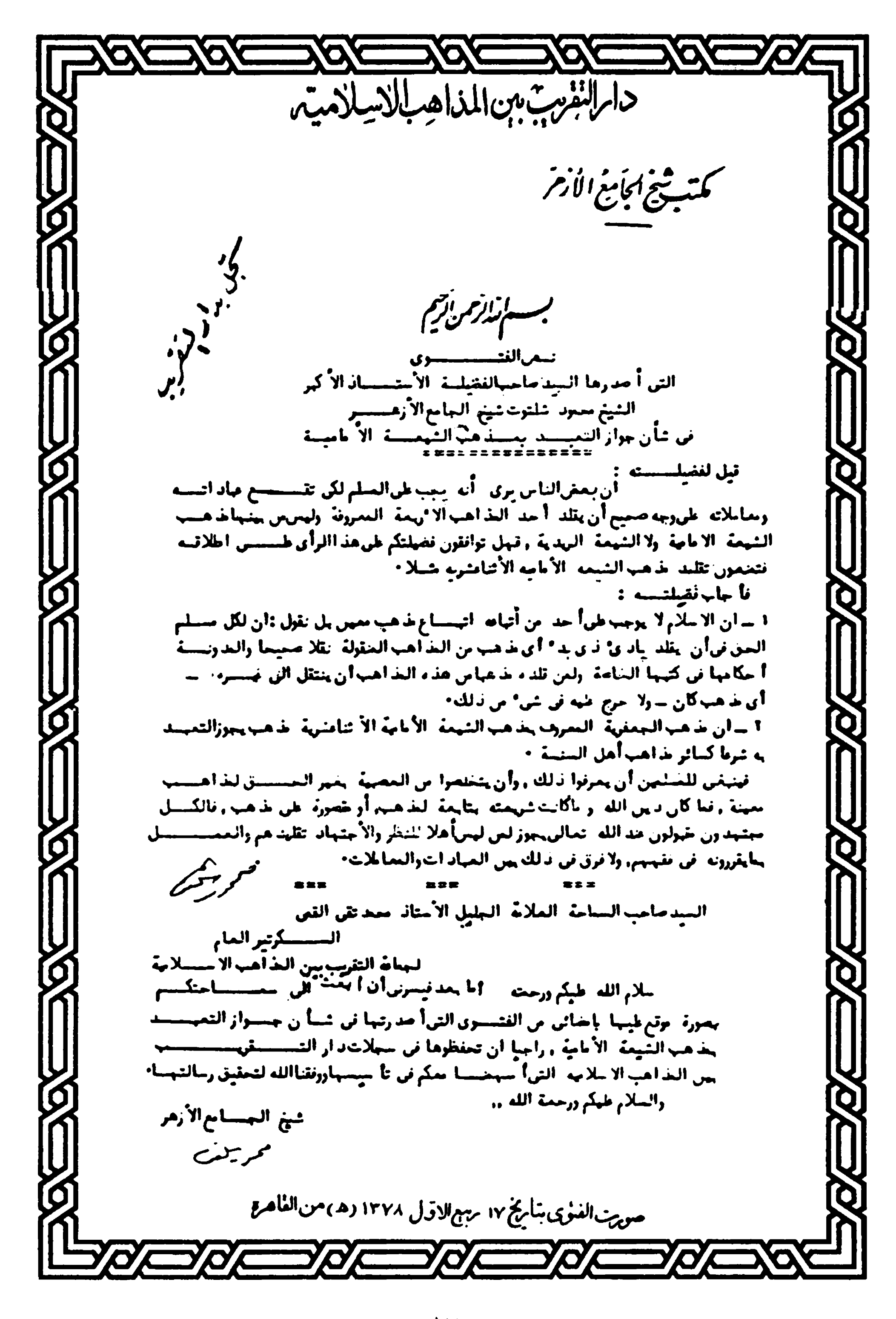
فأجاب فضيلته:

١ ـ إنّ الإسلام لا يوجب علىٰ أحد من أتباعه اتّباع مذهب معيّن بل نقول:

إنّ لكلّ مسلم الحقّ أن يقلّد بادئ ذي بدء أيّ مذهب من المذاهب المنقولة نقلاً صحيحاً، والمدوّنة أحكامها في كتبها الخاصّة ولمن قلّد مذهباً من هذه المذاهب أن ينتقل إلىٰ غيره ـ أيّ مذهب كان ـ ولا حرج عليه في شيء من ذلك.

٢ ـ إنّ مذهب الجعفـريّة المعروف بمذهب الشيعة الإماميّة الاثنىٰ عشريّة مذهب يجوز التعبّد به شرعاً كسائر مذاهب أهل السنّة.

فينبغي للمسلمين أن يعـرفـوا ذلك، وأن يتخلّصوا من العصبيّة بغير الحقّ لمذاهب معيّنة فما كان دين الله، وما كانت شريعته بتابعة لمذهب، أو مقصورة علىٰ مذهب، فالكلّ مجتهدون مقبولون عند الله تعالىٰ يجوز لمن ليس أهلاً للنظر والاجتهاد تقليدهم، والعمل بما يقرّرونه في فقههم، ولا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات.



دار التقريب بين المذاهب الإسلامية

مكتب شيخ الجامع الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

نص الفتوى

التي أصدرها السيد صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر

الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر

في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية

=================

قيل لفضيلته:

إن بعض الناس يرى أنه يجب على المسلم لكي تقع عباداته ومعاملاته على وجه صحيح أن يقلد أحد المذاهب الأربعة المعروفة وليس من بينها مذهب الشيعة الإمامية ولا الشيعة الزيدية، فهل توافقون فضيلتكم على هذا الرأي على إطلاقه فتمنعون تقليد مذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية مثلا.

فأجاب فضيلته:

١ - إن الإسلام لا يوجب على أحد من أتباعه اتباع مذهب معين بل نقول: إن لكل مسلم الحق في أن يقلد بادئ ذي بدء أي مذهب من المذاهب المنقولة نقلا صحيحا والمدونة أحكامها في كتبها الخاصة ولمن قلد مذهبا من هذه المذاهب أن ينتقل إلى غيره - أي مذهب كان - ولا حرج عليه في شيء من ذلك.

٢ - إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعا كسائر مذاهب أهل السنة.

فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك، وأن يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة، فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب أو مقصورة على مذهب، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى يجوز لمن ليس أهلا للنظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقررونه في فقههم، ولا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات.

===   ===   ===

السيد صاحب السماحة العلامة الجليل الأستاذ محمد تقي القمي

السكرتير العام

لجماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية

سلام الله عليكم ورحمته أما بعد فيسرني أن أبعث إلى سماحتكم بصورة موقع عليها بإمضائي من الفتوى التي أصدرتها في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية، راجيا أن تحفظوها في سجلات دار التقريب بين المذاهب الإسلامية التي أسهمنا معكم في تأسيسها ووفقنا الله لتحقيق رسالتها.

والسلام عليكم ورحمة الله..

شيخ الجامع الأزهر

صدرت الفتوى بتاريخ ١٧ ربيع الأول ١٣٧٨ (هـ) من القاهرة

رسالة الإمام كاشف الغطاء

إلى

دار التقريب بين المذاهب الإسلامية بالقاهرة[1]

بسم الله الرحمن الرحيم
وله الحمد

من النجف الأشرف
٨ جمادي ٢/ ٦٧

---

(١) في إحدى زياراتي إلى القاهرة عام ١٣٧٧ هـ ١٩٥٨ م زرت صاحب السماحة العلامة الكبير الشيخ محمد تقي القمي عميد جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية بالقاهرة وأطلعته بعزمي على طبع كتاب أصل الشيعة وأصولها للإمام كاشف الغطاء فقال: قبل مدة أرسل الإمام كاشف الغطاء رسالة إلى دار التقريب للأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت عضو جماعتي كبار العلماء والتقريب بالقاهرة فطلب سماحة العلامة القمي الأستاذ عبد الهادي سكرتير دار التقريب احضار الرسالة وجوابها من الأستاذ الأكبر إلى الإمام كاشف الغطاء فأحضرهما وتفضل بها علينا سماحة العلامة الشيخ محمد تقي القمي وها نحن إذ ننشرها هنا راجين من الباري عز وجل أن يتغمد الجميع برحمته الواسعة ويوفقنا للقيام بخدمة الدين ونشر آثار الأئمة من أهل البيت عليهم السلام إنه سميع الدعاء قريب مجيب.
وقد سبق نشر هذين الكتابين مع كتاب أصل الشيعة في الطبعة العاشرة الذي طبع عام ١٣٨٨ هـ ١٩٥٨ م بالمطبعة العربية ١١ شارع اللّبودية بدرب الجماميز بالقاهرة. **ـ المؤلف ـ**

بواسطة حضرة العالم المجتهد التقي القمي أيده الله.

دار التقريب بين المذاهب الإسلامية ـ القاهرة.

فضيلة العالم الجليل الشيخ محمود شلتوت أيَّده الله غب السلام والتحية إطلعت على كلمة لكم في بعض الصحف، كان فيها لله الرضا، وللأمة صلاح، فحمدناه تعالى على أن جعل في هذه الأمة، وفي هذا العصر من يجمع شمل الأمة ويوحد الكلمة، ويفهم حقيقة الدين، ويزيد الإسلام لأهله بركة وسلاماً، وما برحنا منذ خمسين عاماً نسعى جهدنا في التقريب بين المذاهب الإسلامية وندعو إلى وحدة أهل التوحيد وعسى أن تكونوا نظرتم في مؤلفنا (أصل الشيعة) الذي طبع ست مرات[1] إحداها في القاهرة، هناك تجدون في مقدمته ما يسركم ويسر كل ذي غيرة إسلامية.

وفقكم الله وجعلكم وإخوانكم من العاملين عليها بخير.

صدر من مدرستنا العلمية
بالنجف الأشرف

بدعاء
محمد الحسين
آل كاشف الغطاء

* * *

(١) الطبعة العاشرة منه في القاهرة ١٩٥٨ م ـ ١٣٧٧ هـ.

حضرة صاحب الفضيلة العلامة الأكبر أستاذنا العظيم
الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد فمن أعظم بواعث السرور في نفسي وفي نفوس إخواني، حضرات أعضاء جماعة التقريب أن يكون أستاذنا من أقوى العمد التي يعتمدون عليها في نجاح فكرتهم والوصول إلى الهدف الذي يسعى فضيلته إليه منذ خمسين سنة أو يزيد وليس ذلك من هذا الخطاب الذي شرَّفنا به فضيلته، وإنما هو شيء عرفناه من قبل وقرَّ في نفوسنا منذ أن سمعنا بأثر الشيخ وجهوده، وقرأنا كتبه وفصوله، التي كان في مقدمتها مؤلَّفه السهل الممتع الذي كشف فيه بحق الغطاء عن حقيقة المذاهب الإسلامية الشرقية أمام هؤلاء الذين ألبسوها ثوباً قاتماً أخفى حقيقتها ووضعها بين المذاهب الإسلامية عامة.

وما كانت المذاهب في الإسلام إلا نتيجة ليسر هذا الدين وسماحته الذي لم يرد صاحبه أن يكبل الناس بأغلال التعيين والتجديد للأحكام التي تتطلبه الحضارات المختلفة وتختلف فيها المصالح وأوجه النظر باختلاف الأقاليم والأزمنة والفعول. ولكنه منح عقولهم حرية الفهم، والتخريج والتطبيق، وجعل هذه المنحة خالدة دائمة بدوام القرآن الكريم الذي هو حبل الله المتين الذي طلب إلينا الاعتصام به والتمسك بارشاده وهدايته.

هذا بعض ما أوحى به كتابكم إليَّ بمناسبة اقتراح نبذ كلمة طوائف فيما بين المسلمين، وإن جماعة التقريب التي يرجع الفضل في تكوينها

إلى أخي العالم صاحب السماحة السيد محمد تقي القمي لعظيمة الأمل في تلقي إرشاداتكم النافعة، وآرائكم القيمة التي تنير لها السبيل وتهديها الصراط المستقيم.

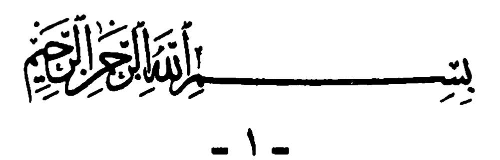
ونسأل الله سبحانه أن يطيل في حياتكم المباركة، ويمنحكم الصحة والعافية، فإنَّ في قوتكم وعافيتكم قوة، وعافية للمسلمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمود شلتوت

٢ ـ وللأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر الأسبق تصدير لتفسير مجمع البيان في تفسير القرآن لأمين الإسلام

طاب ثراه آثرنا نشره في هذا الكتاب لما فيه من مثالية في الدعوة إلى الله والحقيقة، وكلمة الحق، وإليك نصه:



ـ ١ ـ

«..... وشمَّرت عن ساق الجد، وبذلت غاية الجهد والكدّ، وأسهرت الناظر، وأتعبت الخاطر، وأطلت التفكير، وأحضرت التفاسير، واستمددت من الله سبحانه التوفيق والتيسير، وابتدأت بتأليف كتاب هو في غاية التلخيص والتهذيب، وحُسن النظم والترتيب، يجمع أنواع هذا العلم وفنونه، ويحوي فصوصه، وعيونه، من علم قراءاته، وإعرابه ولغاته، وغوامضه، ومشكلاته، ومعانيه، وجهاته، ونزوله، وأخباره،

وقصصه، وآثاره، وحدوده وأحكامه، وحلاله وحرامه، والكلام على مطاعن المبطلين فيه، وذكر ما ينفرد به أصحابنا رضي الله عنهم من الاستدلالات بمواضع كثيرة منه على صحة ما يعتقدونه من الأصول والفروع، والمعقول والمسموع، على وجه الاعتدال والاختصار، فوق الإيجاز ودون الإكثار، فإن الخواطر في هذا الزمان لا تحتمل أعباء العلوم الكثيرة، وتضعف في الإجراء في الحلبات الخطيرة، إذ لم يبق من العلماء إلا الأسماء، ومن العلوم إلا الذماء، وقدمت في مطلع كل سورة ذكر مكيّها ومدنيّها، ثم ذكر الاختلاف في عدد آياتها، ثم ذكر فضل تلاوتها، ثم أقدم في كل آية الاختلاف في القراءات، ثم ذكر العلل والاحتجاجات، ثم ذكر العربية واللغات، ثم ذكر الإعراب والمشكلات، ثم ذكر الأسباب والنزولات، ثم ذكر المعاني والأحكام والتأويلات، والقصص والجهات، ثم ذكر انتظام الآيات، على أني قد جمعت في عربيته كل غرة لائحة، وفي إعرابه كل حجة واضحة، وفي معانيه كل قول متين، وفي مشكلاته كل برهان مبين، وهو بحمد الله للأديب عمدة وللنحوي عدة، وللمقرىء بصيرة، وللناسك ذخيرة، وللمتكلم حجة، وللمحدث محجة، وللفقيه دلالة، وللواعظ آلة».

بهذه العبارات الواصفة الكاشفة قدَّم الإمام السعيدُ، أمين الإسلام، أبو علي، الفضلُ بنُ الحسنِ الطبَرْسيُّ، كتابه الجليل الذي هو نسيج وَحْدِهِ بين كتب التفسير الجامعة، ولم أجد أحسن من هذه العبارات في وصف هذا الكتاب، وبيان منهجه، فآثرت أن أفسح المجال لها، وأن أجعلها أول ما يطالع القارىء، ولم يكن ذلك إلا بعد أن تنقلت في رحاب الكتاب من موضع إلى موضع، واختبرت واقعة في كثير مما يعد من مزالق الأقدام، ومتائة الأفهام، ومضائق الأقلام، فوجدته كما وصفه صاحبه، وعلمت أنه لم يتكثر بما ليس فيه، ولم يعد إلا بما يوفيه.

ولقد قلت: إن هذا الكتاب نسيج وحده بين كتب التفسير، وذلك لأنه مع سعة بحوثه وعمقها وتنوّعها، له خاصية في الترتيب والتبويب، والتنسيق والتهذيب، لم تعرف لكتب التفسير من قبله، ولا تكاد تعرف لكتب التفسير من بعده: فعهدُنا بكتب التفسير الأولى أنها تجمع الروايات والآراء في المسائل المختلفة، وتسوقها عند الكلام على الآيات سَوْقاً متشابكاً ربما اختلط فيه فنٌّ بفن، فما يزال القارىء يكدّ نفسه في استخلاص ما يريد من هنا وهناك حتى يجتمع إليه ما تفرق، وربما وجد العناية ببعض النواحي واضحة إلى حد الإملال، والتقصير في بعضٍ آخر واضحاً إلى درجة الإخلال.

أما الذين جاءوا بعد ذلك من المفسرين، فلئن كان بعضهم قد أطنبوا، وحققوا، وهذَّبوا، وفصلوا وبَوَّبوا؛ إنَّ قليلاً منهم أولئك الذين استطاعوا مع ذلك أن يحتفظوا لتفسيرهم بالجو القرآني الذي يشعر معه القارىء بأنه يجول في مجالات متصلة بكتاب الله اتصالاً وثيقاً، وتتطلبها خدمته حقاً، لا لأدنى ملابسة، وأقل مناسبة.

لكن كتابنا هذا كان أول ـ ولم يزل أكمل ـ مؤلف من كتب التفسير الجامعة استطاع أن يجمع إلى غزارة البحث، وعمق الدرس، وطول النَّفس في الاستقصاء، هذا النظم الفريد، القائم على التقسيم والتنظيم، والمحافظة على خواص تفسير القرآن، وملاحظة أنه فنٌّ يقصد به خدمة القرآن، لا خدمة اللغويين بالقرآن، ولا خدمةُ الفقهاء بالقرآن، ولا تطبيق آيات القرآن على نحو سيبويه، أو بلاغة عبد القاهر، أو فلسفة اليونان أو الرومان، ولا الحكم على القرآن بالمذاهب التي يجب أن تخضع هي لحكم القرآن!.

ومن مزايا هذا التنظيم أنه يتيح لقارىء الكتاب فرصة القصد إلى ما

يريده قصداً مباشراً، فمن شاء أن يبحث عن اللغة عمد إلى فصلها المخصص لها، ومن شاء أن يبحث بحثاً نحوياً اتجه إليه، ومن شاء معرفة القراءات روايةً أو تخريجاً وحجة عمد إلى موضع ذلك في كل آية فوجده ميسراً محرَّراً، وهكذا. . .

ولا شك أن هذا فيه تقريب أيُّ تقريب على المشتغلين بالدراسات القرآنية، ولاسيما في عصرنا الحاضر الذي كان من أهم صوارف المثقفين فيه عن دراسة كتب التفسير ما يصادفونه فيها من العنت، وما يشق عليهم من متابعتها في صبر ودأب وكدّ وتعب.

فتلك مزية نظامية لهذا الكتاب، بجانب مزاياه العلمية الفكرية.

- ٢ -

وهناك منهجان علميان في التأليف:

أحدهما: أن يستقبل المؤلف قراءة بما يراه هو، وما انتهى إليه بحثه واجتهاده، فيجعله قصاراه وهدفه، ويحطب في سبيله، ويجول في أوديته، دون أن يحيد عنه أو يجعل لقارئه سبيلاً سواه.

وهذا منهج له مواطنه التي يقبل فيه.

ومنها: أن يكون المؤلف يقصد بكتابه أهل مذهب معين، فله أن يفرض اتفاقه وإياهم على أصول المذهب وقواعده، وأن يخاطبهم على هذا الأساس.

الثاني: أن يقصد المؤلف بكتابه كل قارىء لا قارئاً مذهبياً يتفق وإياه فحسب، وهذا يدعوه إلى أن يعرض العلم عاما لا من وجهة نظر معينة، فيأتي بما في كل موطن علمي من الآراء والأدلة، وله بعد ذلك

أن يأخذ بما يترجح لديه، ولكن بعد أن يكون قد أشرك قراءهُ معه في التجوال بين الآراء، واستعراض مختلف وجهات النظر.

وهذا المنهج أعم فائدة، وأدنى إلى خدمة الحق والإخلاص للعلم، والكتبُ المؤلفة على أساسه أقرب إلى أن تكون «إسلامية عامة» ليست لها جنسية طائفية أو مذهبية.

بيد أن المؤلفين يتفاوتون في هذا النهج، فمنهم من يخلص له إخلاصاً عميقاً، فتراه يدور مع الحق أينما دار، يأخذ بمذهبه تارة، ويأخذ بغير هذا المذهب تارة أخرى.

وإذا عرض المذاهب المختلفة عرضها بأمانة ودقة، كأنه يُنطِق أصحابها ويُسمِع قراءه ما يقولون، دون أن يلوى القول، أو يحرف الكلم عن مواضعه، أو يغمز أو يلمز صَرْفاً عن الرأي وتهويلاً عليه.

ومنهم من يكون إخلاصه للعلم دون ذلك، على مراتب أسوؤها ما يظهر فيه التعصب على مذهب الخصم، ونبزه بالألقاب، فترى السني مثلاً ربما تحدث عن الشيعة فيقول:

قال الروافض، وترى الشيعي كذلك ربما تحدث عن السنة فيقول:

قال النواصب، بل ربما تجد الحنفي السني يتحدث عن الشافعية السنيين، فيقول:

قال الشويفعية... وهكذا، وما كان هذا النبز ولا ذاك من ضرورات الحجاج، ولا من لوازم الجدال بالتي هي أحسن، الذي هو نصيحة القرآن حتى في شأن المجادلين من أهل الكتاب!.

وأريد أن أقول إن صاحب كتاب «مجمع البيان» قد استطاع إلى حد بعيد أن يغلب إخلاصه للفكرة العلمية على عاطفته المذهبية، فهو وإن

كان يهتم ببيان وجهة نظر الشيعة فيما ينفردون به من الأحكام والنظريات الخلافية اهتماماً يبدو منه أحياناً أثر العاطفة المذهبية؛ فإننا لا نراه مسرفاً في مجاراة هذه العاطفة، ولا حاملاً على مخالفيه ومخالفي مذهبه، والواقع أنه ينبغي لنا أن ننظر إلى هذا المسلك فيما يتصل بأصول المذاهب ومسائلها الجوهرية نظرة هادئة متسامحة ترمي إلى التماس المعذرة، وتقدير ما يوجبه حق المخالف في أن يدافع عما آمن به، وركن إليه، فليس من الإنصاف إن نكلف عالماً مؤلفاً بحاثة دراكة، أن يقف من مذهبه وفكرته التي آمن بها موقف الفتور، كأنها لا تهمه، ولا تسيطر على عقله وقلبه، وكل ما نطلبه ممن تجرَّد للبحث والتأليف وعرض آراء المذاهب وأصحاب الأفكار أن يكون منصفاً مهذب اللفظ، أميناً على التراث الإسلامي، حريصاً على أخوَّة الإيمان والعلم. فإذا جادل ففي ظل تلك القاعدة المذهبية التي تمثل روح الاجتهاد المنصف البصير:

«مذهبي صواب يحتمل الخطأ، ومذهب غيري خطأ يحتمل الصواب».

على أننا نجد الإمام الطبرسي في بعض المواضع يمرُّ على ما هو من روايات مذهبه، ويرجح أو يرتضي سواه.

ومن ذلك أنه يقول في تفسير قوله تعالى: «اهدنا الصراط المستقيم».

وقيل في معنى الصراط المستقيم وجوه:

أحدها: أنه كتاب الله ـ وهو المروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعن علي عليه السلام وابن مسعود.

وثانيها: أنه الإسلام وهو المروي عن جابر وابن عباس.

وثالثها: أنه دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره ـ عن محمد بن الحنفية.

والرابع: أنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة القائمون مقامه ـ وهو المروي في أخبارهم.

والأولى حمل الآية على العموم حتى يدخل جميع ذلك فيه، لأن الصراط المستقيم هو الدين الذي أمر الله به من التوحيد والعدل، وولاية من أوجب الله طاعته».

فظاهرٌ أن الرواية الأخيرة هي أقرب الروايات تناسباً مع مذهب الشيعة في «الأئمة» وهي المروية في أخبارهم، ولكن المؤلف مع هذا لا يعطيها منزلة الأوَّلية في الذكر، ولا الأولوية في الترجيح، بل يعرضها عرضاً روائياً مع غيرها، ثم يحمل الآية على ما حملها عليه من العموم، وما أبرعه إذ يقول:

«وولاية من أوجب الله طاعته»!.

إن الشيعي والسني كليهما لا ينبوان عن هذه العبارة، فكل مؤمن يعتقد أن هناك من أوجب الله طاعته، وفي مقدمتهم الرسول وأولوا الأمر، ووجه البراعة في ذلك أنه لم يعرض للفصل في مسألة «الولاية» و «الإمامة» هنا، لأن المقام لا يقتضي هذا الأمر، ولكنه مع ذلك أتى بعبارة يرتضيها الجميع، ولا ينبو عنها أي فكر.

على أنه ـ رحمه الله تعالى ـ متأثر مع ذلك إلى حدٍّ ما بما هو ديدن جمهرة المفسرين من إعطاء أسباب النزول أهمية خاصة، ذلك الأمر الذي يتعارض مع مجيء القرآن عاماً خالداً شاملاً لجميع الصور التي تدل عليها عباراته المنزلة من لدن حكيم خبير، على ما تقتضيه الدقة

والإحكام، ولكن الإمام الطبرسي لا ينفرد بذلك كما ألمعنا، وإنما هو أمر سرى إليه ممن قبله، وشاركه فيه من بعده، ولا شك أنهم لا يقصدون ما قد يفهمه غير الخاصة، من قصر معاني الآيات على موارد نزولها، فإن العبرة ـ كما هي القاعدة المقررة ـ بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

ـ ٣ ـ

ومؤلف هذا الكتاب رجل بحاثة في مختلف العلوم، له تصانيف كثيرة تعد بالعشرات، ومنها ما هو في موضوعات مذهبية شيعية.

ومما يلفت النظر أنه عني بتفسير القرآن الكريم عناية خاصة، حتى جعلها أكبر همه، وأعظم مجال لهمته، وقد كانت هذه العناية صادرة عن رغبة نفسية مُلحَّة راودتَه منذ عهد الشباب، وريان العيش، كما يقول في مقدمة كتابه، وكان كثير التشوّق، شديد التشوّف، إلى جمع كتاب في التفسير على طراز معيَّن وَصَفه، وجعله هَدَفه؛ حتى هيأ الله له ذلك، وأعانه عليه.

وقد ذرف على الستين، واشتعل الرأس منه شيباً، وناهيك برغبة تصاحب العمر، فلا تستطيع نوازع الشباب أن تنزعها، ولا مثبطات الكهولة والشيب أن تصرف عنها.

ثم ناهيك بمثل هذه الرغبة المتمكنة في نفس رجل علامة كهذا يتدبر وسائل تحقيقها عمراً طويلاً، ويتأتى لها ويتمرس بالتجارب العقلية، والوسائل العلمية، حتى ينفذها في عنفوان فتوته العلمية، وقد استحصف عقله، واكتهل وعيه، وغزر محصوله، ووقف على الذروة من صرح العلم والفهم والبيان.

ولقد ذكر المؤرخون لسيرته أمراً عجباً، ذلك أنه ألف كتابه هذا المسمى «مجمع البيان»، جامعاً فيه فرائد كتاب من قبله اسمه «التبيان» للشيخ محمد بن الحسن بن على الطوسي، ولم يكن قد اطلع على تفسير الكشاف للزمخشري، فلما اطلع عليه صنف كتاباً آخر في التفسير سماه: «الكافي الشاف من كتاب الكشاف» ويظهر من اسمه أنه أتى فيه بما اطلع عليه ـ من تفسير الزمخشري، ولم يكن قد عرفه حتى يودعه كتابه الأول، ويذكرون اسماً آخر لكتاب ألَّفه بعد ذلك أيضاً وأسماه «الوسيط» في أربع مجلدات، وكتاباً ثالثاً اسمه «الوجيز» في مجلد أو مجلدين، كل ذلك في تفسير القرآن الكريم، ألفه بعد تفسيره الأكبر «مجمع البيان»، وبعض هذه الكتب يعرف باسم «جامع الجوامع» لجمعه فيه بين فرائد التبيان وزوائد الكشاف.

وقد أردت ـ قبل الكلام إلى القراء عن المعنى الذي يدل عليه هذا الصنيع من الإمام الطبرسي رحمه الله تعالى ـ أن أختبر هذا الخبر لأعلم هل هو صحيح؟ وذلك عن طريق الرجوع إلى بعض المواضع المشتركة في «الكشاف» و «مجمع البيان» كي يتبين الأمر في ضوء الواقع، فرجعت إلى أول موضع يظن أنهما يتلاقيان فيه، وهو تفسير قوله تعالى:

﴿إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون، ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم﴾.

فأما الإمام الطبرسي في كتابه «مجمع البيان» فقد تحدث من ناحية المعنى في موضعين.

أحدهما: معنى «لا يؤمنون» وما يتصل به من بيان عدم التعارض

بين العلم الإلهي والتكليف، لأن العلم يتناول الشيء على ما هو به، ولا يجعله على ما هو به.

الثاني: معنى «ختم الله على قلوبهم» وبيان الآراء المختلفة فيه، وقد ذكر أربعة آراء وأيّد الرابع منها وقواه بشواهده، وهذا هو نص كلامه في هذا الوجه الرابع، نوردهُ لنضعه موضع المقارنة مع كلام الزمخشري حتى يتبين الفرق بينهما.

قال الطبرسي: «ورابعها: أن الله وصف من ذمه بهذا الكلام بأن قلبه ضاق عن النظر والاستدلال فلم ينشرح له، فهو خلاف من ذكر في قوله:

«أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه» ومثل قوله: «أم على قلوب أقفالها» وقوله: «وقالوا قلوبنا غلف»، «وقلوبنا في أكنة».

ويقوي ذلك أن المطبوع على قلبه وصف بقلة الفهم لما يسمع من أجل الطبع فقال:

﴿طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا﴾ وقال:

﴿وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون﴾ ويبيِّن ذلك قوله تعالى:

﴿قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم﴾ فعدل الختم على القلوب بأخذه السمع والبصر، فدل هذا على أن الختم على القلب هو أن يصير على وصف لا ينتفع به فيما يحتاج فيه إليه، كما لا ينتفع بالسمع والبصر مع أخذهما. وإنما يكون ضيقه بألا يتسع لما يحتاج إليه فيه من النظر والاستدلال الفاصل بين الحق والباطل، وهذا كما يوصف الجبان بأنه لا قلب له إذا بولغ في وصفه بالجبن، لأن

الشجاعة محلها القلب، فإذا لم يكن القلب الذي هو محل الشجاعة لو كانت فأن لا تكون الشجاعة أولى قال طرفة:

فالهبيت لا فؤاد له والثبيت قلبه قيمة

وكما وصف الجبان بأنه لا فؤاد له، وأنه يراعة، وأنه مجوف؛ كذلك وصف من بعد عن قبول الإسلام بعد الدعاء إليه، وإقامة الحجة عليه،- بأنه مختوم على قلبه، ومطبوع عليه، وضيّقٌ صدرهُ، وقلبه في كنان وفي غلاف.

وهذا من كلام الشيخ أبي علي الفارسي، وإنما قال:

ختم الله، وطبع الله، لأن ذلك كان لعصيانهم الله تعالى، فجاز ذلك اللفظ، كما يقال:

أهلكته فلانة إذا أعجب بها، وهي لا تفعل به شيئاً لأنه هلك في اتباعها».

هذا هو نص كلامه، ومنه يتبيَّن:

١ ـ أنه ممن يؤيد الرأي القائل بأن الختم ليس حقيقياً، وإنما هو على معنى من المجاز.

٢ ـ وأنه يستعين في بيان ذلك بالآيات المشابهة لهذا الموضع في القرآن الكريم، وبالشعر، وبقول أبي علي الفارسي، وبما هو مألوف في العربية من مثل هذا التعبير بإسناد الفعل إلى من لم يفعله، ولكن وقع بسبب منه، فالختم أسند إلى الله لأنه بمعناه الذي فسَّر به كان بسبب عصيانهم لله، كما يقال أهلكته فلانة وهي لم تهلكه وإنما هلك باتباعها.

وأما الإمام الزمخشري في كتابه «الكشاف» فقد عرض لهذا الموضوع في تفصيل أكبر، وضرب له كذلك أمثلة من الشعر والكلام

العربي، وأورد فيه بعض الأسئلة وردّ عليها، ومع كون الفكرة التي يؤيدها الإمام الزمخشري، هي نفس الفكرة التي رأينا الإمام الطبرسي يؤيدها، فإن عبارة الزمخشري أوسع وأشمل، وأمثلته من الشعر أوضح في بيان المقصود، وتخريجه العربيْ لهذا التعبير مبني على دراسة فنية بلاغية مقررة المبادىء بين العلماء.

فلو كان الطبرسي قد اطلع على كتابه «الكشاف» لكان قد أيّد ما ذهب إليه بما ذكره الزمخشري نقلاً عنه أو تلخيصاً له.

ولكننا لا نجد بين العبارات في الكتابين تلاقياً إلا على الفكرة.

أما الأمثلة والعرض وأسلوب البحث البحث فمختلفة.

والآن نورد نص الإمام الزمخشري، كما أوردنا نص الإمام الطبرسي، وندع للقراء أن يتأملوا النصين، على ضوء ما قلناه، فسيتضح لهم أن الطبرسي قطعاً لم ير «الكشاف» وهو يؤلف «مجمع البيان».

قال الزمخشري:

«فإن قلت ما معنى الختم على القلوب والأسماع وتغشية الأبصار؟ قلت:

لا ختم ولا تغشية ثَمَّ على الحقيقة، وإنما هو من باب المجاز، ويحتمل أن يكون من كلا نوعيه، وهما الاستعارة والتمثيل.

أما الاستعارة فإن تُجعل قلوبُهم ـ لأن الحق لا ينفذ فيها، ولا يخلص إلى ضمائرها من قِبل إعراضهم عنه، واستكبارهم عن قبوله واعتقاده ـ وأسماعُهم ـ لأنها تمجه، وتنبو عن الإصغاء إليه، وتعاف استماعه ـ كأنها مستوثق منها بالختم. وأبصارُهم ـ لأنها لا تجتلي آيات الله المعروضة، ودلائله المنصوبة، كما تجتليها أعين المعتبرين

المستبصرين ـ كأنما غُطى عليها، وحجبت، وحيل بينها وبين الإدراك.

وأما التمثيل فأن تُمثَّل ـ حيث لم ينتفعوا بها في الأغراض التي كلفوها وخلقوا من أجلها ـ بأشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستنفاع بها بالختم والتغطية.

وقد جعل بعض المازنيين الحبسة في اللسان والعي ختماً عليه فقال:

ختـم الإلـه علـى لسـان عـذافـر ختماً فليس على الكلام بقادر

وإذا أراد النطــق خلــت لســانــه لحمـاً يحـركـه لصقـر نـاقـر!

«فإن قلت» لم أسند الختم إلى الله تعالى، وإسناده إليه يدل على المنع من قبول الحق والتوصل إليه بطرقه، وهو قبيح، والله يتعالى عن فعل القبح علواً كبيراً، لعلمه بقبح. وعلمه بغناه عنه.

وقد نص على تنزيه ذاته بقوله: **﴿وما أنا بظلام للعبيد﴾**، **﴿وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين﴾**، **﴿إن الله لا يأمر بالفحشاء﴾**، ونظائر ذلك مما نطق به التنزيل؟.

«قلت»: القصد إلى صفة القلوب بأنها كالمختوم عليها.

وأما إسناد الختم إلى الله عز وجل؛ فلينبه على أن هذه الصفة في فرط تمكنها وثبات قدمها كالشيء الخلقي غير العرضي، ألا ترى إلى قولهم: فلان مجبول على كذا، ومفطور عليه.

يريدون أنه بليغ في الثبات عليه، وكيف يُتخيَّل ما خُيِّل.

إليك وقد وردت الآية ناعية على الكفار شناعة صفتهم، وسماجة حالهم، ونيط بذلك الوعيدُ بعذاب عظيم.

ويجوز أن تضرب الجملة كما هي.

ـ وهي ختم الله على قلوبهم ـ مثلاً، كقولهم سال به الوادي إذا أهلك، وطارت به العنقاء، إذا أطال الغيبة، وليس للوادي، ولا للعنقاء عمل في هلاكه، ولا في طول غيبته وإنّما هو تمثيل: مُثّلت حاله في هلاكه بحال من سال به الوادي وفي وفي طول غيبته سجال من طارت به العنقاء فكذلك مُثلّت حال قلوبهم فيما كانت عليه من التجافي عن الحق، بحال قلوب ختم الله عليها، نحو قلوب الأغتام[1] التي هي في خلوها من الفطن كقلوب البهائم، أو بحال قلوب البهائم أنفسها، أو بحال قلوب مقدرٍ خَتمُ الله عليها حتى لا تعي شيئاً ولا تفقه، وليس له عز وجل فعلٌ في تجافيها عن الحق، ونبوها عن قبوله، وهو متعال عن ذلك.

ويجوز أن يستعار الإسناد في نفسه من غيرالله، فيكون الختم مسنداً إلى اسم الله على سبيل المجاز، وهو لغيره حقيقة.

تفسير هذا: أن للفعل ملابسات شتى: يلابس الفاعل، والمفعول به، والمصدر، والزمان، والمكان، والمسبب له، فإسناد إلى الفاعل حقيقة، وقد يسند إلى هذه الأشياء عن طريق المجاز المسمى إستعارة، وذلك لمضاهاتها للفاعل في ملابسة الفعل، كما يضاهي الرجل الأسد في جراءته، فيستعار له اسمه، فيقال في المفعول به: عيشة راضية، وماء دافق.

وفي عكسه: سيل مفعم، وفي المصدر: شعر شاعر، و ذيل ذائل.

---

(١) جمع أغتم، وأصل الغتمة اللون المائل إلى السواد، كأنه وصف به من ليس له قلب صاف، قال المؤلف في كتابه «أساس البلاغة» فلان أغتم، من قوم غتم وأغتام، وفيه غتمة، وهي العجمة في المنطق من الغتم، وهو الأخذ بالنفس.

وفي الزمان: نهاره صائم، وليله قائم.

وفي المكان: طريق سائر، ونهر جار؛ وأهل مكة يقولون: صلى المقام وفي المسبب: بنى الأمير المدينة، وناقة ضبوث وحلوب»[1] إلخ.

هذا هو نص كلام الزمخشري في الكشاف، وبينه وبين كلام الطبرسي فرق بعيد، ومثل هذا هو الذي جعل مؤلف «مجمع البيان» لايقنع بما وصل إليه، حتى يصله بما جد له من العلم، فيخرج ما أخرج من كتاب جديد، جمع فيه بين الطريف والتليد!.

* * *

إنني أقف هنا موقف الإكبار والإجلال لهذا الخلق العلمي، بل لهذه العظمة في الإخلاص للعلم والمعرفة، فهذا الصنيع يدل على أن الرجل كان قد بلغ به حب الدراسات القرآنية حداً كبيراً، فهو يتابعها في استقصاء، ثم يجهد نفسه في تسجيلها وترتيبها على هذا النحو الفريد الذي ظهر في «مجمع البيان»، ثم لا يكتفي بما بذل في ذلك من جهد كفيل بتخليد ذكره، حتى يضيف إلى آثاره العلمية ما جد له بعد أن انتهى من تأليف كتابه، ولعله حينئذٍ كان قد بلغ السبعين أو جاوزها!.

إن هذا اللون من المتابعة ومن النشاط العقلي، أو المراقبة العلمية العقلية لفن من الفنون، ما كان منه، وما جد فيه، وما يمكن أن يضاف إليه؛ هو السمة الأولى التي يتسم بها العالم المخلص المحب لما يدرس، الذي يؤمن بالعلم، ويعرف أن بابه لم يقفل، وأنه ليس لأحد أن

---

(١) خبث بالشيء وعليه: قبض قبضاً شديداً، وهو مثله في الوزن أيضاً. فالناقة الضبوث ضدّ الناقة الحلوب.

يزعم أنه قال في شيء من الكلمة الأخيرة، فهو يتابع «السوق العلمية» إن صح هذا التمثيل، ويراقبها مراقبة الهواة الذين يحرصون على اقتناء الطرف والتحف، ونحن نجد هذا الخلق العلمي في عصرنا الحاضر هو الذروة التي وصل إليها علماء الاختراع والكشف، فإن من تقاليد العلم المقدسة أن تراقب الدراسات، وتعرف التطورات، وأن يتجه النظر إلى جديد يُعرف، لا أن يتجمَّد تجاه ما عُرف.

إن هذا السلوك العلمي الرفيع هو الذي يوحي به القرآن الكريم، فإن الله تعالى يقول:

«وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً».

ويأمر رسوله بأن يستزيده من العلم، ويجعله من أعزّ آماله التي يتوجه فيها بالدعاء إلى ربه فيقول:

﴿وقل رب زدني علماً﴾.

فإذا كان الإنسان مهما أوتي من العلم لم يؤت إلا قليلاً منه:

وإذا كان المثل الأعلى للبشرية الكاملة، وهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم محتاجاً إلى أن يستزيد ربَّه علم ما لم يعلم، فما بالنا بالإنسان المحدود علماً وعقلاً.

أليس من واجبه أن يتطلع دائماً إلى كل أفق ليعلم ما لم يكن يعلم؟.

ولذلك طربت وأخذتني روعة لصنيع هذا العالم الشيعي الإمامي، حيث لم يكتف بما عنده وبما جمعه من علم شيخ الطائفة ومرجعها الأكبر في التفسير «الإمام الطوسي صاحب كتاب التبيان» حتى نزعت نفسه إلى علم جديد بلغه، هو علم صاحب الكشاف، فضم هذا الجديد إلى القديم، ولم يحل بينه وبينه اختلاف المذهب، وما لعله يسوق إليه

من عصبية، كما لم يحل بينه وبينه حجاب المعاصرة، والمعاصرة حجاب، فهذا رجل قد انتصر بعد انتصاره العلمي الأول نصرين آخرين:

نصراً على العصبية المذهبية، ونصراً على حجاب المعاصرة، وكلاهما كان يقتضي المعاظمة والمنافرة، لا المتابعة والمياسرة، وإن جهاد النفس لهو الجهاد الأكبر لو كانوا يعلمون.

- ٤ -

فإذا كنت أقدم هذا الكتاب للمسلمين في كل مذهب، وفي كل شعب، فإنما أقدمه لهذه المزايا وأمثالها، وليعتبروا بخير ما فيه من العلم القوي، والنهج السويّ، والخلق الرضيّ.

وقد يكون في الكتاب بعد هذا ما لا أوافق أنا عليه، أو ما لا يوافق عليه هؤلاء أو أولئك من قارئيه أو دارسيه، ولكن هذا لا يغض من عظمة هذا البناء الشامخ الذي بناه الطبرسي، فإن هذا شأن المسائل التي تقبل أن تختلف فيها وجهات النظر، فليقرأ المسلمون بعضهم لبعض وليُقبل بعضُهم على علم بعض، فإن العلم هنا وهناك، والرأي مشترك، ولم يقصر الله مواهبه على فريق من الناس دون فريق، ولا ينبغي أن نظل على ما أورثتنا إياه عوامل الطائفية، والعنصرية من تقاطع وتدابر، وسوء ظن، فإن هذه العوامل مزوَّرة على المسلمين، مسخرة من أعدائهم عن غرض مقصود لم يعد يخفى على أحد.

إن المسلمين ليسوا أرباب أديان مختلفة، ولا أناجيل مختلفة، وإنما هو أربا دين واحد، وكتاب واحد، وأصول واحدة، فإذا اختلفوا فإنما هو اختلاف الرأي مع الرأي، والرواية مع الرواية، والمنهج مع المنهج، وكلهم طلاب الحقيقة المستمدة من كتاب الله، وسنة رسول

الله، والحكمة ضالتهم جميعاً ينشدونها من أي أفق.

فأول شيء على المسلمين وأوجبه على قادتهم وعلمائهم أن يتبادلوا الثقافة والمعرفة، وأن يقلعوا عن سوء الظن وعن التنابز بالألقاب، والتهاجر بالطعن والسباب، وأن يجعلوا الحق رائدهم، والإنصاف قائدهم، وأن يأخذوا من كل شيء بأحسنه؛

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَاهُمُ ٱللَّهُ وَأُولَٰٓئِكَ هُمْ أُولُو ٱلْأَلْبَابِ﴾[1].

محمود شلتوت

٣ - الدكتور حامد حفني داود

أستاذ الأدب العربي بكلية الألسن العليا

ورئيس قسم الأدب العربي بجامعة عين شمس

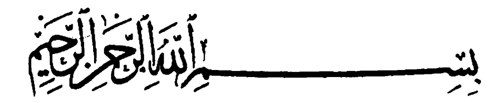

* ولد في جرجا في ١٩١٨/٤/٣ م.



* جمع في الدراسة بين المدارس المصريّة والأزهريّة.
* تخرّج في كليّة الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٤٣ م.
* حصل على دبلوم معهد التربية العالي عام ١٩٤٥ م، معهد الدراسات العليا عام ١٩٤٩ م، والماجستير في الأدب العربي عام ١٩٥١ م، ظفر بدرجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف عام ١٩٥٨ م.
* ينتسب إلى الدوحة النبويّة عن طريق الإمام الحسين (ع).
* يعمل رئيساً لقسم اللغة العربيّة بكليّة الألسن جامعة عين شمس بالقاهرة.
* تعرفت إليه في القاهرة عام ١٩٦٠ م.
* من روّاد الإصلاح ودعاة التقارب بين المذاهب الإسلاميّة.
* يتميّز بروح الإنصاف، والتجرّد، والموضوعيّة في كلّ ما يكتب عن الشيعة الإماميّة.
* أهمّ آثاره: (تاريخ الأدب العربي في العصر العبّاسي الأول) ١٩٥٨ م القاهرة، (تاريخ الأدب العربي في العصر العبّاسي الثاني) ١٩٦٢ م القاهرة، (تاريخ الأدب الحديث) ١٩٦٧ م، (تاريخ الأدب الجاهلي) و (الآداب الإقليميّة) و (الإسراء).

٣ ـ وكتب عن هذا التفسير العظيم الدكتور حامد حفني داود أُستاذ كرسي الأدب العبّاسي بجامعة الجزائر حاليّاً، وإلى القارئ الكريم نصّ كلام الدكتور :

تفسير القرآن الكريم للسّد عبدالله شبّر[1]



علم التفسير من أقدم العلوم صِلةً بالتشريع الإسلامي، هذا إذا نظرنا إليه كعلم من علوم الشريعة، أمّا حين ننظر إليه من زاوية : أُصول الشريعة؛ فهو أوّل علومها، باعتبارها تابعاً، وملاصقاً للقرآن نفسه.

وقد كان جبريل عليه السّلام ينزل بالآيات القرآنيّة منجمة علىٰ صاحب الشريعة ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ وكان يتدارس القرآن العظيم مع النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم في رمضان من كلّ عام.

وكـان الصحابة بحكم ملابستهم مع الرسول عليه السّلام، وتأدّبهم بآدابه وملازمتهم حضرته في غدوّه ورواحه.يفهمون ما ينزل من الآيات مرتبطة بأسباب النزول، وأحداثه وملابساته.

وكان عبدالله بن عباس من النّفر القليل من الصحابة الذين دعا لهم الرسول بفهم الوحي والتنزيل.

---

(١) السيد عبدالله شبّر له ثلاثة تفاسير للقرآن الكريم : كبير ووسط ووجيز، وتفسيره الكبير لم يطبع لحدّ الآن، وتفسره الوسط واسمه الدرّ الثمين، وهذا التفسير الوجيز طبع أكثر من خمس طبعات نشرته دار الزهراء للطباعة والنشر بيروت ـ لبنان في ٦ مجلدات.

وقد نمىٰ هذا الاستعداد في نفس ابن عباس كذلك ملازمته للإمام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه بعد انتقال حضرة الرسول إلى الرفيق الأعلىٰ، (وعليّ) كما نعلم باب هذا المنهل الفيّاض من علوم النبوّة، وواضع حجر الأساس في الحضارة الروحيّة الإسلاميّة.

ومن ثمّ كانت مأثورات ابن عباس ورواياته في تفسير آيات القرآن أوّل ما عرف من التفاسير التي تستند في جملتها على الحديث والأثر.

وإذا كان ابن عباس معدوداً في الرعيل الأول ممّن عاصر الإمام عليّاً رضوان الله عليه فإنّا نعلم من ذلك التفسير بالأثر والحديث النبويّ من العلوم التي تفرّد بها البيت النبوي، وعرف بها الأئمّة قبل غيرهم، واختصّ بها ابن عباس بتوجيهٍ منهم.

فلمّا كان العصر العبّاسي وازداد اتّصال العرب بحضارات الفرس والرومان واليونان، والهند وتلاطمت هذه الحضارات في العقل العربي كما تتلاطم الأمواج في المحيط الواسع، حدث الامتزاج الفكري، فعرف العرب الحضارة الماديّة من الفرس، ونظم الإدارة وأنواعها، ورأوا ما عليه المجوس من أخلاق وعقائد، وعرفوا من اليونان فلسفتهم، ومنطقهم وعلومهم القديمة، واطّلعوا علىٰ ما عند الهند من حكمة وروحانيّة.

وتمخّض من هذا المزج العجيب عقلٌ عربيّ مكتمل الجانب يزن الفكرة بميزان الشرع والعقل معاً، ويجمع في أحكامه بين المنقول والمعقول.

وفي القرن الثالث والرابع الهجريّين حين بلغت الحضارة الإسلاميّة مكان الذروة انعكست هذه الجوانب الفكريّة في التشريع الإسلام، فظهرت تلك الروحانيّات الخالدة واضحة في علوم الإسلام الدينيّة، والاجتماعيّة،

والإنسانيّة.

وكان للتفسير الحظّ الوافر من هذه الجوانب؛ فتعدّدت مذاهب المفسّرين، فمنهم: من آثر الجانب المنقول فاكتفىٰ في تفسيره بما جاء في الحديث والأثر، كما فعل ابن جرير الطبري إمام المفسّرين، والجلال السيوطي في كتابه: (الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور)، وكما رواه البخاري في صحيحه.

ومنهم: من جعل للمنطق، والجدل، والفلسفة النصيب الأوفر من تفسيره؛ مثل الفخر الرازي.

وكان اهتمام المفسّرين بتفسير القرآن والكشف عن إعجازه باعثاً قويّاً في تطوير علوم اللغة العربيّة نفسها.

وإنّ علوم اللغة العربيّة وما تشتمل عليه متونها، ونحوها، وصرفها، وكذا علوم المعاني، والبيان، والبديع تعتبر في الحقيقة ثمرة من ثمار الكشف عن وجوه إعجاز القرآن الكريم.

أي أنّ محاولة الكشف عن الإعجاز كانت هي الباعث علىٰ نشأة علوم اللغة العربيّة، كما كانت هي السبب الرئيسي في تقدّم هذه العلوم.

وكما تلوّنت بعض التفاسير بالمناهج الفكريّة، تلوّنت كذلك بالمناهج اللغويّة البحتة، فكانت لبعضها غلبة الدراسات النحويّة مثل: تفسير (البحر المحيط لأبي حيّان الأندلسي).

وبرزت في بعضها العناية بوجوه البلاغة، وفنون البيان، وهو القدر الذي نلحظه في تفسير (الكشّاف للزمخشري) ومن نحا نحوه من المفسّرين.

ومن المفسّرين من آثر الاهتمام بإبراز (الأُصول الفقهيّة) وما اشتملت عليه من عبارات ومعاملات كالقرطبي، وابن عطيّة، وابن العربي،

والجصّاص.

وفي عصرنا الحديث اتّجه بعض المفسّرين اتّجاهين علىٰ طرفي نقيض:

اتّجاه جعل علماؤه تفسيرهم (دائرة معارف عامّة) يجمعون فيه بين المنقول والمعقول، ويؤلّفون فيه بين علوم الشريعة، وعلوم الطبيعة. كما فعل الآلوسي في تفسيره، كما إنّه كثيراً ما يختلط في هذا النوع من التفاسير الصحيح منها بالتقسيم ممّا يجعل للإسرائيليّات مجالاً فيها، ممّا يجعلها بعيدة عن الثقة، فتكون قابلة للطعن والرّفض.

أمّا الاتّجاه الثاني؛ فقد راعىٰ فيه أصحابه حاجة أهل العصر إلىٰ فهم القرآن والوقوف علىٰ معانيه من أقرب سبيل دون الإسهاب في التأويل مع العناية بالتركيز والإيجاز ـ وأرادوا من ذلك التيسير علىٰ القارئ العابر حتىٰ لا يضيق وقته وجهده في مطوّلات لا حاجة له بها ـ إذ هي بالمتخصّصين، والدارسين أجدر فكان من ذلك (المصحف المفسّر للعلاّمة محمّد فريد وجدي) و (المصحف الميّسر لفضيلة الشيخ عبدالجليل عيسىٰ) و (تفسير فضيلة العلاّمة الشيخ حسنين مخلوف مفتي الديار المصريّة الأسبق).

والتفسير الذي نقدّمه للقارئ الإسلامي في هذا السفر؛ نموذج رفيع لهذا النوع من التفاسير التي تجمع بين الإفادة والتركيز، وتعطي للقارئ معاني الآيات من أقرب طريق وأيسره.

مميّزات هذا التفسير:

وهو يمتاز علىٰ ما ذكرناه من التفاسير المعاصرة بمميّزات كثيرة سنعرضها على القارئ فيما يأتي:

أمّا مؤلّف هذا التفسير الجليل فهو العلاّمة الجليل السّيد عبدالله بن

السيّد محمّد رضا شبّر الحسيني، من فرع الدوحة المحمّديّة الشريفة، وهو حسينيٌّ النّسب.

وقد أشار إلىٰ نسبة هذا في سند إجازته لراوي مؤلّفاته العلّامة محمّد تقي الكاشف.

وقد تلقّىٰ علومه ـ في أوّل نشأته ـ على السيّد والده محمّد رضا شبّر، كما درس علىٰ عالم عصره السيّد محسن الأعرجي صاحب (المحصول) و (الوسائل).

ومن أجلّاء شيوخه الذين أجازوه الإجازة بمرويّاتهم، ومؤلّفاتهم وبالتدريس: العلّامة الشيخ جعفر النجفي صاحب كتاب (كشف الغطاء) في الفقه الجعفري، وهو جدّ الحِبر العلّامة الشيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء صاحب المؤلّفات العديدة القيّمة، ومؤلّف كتاب (أصل الشيعة وأُصولها)، وكتاب (المثل العُليا في الإسلام).

كما تتلمذ على العلّامة الحسيب السيّد علي الطباطبائي صاحب (الرياض).

ولصاحب هذا التفسير مؤلّفات عديدة ضخمة تبلغ السبعين كتاباً، ذُكرت بالتفصيل في أثناء ترجمة المؤلّف من الصفحات التالية.

هذا عدا الكثير من المجلدات المطوّلة التي يشتمل عليها كلّ كتاب منها، وقد كانت كلّ هذه المجلدات من الإفاضة والإسهاب بحيث لو قُسّمت أجزاؤها علىٰ سنيّ حياته التي لم تتجاوز أربعة وخمسين عاماً لكانت تبلغ نحو كراسة عن كلّ يوم، ولذلك لقبّه أهل عصره بـ(المجلسيّ الثاني).

ومن أشهر مؤلّفاته المطوّلة:

كتابه: (مصابيح الظلام في شرح مفاتيح شرايع الإسلام)، ومنها؛

كتابه: (جلاء العيون في ترجمة أحوال النبيّ والأئمّة عليهم السّلام)[1].

ومن مؤلّفاته التي نحا فيها نحو الأئمّة من أعلام الشيعة كتابه: (أعمال السنة)، ألّفه علىٰ نمط (زاد المعاد للعلاّمة المجلسيّ الأوّل).

ومن مؤلّفاته التي استرعت التفاتي: (رسالة حجيّة العقل، وفي الحُسن والقُبحَ العقليّين).

ومن عنوان هذا الكتاب ـ الرسالة ـ نستخلص امتزاج العلوم العقليّة والعلوم النقليّة في منهج هذا الإمام المفسّر الجليل.

وهو نهج عرف به علماء الشيعة منذ الصدر الأوّل من الإسلام، وهو عين النهج الذي تلّقفه عنهم رؤوس المعتزلة، وزعماء علم الكلام.

وقد أشرت إلىٰ ذلك في كثير من المقدّمات العلميّة التي صدّرتُ بها بعض كتب أعـلام الشيعـة[2] وفيها عقدتُ الموازنة بين الحياة العقليّة عند الشيعة، والحياة العقليّة عند المعتزلة، وعلّلت في ذلك الصِلة القديمة بين التشيّع والاعتزال منذ الصدر الأوّل من الإسلام، وهو أمرٌ لا يضير الشيعة في شيء، بل العكس من ذلـك يضفي علىٰ تاريخهم لونـاً من ألـوان النضج الفكـري، وينفي عنهم ما يزعم الخصوم والأعداء من صفات الخرافيّين، وسِمات الحشويّين.

وقد جاء في ترجمة المؤلّف، وفي ثبت مؤلّفاته أنّ له تفسيرات ثلاثة للقرآن الكريم؛ وهي: الكبير، والوسط، والصغير.

وذكر في موضع آخر من قائمة مؤلّفاته: (التفسير الوجيز) وهو مجلّد.

ومن هنا نستنبط طول باعه، وسعة اطّلاعه، وما بلغه من دقّة، ودراية، وممارسة لهذا الفنّ الرفيع من علوم الشريعة.

وقد أحسن السيّد مرتضى الرضوي ـ صاحب مكتبة النجاح بالنجف

الأشرف، العراق الشقيق ـ في اختيار نشر وطبع هذا التفسير الجليل لينتفع به العالم الإسلامي دون غيره من تفاسير العصر الحديث.

ونعني بالعصر الحديث في عرفنا نحن مؤرّخي الآداب: الامتداد الزمني الذي يبدأ من مطلع القرن الثالث عشر الهجري ـ تقريباً ـ إلى اليوم.

أمّا وجه الحسن الذي تعنيه؛ فإنّه يدور حول منهج المفسّر ـ العلاّمة شبّر ـ حيث جمع في تفسيره بين الدقّة في أداء المعنىٰ، والإيجاز في إرسال العبارة وتحريرها علىٰ غاية الدقّة.

ولا زلنا نسمع في مجالس العلم ـ حتى اليوم ـ كلام العارفين بفنّ التفسير حول (تفسير الجلالين) وإعجابهم به حين يذكرون أنّه للمنتهين، وليس للمبتدئين، ويعنون بذلك: أنّ ألفاظ الجلال السيوطي، والجلال المحلّي فيما جاءا به من تفسير آيات القرآن الكريم أشبه بالمفاتيح والمصطلحات العلميّة التي تقع تحتها معانٍ كثيرة، تستغرق في تفصيلها مجلدات ضخمة.

وإذا كنّا نؤيّدهم في هذا الحكم؛ فإنّ تفسير العلاّمة السيّد عبدالله محمّد رضا شبّر قياساً على المنهج الذي سلكه ؛ يعتبر للمنتهين وللمبتدئين جميعاً.

أمّا عن كونه للمنتهين؛ فلأنّه غاية في التركيز، والحرص علىٰ إيراد مصطلحات علم التفسير.

وأمّا عن كونه للمبتدئين؛ فلأنّه جاء في أُسلوب سهل ميسّر، يجمع بين الوقوف علىٰ معنى الآيات لما فيه من الوضوح والبيان.

وميزة أُخرىٰ انفرد بها تفسير هذا الإمام؛ وهي عنايته المستقصاة بالأداء القرآني في وجوهه المرويّة عن السلف، والمعروفة عند علماء القراءات.

فلا يكـاد يرد أمـامـه لفظ من القرآن الكريم حتى يذكره في هامش التفسير مع ماله من وجوه القراءات عند علماء التجريد.

ومن ذلك استطاع المفسّر رحمه الله أن يجمع في تفسيره بين قراءة الإمام حفص، وقراءات غيره من القرّاء.

ومبلغ علمي أنّ المفسّر رحمه الله بلغ في هذا المنهاج مبلغاً لم يدركه فيه العلّامة النسفي على الرغم من أنّه من المفسّرين الذين عنوا بإبراز وجوه القراءات، والمتخصّصين في هذا العلم من التفسير.

وفي ديباجة مقدّمة هذا التفسير؛ أشار المؤلّف إلىٰ كرامة بيت النبوّة وأصـالـة معدنهم في المعارف الأُخرويّة والدنيويّة، وأنّه استقىٰ من نورهم جواهر تفسيره.

وحين نتصفّح هذا التفسير نلحظ بعين الفاحص المدقّق أنّ المفسّر رحمه الله وفىٰ بما وعد، وأسند جواهر تفسيره، وجيّد آرائه إلىٰ معينه الأصلي من علوم الأئمّة الاثني عشر.

ولا سيّما الإمام الأوّل ـ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، والإمام السادس ـ أبي عبدالله جعفر الصادق ـ صاحب المذهب الجعفري وحامل لواء فقه آل‌البيت عليهم السّلام.

والعالم بهذا الفن يدرك لأوّل وهلة دقّة المفسّر وإمساكه بخطام هذه الصناعة وجمعه لأدوات المفسّر.

ولعلّك وأنت تقرأ تفسير الفاتحة في تفسيره هنا وتوازن ذلك بما جاء في (تفسير الجـلالين)؛ تقف بنفسـك علىٰ قدرات المفسّـر ولا سيّما في الأُصول اللغويّة حين يردّ لفظ الجلالة ـ الله ـ إلىٰ أصله اللّغوي، وحين يفرق ـ في حصافة منقطعة النظير ـ بين معنى اسمه تعالىٰ: (الرحمن)، واسمه تعالىٰ: (الرحيم).

وحين لا يكتفي بالفروق اللّغويّة فيزيدك إيضاحاً من نصوص، وأدعية مرفوعة إلىٰ أهل البيت النبويّ.

وهو في ذلك كلّه سهل الجانب، معتدل العبارة، يسوقها في حماس العالم، وليسسس في ثورة المتعصّب.

كما لا ينسىٰ وهو يفسّر أن يشرح الآية بآيات أُخرىٰ، وأن يذكر سببب النزول كلّما دعا الأمر إلىٰ ذلك وكان عوناً له علىٰ توضيح المعنى المطلوب من الآية.

وهكذا نلحظ هذا الصنيع في سائر عبارات التفسيرالجليل.

وقد اعتدنا نحن معاشر المؤلّفين أن نعرف عن الناشرين ـ من حيث عملهم الأساسي في صناعة النشر والدقّة في إخراج الكتب التي ينشرونها في صورة أنيقة تليق بجلال التأليف، وشخصيّة المؤلّف.

ولكنّي لاحظت في هذا التفسير أنّ السيّد مرتضى الرضوي لم يكتف بواجبه كناشر، كما لم يكتف بإبراز هذا التفسير في الصورة اللائقة به فحسب؛ وإنّما تخطّىٰ ذلك ووقف من هذا السفر الجليل موقف الناشر العالم العارف بقيمة ما ينشره، وهو الموقف الذي يؤهّله مستقبلاً ليكون قدوة لغيره من الناشرين المعنيّين بالمكتبة العربيّة في العالم العربي كلّه، فقد أضاف ـ مشكوراً ـ إلىٰ هذه الطبعة وهي الطبعة الثانية إضافات لم تكن موجودة في الطبعة الأُولىٰ، ممّا زاد من رونق هذا التفسير الجليل وقيمته . . .

ويسرّني أن أُنوّه في ختام هذا التعريف؛ أنّ الناشر ـ وقد عهد بتحقيق هذا التفسير إلى المتخصّصين في خدمة التراث الإسلامي ـ قد أسدىٰ إلىٰ هذا التفسير الجليل خدمات علميّة جليلة يَسَّرت علىٰ قرّائه سبيل الجمع بين التفسير والمصحف العثماني وبعض ما يتّصل بهما من علوم القرآن الكريم.

دكتور حامد حفني داود

دفاع شيوخ الأزهر
وعلمائه عن الشيعة الإماميّة

وقد أوردنا في هذا الكتاب ما وصل إلينا ممّا كتبه شيوخ الأزهر الشريف من : الشيخ سليم البشري حتى الشيخ محمّد محمّد النّجار، ومن جاء بعدهم من علماء الأزهر الشريف وغيرهم عن فقه الشيعة الإماميّة وعن تفسير القرآن الكريم وعن سائر العلوم الإسلاميّة خلال نصف قرن.

وإلى القارئ الكريم نصّ ما كتبوه :

١ ـ الأستاذ الشيخ أحمد حسن الباقوري

وزير الأوقاف بجمهورية مصر العربية



* ولادته: من مواليد «باقور» في الصعيد الأعلى.
* تخرج في الأزهر الشريف، وأصبح من علمائها الأعلام.
* رشح نفسه مرات في عضوية مجلس الأمة.
* حصل: على ثقة الحكومة رغم انتمائه سابقاً إلى الإخوان المسلمين.
* عين: وزيراً للأوقاف بعد ثورة يوليو ١٩٥٢م.
* نجح في إدارة دفة وزارة الأوقاف مدة طويلة.
* أهم آثاره: «مع كتاب الله» وكتاب «مع الصائمين» «مع القرآن» «أثر القرآن الكريم».
* سعى: في نشر كتاب: (مختصر النافع) في فقه الشيعة الإمامية.
* له تقديم لكتاب: «العلم يدعو للإيمان» وكتاب: «وسائل الشيعة ومستدركاتها» وله مشاركة واسعة في المقالات الأدبية والدينية، والأحاديث في الإذاعة والتليفزيون.
* وهو من كبار رجال الفكر الإسلامي ومن دعاة التقريب بين المذاهب الإسلامية العاملين لها.
* يدعو إلى نشر كتب الشيعة للوقوف عليها بغية إزالة الخلاف بينهم وبين إخوانهم من أهل السنة.

فقه الشيعة الإماميّة

قامت وزارة الأوقاف المصـرّية عام (١٣٧٧ هـ) بنشـر كتـاب: (المختصر النافع) في فقه الإماميّة ، وإلى القارئ الكريم نصّ كلمة الوزارة للطبعة الثانية من الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن في الحسبـان أن تنفد الطبعة الأُولىٰ ـ وكانت خمسة آلاف نسخة ـ من هذا الكتاب في هذه المدّة القصيرة . لكن الإقبال على اقتنائه، كان أكثر ممّا نتصوّر ، وهذا إن دلّ علىٰ شيء فإنّما يدلّ علىٰ روح الإنصاف ، ونبذ التعصُّب ، وحسن الاستعداد للأخذ بفكرة التقريب

وأمام كثرة الطلبات التي ترىٰ باستمرار من الداخل ، ومن شتّى البلاد الإسلاميّة ؛ رأت وزارة الأوقاف الأخذ باقتراح (دار التقريب بين المذاهب الإسلاميّة) في إعادة طبعه ، بعدما أضافت إلىٰ هذه الطبعة الجزء الباقي من الكتاب .

و وزارة الأوقاف إذ تعيد تقديم (المختصر النافع) بسرّها ما ترىٰ من نضـوج في الـوعي ، يتّفق مع الروح الإسلاميّة الصحيحة ، ويؤدّي إلىٰ تحقيق معنى الوحدة بين المسلمين[١] .

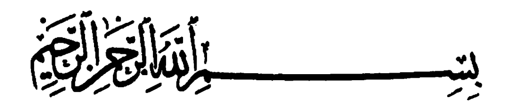
ذو الحجّة سنة ١٣٧٧ هـ

(١) منقول من الصفحة الثالثة من الكتاب .

وزارة الأوقاف:

مكتب الوزير:

خطاب كريم للمؤلف(1)



السيد الأستاذ/ مرتضى الرضوي

السلام عليكم ورحمة الله وبعد.

فإني أشكر لك جهدك الذي بذلت في إخراج كتاب: «وسائل الشيعة ومستدركاتها» كما أشكر لك قصدك الطيب من إخراج هذا الكتاب الذي نرجو أن يفتح طريقاً جديداً من طريق التقريب بين جماعات المسلمين، فما تفرق المسلمون في الماضي إلا لهذه العزلة العقلية التي قطعت أواصر الصلات بينهم، فساء ظن بعضهم ببعض، وليس هناك من سبيل للتعرف على الحق في هذه القضية إلى سبيل الاطلاع، والكشف عما عند الفرق المختلفة من مذاهب وما تدين به من آراء ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة.

---

(1) كتب الأستاذ الباقوري هذا الكتاب عندما كان وزيراً للأوقاف عام ١٩٥٨م وذلك عندما نشرنا كتاب «وسائل الشيعة ومستدركاتها» في أحاديث أهل البيت عليهم السلام في الفقه والأخلاق.

والخلاف بين السنيين والشيعيين خلاف يقوم أكثره على غير علم، حيث لم يتح لجمهور الفريقين اطلاع كل فريق على ما عند الفريق الآخر من آراء وحجج..

وإذاعة فقه الشيعة بين جمهور السنيين، وإذاعة فقه السنيين بين جمهور الشيعة من أقوى الأسباب وآكدها لإزالة الخلاف بينهما، فإن كان ثمة خلاف فإنه يقوم بعد هذا على رأي له احترامه وقيمته.

لهذا فإن إخراج مثل هذا الكتاب عمل يستحق القائم عليه شكراً وتقديراً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وزير الأوقاف

أحمد حسن الباقوري

القاهرة في ١٥/ ٢/ ١٩٥٨

وزير الأوقاف

أحمد حسن الباقوري

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة صاحب الفضيلة السيّد وزير الأوقاف:

قضيّة السنّة والشيعة، هي في نظري قضيّة إيمان وعلم معاً.

فإذا رأينا أن نحلّ مشكلاتها علىٰ ضوء من صدق الإيمان، وسعة العلم فلن تستعصي علينا عقدة، ولن يقف أمامنا عائق.

أمّا إذا تركنا ـ للمعرفة القاصرة، واليقين الواهي ـ أمر النظر في هذه القضيّة، والبتّ في مصيرها، فلن يقع إلاّ الشرّ.

وهذا الشرّ الواقع إذا جاز له أن ينتمي إلىٰ نسب، أو يعتمد علىٰ سبب فليبحث عن كلّ نسب في الدنيا، وعن كلّ سبب في الحياة، إلاّ نسباً إلى الإيمان الصحيح، أو سبباً إلى المعرفة المنزّهة.

نعم؛ قضيّة علم وإيمان...

فأمّا إنّها قضيّة علم؛ فإنّ الفريقين يقيمان صلتهما بالإسلام على الإيمان بكتاب الله وسنّة رسوله، ويتّفقان اتّفاقاً مطلقاً على الأُصول الجامعة في هذا الدين فيما نعلم، فإن اشتجرت الآراء بعد ذلك في الفروع الفقهيّة، والتشريعيّة، فإنّ مذاهب المسلمين كلّها سواء في أنّ للمجتهد أجره، أخطأ أم أصاب.

وثبوت الأجر له قاطع بداهةً في إبعاد الظنّة، ونفي الريبة أن تناله من

قرب، أو بعد علىٰ أنّ الخطأ العلمي ـ وتلك سماحة الإسلام في تقديره ـ ليس حكراً علىٰ مذهب بعينه، ومن الشطط القول بذلك.

وعندما ندخل مجال الفقه المقارن، ونقيس الشُقّة التي يُحدِثها الخلاف العلمي بين رأي ورأي، أو بين تصحيح حديث وتضعيفه، نجد أنّ المدىٰ بين الشيعة والسنّة كالمدىٰ بين المذهب الفقهي لأبي حنيفة، والمذهب الفقهي لمالك، أو الشافعي، أو المدىٰ بين من يعملون بظاهر النصّ ومن يأخذون بموضوعه وفحواه، ونحن نرى الجميع سواء في نشدان الحقيقة وإن اختلفت الأساليب.

ونرى الحصيلة العلميّة لهذا الجهد الفقهي جديرة بالحفاوة وإدمان النظر، وإحسان الدراسة، فهي تراث علمي مقدور مشكور. . .

وأمّا إنّها قضيّة إيمان؛ فإنّي لا أحسب ضمير مسلم يرضىٰ بافتعال الخلاف، وتسعير البغضاء بين أبناء أُمّة واحدة، ولو كان ذلك لعلّة قائمة.

فكيف لو لم تكن هناك علّة قط؟.

كيف يرضى المؤمن الصادق الصِلة بالله أن تختلف الأسباب اختلافاً لإفساد ما بين الأُخوة، وإقامة علائقهم على اصطياد الشُبه، وتجسيم التوافه، وإطلاق الدعايات الماكرة، والتغرير بالسُذّج والهمل.

هب ذلك يقع فيه امرؤٌ تعوزه التجربة، وتنقصه الخبرة، فكيف تقع فيه أُمّة ذاقت الويلات من شؤم الخلاف، ولم يجد عدوّها ثغرة للنفاذ إلىٰ صميمها إلّا من هذا الخلل المصطنع عن خطأ أو تهوّر. . .

ولقد رأينا مع بعض رجال التقريب أن نقوم بعمل إيجابي لعلّه أن يكون حاسماً، سدّاً لهذه الفجوة التي صنعتها الأوهام، بل إنهاءً لهذه الفجوة التي خلقتها الأهواء، فرأيت أن تتولّىٰ وزارة الأوقاف ضمّ المذهب الفقهي للشيعة

الإماميّة إلىٰ فقه المذاهب الأربعة المدروسة في مصر، وستتولّىٰ إدارة الثقافة تقديم أبواب العبادات والمعاملات من هذا الفقه الإسلامي إلىٰ جمهور المسلمين.

وليس أحبَّ إلىٰ نفسي من أن يكون هذا العمل فاتحة موفّقة لتصفية شاملة تنقّي تراثنا الثقافي والتاريخي من أدران علقت به وليست منه.

وأحسب أنّ كلّ بذل في هذا السبيل مضاعف الأجر مذخور عند الله جلّ شأنه، وأنّ الثمرات المرتقبة منه في عاجل أمرنا وآجله تغري بالمزيد من العناية، والمزيد من التحمّل والمصابرة.

علىٰ أنّه لن ينجح في هذا المجال إلّا من استجمع خلّتين اثنتين: سعة القلم، وصدق الإيمان.

إنّ الأصالة الفكريّة في مجال البحث عن الحقّ وتعليمه، تلتقي مع متانة الخلق، وبراءة النفس من العقد والعلل.. والثروة الطائلة من الثقافة تورث النفس رحابة تشبه الرحابة التي يورثها الإيمان الخالص النقي.

ذلك أنّ الحصيلة العلميّة الضخمة تجعل صاحبها بعيد منادح النظر، وتجعله يعرف ـ عن خبرة ـ آراء معارضيه، وكيف تكوّنت هذه الآراء، ومدىٰ ما للملابسات المختلفة من عمل في تكوينها...

وصدق الإيمان يجعل المسلم بادي التلطّف مع الناس، حذراً من قطع أواصرهم، لَبقاً في بيان الحقّ والدعوة إليه، أمنيته الغالية أن تنشرح الصدور بالهدىٰ، وأن تنأىٰ عن مواطن الردىٰ.. هيهات أن يشمت، أو يعتد، أو يحقد، أو يشارك في مراء وهو يريد لنفسه الغلب، ويبغي لصاحبه العطب، كلّا كلّا، فشرط الإخلاص لله ينفي هذا كلّه...

ونحن المسلمين بحاجة ماسّة إلىٰ أن نبني علاقاتنا علىٰ هذه الأُسس

وأن نزيح من طَريقنا إلى المستقبل الطيِّب ما خلّفته الأيام والأهواء من عقبات.

والله وليّ التوفيق، وهو المسؤول أن يتدارك برحمته أُمّتنا، وأن يقيها عوادي السوء، ومغبّات التفرّق والانقسام...[1].

أحمد حسن الباقوري

* * *

(١) المختصر النافع في فقه الإمامية مقدمة الطبعة الثانية طبع وزارة الأوقاف بمصر.

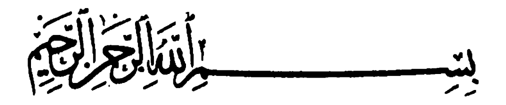


٢ ـ الشيخ محمد الغزالي

الكاتب الإسلامي الكبير
وصاحب الآثار الإسلامية الخالدة

مدير إدارة تفتيش المساجد بوزارة الأوقاف بمصر





في الخلاف القائم

- ١ -

لم يختلف مسلم ومسلم في أن الحكم جزء من الدين أي أن الإسلام شريعة وعقيدة، ولم يختلفوا في أن القرآن الموجود المحفوظ هو الذي يحتكم إليه.

ولكن من يحكم؟.

إختارالمسلمون أقرب أصحاب الرسول إليه، كان الشيعة يرون علياً أولى بالخلافة، في حين يرى الخوارج أن أي مسلم من أي جنس يصح الإلتفاف حوله والعمل معه.

فهل هذا الاختلاف ديني يتصل بجوهر العقيدة وتعاليم الشريعة.

أم هو نزاع سياسي كان يمكنه فضه بألف وسيلة إلا السيف؟.

ولم يختلف مسلم ومسلم في أن الله عدل وأنه حكم بإثابة الطائع ومعاقبة العاصي وأخبرنا بذلك في كتابه العزيز، فكان ذلك وجوباً شرعاً نركن إليه ونقف لديه.

ثم ثار هذا الخلاف السنخيف بين المعتزلة وأهل السنة:

هل ذلك واجب على الله عقلاً أم لا؟.

وهذا تساؤل سمج. والخلاف هنا ـ كضروب شتى منه ـ وليد فراغ وتعطل ولا يمكن تقسيم المسلمين فرقاً على أساس تساؤل من هذا القبيل.

ومن ثم قلنا في حسم:

إنه لا توجد فرقة دينية بالمعنى الذي تتشعب به الأمة الإسلامية كما يتشعب نهر النيل في مجراه الأدنى إلى فروع وترع.

يمكن القول بأن هناك مدارس فكرية أو مذاهب فقهية، أو اختلافات تطبيقية محدودة.

وعندما يجرَّد هذا الخلاف من العوامل السياسيّة التي جمدَّته فبقي، أو ضاعفته فأساء يبدو من الأمور المعتادة.

وفي هذا القرن مثلاً:

يوجد تنافس رائع بين ثلاث أحزاب تقسمت الأمة الإنكليزية، ويتولى أحدها الحكم ويعارض الآخران.

فهل يعني هذا أن الأمة الإنكليزية ثلاثة أقسام؟ كلا...

ولو أن الظروف التي واتت الأمة الإسلامية كانت أسعد، ما استشرت حدة الخلاف على النحو الذي سجله التاريخ.

ومع كل الملابسات التي ضخمت الآراء ووسعت الشقة فإن كيان الأمة سلم لها ورفض الإسلام أن يخرجوا في دائرة الإسلام مؤمناً اعتزل، أو خرج، أو تشيَّع[1].

---

(١) دفاع عن العقيدة والشريعة ص ٢٠٦.

- ٢ -

الدين يأمر برفع الشقاق والتنازع، وبالاعتصام بالوحدة.

وهذا معنى قوله تعالى:

﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفَرَّقوا﴾.

وقوله سبحانه: **﴿ولا تنازعوا فتفشلوا﴾**.

وقول النبي ﷺ «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم أعناق بعض».

وقد خالفنا كل هذه النصوص فتفرقنا وتنازعنا، وحارب بعضنا بعضاً باسم الدين لأننا سلكنا مذاهب مفرَّقة، وكل فريق يتعصب لمذهبه ويعادي سائر إخوانه المسلمين لأجله زاعماً أنه بهذا ينصر الدين مع أنه يخذله بتفريق كلمة المسلمين.

هذا سني يقاتل شيعياً.

وهذا شيعي يحارب أباضياً.

وهذا شافعي يغري التتار بحنفي.

وهذا حنفي يقيس الشافعية على الذمية.

ثم جاءهم المقلِّدون من الخلف يحاربون من اتَّبع طريق السلف.

فهل جاء بهذا أمر من الله ورسوله أو في الأئمة المجتهدين؟ كلاَّ.

بل كان التعادي والتنازع عندهم انحرافاً عن الطريق المستقيم، واتباعاً لخطوات الشيطان[1].

* * *

---

(١) المصدر نفسه ص ٢١٤.

بسم الله الرحمن الرحيم

دعوة للإتحاد الإسلامي

لقد أحسست وخزاً في فؤادي وأنا أقرأ كلمة الإسلام الشيعي، والإسلام السني، التي ترددت على لسان المستشرق المجرى مراراً[1].

هل هناك إسلامان حقاً في أمتنا؟ إنه إسلام واحد.

إسلام عار عن هذه الأوصاف الزائدة، مجرد من تلك الإضافات المحدثة.

إن الله ارتضى لنا الإسلام ديناً، ولمن سبعين قرناً سمانا أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام بهذا الاسم الكريم.

ثم جاء النبيُّ الخاتم محمد بن عبدالله ﷺ فهدانا للصراط وأتم النعمة، وترك فينا وحيه وهديه، ونحن بميراثه مستمسكون، وبهذا الاسم الحنيف مستظلون ومتشرِّفون، ما نرغب عنه إلى شيء، ولا تصرفنا عنه نسبة مفتعلة.

وقد اختلف المسلمون في أمور عديدة، لكن أحداً منهم ما يرضى بعنوان غير الإسلام، ويستحيل أن ترجح عنده صفة أخرى على هذا العنوان الفذ الأثير..!.

---

(١) المستشرق هو. جولد تسهير.

إذن ما الذي حدث؟.

الحقيقة أن هناك أناساً لا يتّقون الله في دينهم.

وفي أمتهم.

أطلقوا غيوماً داكنة في الإشاعات والظنون كانت العلة الدفينة في تمزيق الشمل، وملء الرؤوس بطائفة من التصورات الباطلة، وملء النفوس تبعاً لذلك بطائفة أخرى من المشاعر المنحرفة.

وجماهير العامة ـ للأسف الشديد ـ ضحايا لتكاذب متبادل لا أساس له.

ويوم ينكشف الغطاء عن الحقيقة فسيحزن كثيرون لما أرسلوا من أحكام، وأطلقوا من عبارات.

والمستشرق «جولد تسهير» معذور فيما كتب عنّا، فقد خيل إليه أننا مولعون بالاختلاف لغير سبب قائم.

ومولعون بالفرقة لغير خصام دائم..

وإذا كان الأوائل قد جنوا الحنظل من هذا المسلك، فما حرصنا نحن على التمسك به؟.

جاءني رجل من العوام مغضباً يتساءل؟:

كيف أصدر شيخ الأزهر فتواه بأن الشيعة مذهب إسلامي كسائر المذاهب المعروفة.

فقلت للرجل:

ماذا تعرف عن الشيعة؟ فسكت قليلاً ثم أجاب:

ناس على غير ديننا!!.

فقلت له:

لكني رأيتهم يصلون ويصومون كما نصلي ونصوم!! فعجب الرجل.

وقال: كيف هذا؟.

قلت له:

والأغرب أنهم يقرأون القرآن مثلنا، ويعظمون الرسول، ويحجّون إلى البيت الحرام..!.

قال:

لقد بلغني أن لهم قرآنا آخر، وأنهم يذهبون إلى الكعبة ليحقروها.

فنظرت للرجل راثياً وقلت له:

أنت معذور!.

إن بعضنا يشيع عن البعض الآخر ما يحاول به هدمه، وجرح كرامته، مثلما يفعل الروس بالأميركان، والأمريكان بالروس، كأننا أمم متعادية لا أمة واحدة.

لا أنكر أن هناك خلافاً نشب بين بعض العلماء والبعض الآخر، بيد أن ذلك لا يسوغ نقله إلى ميدان الحياة العامة ليقسم أمتنا ويصدع حاضرها ومستقبلها.

وهب أن ذوي الأغراض أو ذوي البلاهة صنعوا ذلك قديماً فلحساب من يستبقي هذا الشر؟ وتعاني الأمة كلها ويلاته، بل لحساب من يستبقي هذا الشر حتى يجيء هناك إسلام سني، وإسلام شيعي!!..

جزى الله العاهل الفارسي «نادر شاه» على جهاده لجمع الكلمة ولم

الشمل[1] غير أن دور التقريب يقع في عصرنا على العلماء قبلما يقع على الحكام.

صحيح أن الخلاف نشأ سياسياً، ووسعت شقته مسالك الحكام، ومطامع السلطان.

وعلى الساسة أن يصلحوا ما أفسد أسلافهم؟ وأن يسخِّروا قواهم في التجمع بعدما سخّرت قديماً في الفتق والشتات.

ولكن الدور الآن للعلماء كما قلت، فإن العلم تأثر بالحكم دهراً، وتلوَّنت الدراسات الدينية بمآرب الحاكمين، ثم ذهب المنتفعون من ذوي السلطة، وبقي المخدعون من أهل العلم، أعني العامة وأشباههم.

فعلينا نحن ـ حملة الإسلام ـ أن نصحح الأوضاع، وأن نزيل الأوهام.

وأعتقد أن فتوى الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت شوط واسع في هذا السبيل، وهي استئناف لجهد المخلصين من أهل السلطة وأهل العلم جميعاً، وتكذيب لما يتوقعه المستشرقون من أن الأحقاد سوف تأكل هذه الأمة قبل أن تلتقي صفوفها تحت راية واحدة...

وهذه الفتوى في نظري بداية الطريق وأول العمل.

بداية الطريق لتلاق كريم تحت عنوان الإسلام الذي أكمله الله جل شأنه وارتضاه لنا ديناً.

وبداية العمل للرسالة الجامعة التي تعني العزة للمؤمنين، والرحمة للعالمين..

---

(١) بشير الكاتب إلى «مؤتمر النجف الذي عقد في مسجد الكوفة ولكن ما نشره محب الدين الخطيب لا يصوره التصوير الصحيح.

إن الظنون والخرافات تجتاح الجماهير من السنة والشيعة.

والتخلف البعيد يقعد بهم جميعاً عن حق الله وحق الحياة.

والدنيا تنطلق بسرعة، وتصعد في سلم الإرتقاء المادي المحض، وتنظر شزراً إلى الأجناس المتخلفة وكأنها خلق آخر.

وليس إلا الإسلام علاجاً لهذا الشرور...

لكن أي إسلام؟.

الإسلام التي تآخى فيه العارفون، وأَشرب روحه أتباع عقلاء مساميح.

إن الجهل والفراغ يهزان أصول الاعتقاد، وتنشأ في ظلها أجيال تافهة عابثة؟.

فهل ندع الحريق يجتاح بيضتنا، وننشغل عنه بالتلاوم والتكاذب؟.

إلا أن الأمر أجلّ مما يتوهم قصار النظر.

وأرى أن الطريق لا يزال طويلاً...

ولكننا عرفناه، وبدأنا المسير، ومن سار على الدرب وصل[1].

* * *

إنني آسف لأن بعض من يرسلون الكلام على عواهنه لا بل بعض ممَّن يسوقون التهم جزافاً غير مبالين بعواقبها دخلوا في ميدان الفكر الإسلامي بهذه الأخلاق المعلولة فأساؤا إلى الإسلام وأمته شر إساءة.

سمعت واحداً من هؤلاء يقول في مجلس علم:

---

(١) دفاع عن العقيدة والشريعة ص ٢٥٥ ـ ٢٥٨ ط رابعة بمصر.

إن للشيعة قرآناً آخر يزيد وينقص عن قرآننا المعروف.

فقلت له: أين هذا القرآن؟.

إن العالم الإسلامي الذي امتدت رقعته في ثلاث قارات ظل من بعثه محمد ﷺ إلى يومنا هذا بعد أن سلخ من عمر الزمن أربعة عشر قرناً لا يعرف إلا مصحفاً واحداً مضبوط البداية والنهاية، معدود السور والآيات والألفاظ فأين هذا القرآن الآخر؟.

ولماذا لم يطَّلع الأنس والجان على نسخة منه خلال هذا الدهر الطويل؟.

لماذا يساق هذا الافتراء؟.

ولحساب من تفتعل هذه الاشاعات وتلقى بين الأغرار لسوء ظنهم بإخوانهم وقد يسوء ظنهم بكتابهم؟.

إن المصحف واحد يطبع في القاهرة فيقدسه الشيعة في النجف أو في طهران ويتداولون نسخة بين أيدهم وفي بيوتهم دون أن يخطر ببالهم شيء بتة إلا توقير الكتاب ومنزله ـ جل شأنه ـ ومبلغه ﷺ، فلم الكذب على الناس وعلى الوحي؟.

ومن هؤلاء الأفاكين من روج أن الشيعة أتباع علي، وأن السنيين أتباع محمد وأن الشيعة يرون علياً أحق بالرسالة، أو أنها أخطأته إلى غيره؟.

وهذا لغو قبيح وتزوير شائن.

إن الشيعة يؤمنون برسالة محمد ويرون شرف علي في انتمائه إلى هذا الرسول وفي استمساكه بسنته.

وهم كسائر المسلمين لا يرون بشراً في الأولين والآخرين أعظم من الصادق الأمين ولا أحق منه بالاتباع، فكيف ينسب لهم هذا الهذر؟.

الواقع إن الذين يرغبون في تقسيم الأمة طوائف متعادية لمَّا لم يجدوا لهذا التقسيم سبباً معقولاً لجأوا إلى افتعال أسباب الفرقة، فاتسع لهم ميدان الكذب حين ضاق أمامهم ميدان الصدق.

لست أنفي أن هناك خلافات فقهية ونظرية بين الشيعة والسنة، وبعضها قريب الغور، وبعضها بعيد الغور، بيد أن هذه الخلافات لا تستلزم معشار الجفاء الذي وقع بين الفريقين.

وقد نشب خلاف فقهي ونظري بين مذاهب السنة نفسها بل بين أتباع المذهب الواحد منها، ومع ذلك فقد حال العقلاء دون تحول هذا الخلاف إلى خصام بارد أو ساخن.

وكان خيراً للشيعة أن يفهموا أن أهل السنة يضمرون أعمق الود لأهل البيت وينفرون أشد النفرة مما يسوءهم.

وكان خير للسنيِّين أن يفهموا أن الشيعة يلزمون أنفسهم سنن صاحب هذه الرسالة، ويعدون الانحراف عنه زيغاً.

أما وقع من اختلاف فقهي أو نظري فلا يعدو أن يكون وجهات نظر لها مصادرها العلمية ونيَّة أصحابها إلى الله وهم ـ أصابوا أم أخطأوا ـ مثابون مأجورون.

وقد يتشدد فريق من الناس فيقول عن الفريق الآخر:

إنه مخطىء يقيناً! ليكن، فما صلة هذا الخطأ بالقلوب وما أودعت من إيمان.

هب خطيباً أخطأ في إعراب كلمة، أو كاتباً أخطأ في إملائها، أو حاسباً أخطأ في إثبات رقم، أو مؤرخاً أخطأ في ضبط واقعة.

هب ذلك كله وقع.

فما صلة الخطأ بحقيقة الدين؟ ونظم عباد الله طوراً بين المؤمنين وطوراً بين الكافرين؟.

إذا كان الرجل يؤمن معي بكتاب الله وسنة رسول الله، ويصلى الخمس كل يوم ويصوم رمضان كل عام، ويحج البيت إن استطاع إليه سبيلا..

فكيف أستطيع تكفيره، لأنه أخطأ في بعض القضايا.

أو أخطأ الوزن لبعض الرجال؟.

ليكن هناك خطأ حقيقي وقع فيه هذا أو ذاك، خطأ لا أقبل الاعتراف به فلماذا لا يترك البت في هذه الأمور للزمان المتطاول يحل المشكلات الفقهية والنظرية بدل أن تحل في معارك الجدل الذي يفقد فيه المجادلون ضمائرهم وصفاءها، أو تحل معارك القتال الذي تنحل فيه عروة الإيمان ويزأر فيه صوت الشيطان.

إن الخلاف الفقهي أو النظري في كثير من الأمور ليس خبزاً نتناوله كل يوم، والقضايا التي دار فيها هذا النزاع يمكن للمسلمين إطراحها جانباً ونسيانها أمداً، يشتغلون خلاله بالبناء لا بالهدم.

بالعمل لله في المحاريب المخبتة، أو في الميادين المنتجة.

أما شغل الناس حتماً بخلافات لها أصل ـ وما أقلها ـ أو بخلافات مفتعلة ـ وما أكثرها ـ فليس من الدين في قليل ولا كثير.

والذين يحرصون على ذلك ليوا من الله في شيء.

إن كل ما بقي إلى عصرنا هذا من خلاف هو الفجوة التي افتعلت افتعالاً بين السنة والشيعة!.

وهي فجوة يعمل الاستعمار على توسيعها، أو على القليل يستبقيها لتكون قطيعة دائمة بين الفريقين، ثم ينفذ من خلالها إلى أغراضه[1].

الشيخ محمد الغزالي

* * *

(١) دفاع عن العقيدة والشريعة ص ٢٥٣ ـ ـ ٢٦٤ ـ ٢٦٥ الطبعة الرابعة عام ١٣٩٥ هـ.

٣ الدكتور سليمان دنيا

أُستاذ الفلسفة الإسلاميّة بكليّة أُصول بجامعة الأزهر

ومدير المركز الإسلامي في الولايات المتحدة ـ واشنطن

* ولد بمدينة أسدود محافظة المنوفية.
* درس فـي الأزهـر الشـريـف وتخرج فيه.
* عين وكيلاً لكلية أصول الدين بالأزهر.
* عين وكيلاً لكلية أصّول الدين بالأزهر الشريف.
* عين مديراً عاماً للمركز الإسلامي في الولايات المتحدة ـ واشنطن.
* أهم آثاره: تحقيق «تهافت التهافت» لابن رشد جزآن «منطق تهافت الفلاسفة» للإمام الغزالي «مقدمة تهافت الفلاسفة» «منطق تهافت الفلاسفة» «الإشارات والتنبيهات» وغيرها.

بسم الله الرحمن الرحيم

بين الشيعة والسُنَّة

منذ أعوام خلت كتبت رسالة صغيرة بعنوان:

«بين الشيعة والسنة»[1] ضمّنتها أملاً كبيراً، ورغبة مُلحّة في أن يتلاقى الشيعة وأهل السنة عند مبادىء الأُخوة، والمحبّة، والمودّة والمضافات، ونبذ ما غرسه أعداء الفريقين في النّفوس من عوامل التفرقة والشقاق.

ودعوت إلى أن ينظر كلّ فريق إلى وجهة نظر الفريق الآخر، نظرة العالم الذي يبحث عن الحق، ويُدرك: أن الحق أحقّ أن يُتّبَعْ.

وقلت:

إنّه إذا كان الأثر الذي توارثناه عن سلفنا الصالح قد أكّد ضرورة الحرص على الحق أين وُجد.

وأعلن: أن الحكمة ضالّة المؤمن أنّى وجدها التقطها ولو من فم كافر.

وأوضح: أن العاقل لا يعرف الحق بالرِّجال، وإنّما يعرف الحق

---

(١) رسالة في تقريب وجهات النظر بين السنة والشيعة للكاتب طبعت بمصر.

بالدلائل، والبراهين، فإذا عرفه عرّف به أهله .

فقد أصبَحَ لزاماً علينا ـ نحن أبناء هذا الجيل ـ أن نحرص على الحقّ، وأن نأخذ أنفسنا به، وأن نجنّد أنفسنا للدعوة إليه، وأن نجتمع حوله: غير ناظرين إلى من دعانا إليه، وعرفنا به، اللّهمّ إلا نظرة إكبار وإعظام، وإجلال.

ومن المسلَّم به لدى العقلاء أن الأمور التي لم يبلغ العلم بها مبلغ اليقين، تكون ملتقى لوجهات نظر مختلفة.

ومن المسلَّم به لديهم أيضاً ضرورة احترام كل واحد من الباحثين لوجهة نظر الآخرين في المسائل المتحمِّلة لضروب من العراك الفكري، حتى أنّهم ليختلفون ويكونون في ذات الوقت أصدقاء، وأحباء، وأصفياء.

ورحم الله من يقول: «اختلاف الرأي لا يفسد في المودَّة قضيّة».

ولقد رفع الإسلام راية السماحة عالياً فقال في كتابه الكريم: .

﴿ادع إلى سبيل ربّك بالحكمة، والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي أحسن﴾.

وإذا كان الإنسان يحب لنفسه أن يستمتع بالحريّة فيقول، ويعلن ما يهديه إليه بحثه وتفكيره كذلك.

وحسب المسلمين فخراً أنّهم اجتمعوا على أصول دينهم، لم يختلفوا فيها، فالألوهية في أسمى مكان من التقديس في نفوس المسلمين.

وعقيدة البعث، والإقرار بالنبُّوة وحاجة البشر إليها، وختامها

بسيِّد ولد آدم «محمد بن عبدالله صلّى الله عليه وسلم».

وصدق القرآن الكريم، وما صح منه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كلّ أولئك يحتمل من نفوس المسلمين مكانة لا تطاولها قداسة أيّ دين آخر في نفوس أتباعه.

قلت ذلك وأكثر من ذلك في رسالتي «بين الشيعة وأهل السنة» رغم ـ أنّي لم أقل في هذه الرسالة كل ما أحبّ أن أقوله نظراً لظروف الطبع وقت ذاك.

القاهرة: دكتور سليمان دنيا

٤ ـ الشيخ عبد الوهاب عبداللطيف

وكيل كلية أصول الدين بجامعة الأزهر

والأستاذ بكليّة الشريعة

* ولد في ديروط الشريف بصعيد مصر في ١٥/٨/١٩٠٦ م.
* حـــاز علـــى درجـــة الدكتوراة (العالمية) في الأزهر الشريف.
* عين وكيلاً في كلية أصول الدين بجامعة الازهر الشريف.
* أهم آثاره: «شرح الموطأ للسيوطي» برواية محمد بن الحسين الشيباني.

و «تدريب الراوي» في جزئين.

«المختصر في علم رجال أهل الأثر».

«التكملة في تواريخ العلماء والنقلة».
* من الأساتذة المرموقين ومن ذوي الاختصاص في علم الرجال ومن المعنيين بشؤون الحديث.
* توفي في القاهرة في ٣/٥/١٩٧٠ ودفن في ديروط الشريف في وجه قبلي صعيد مصر.

بسم الله الرحمن الرحيم

الشيعة والفقه الإسلامي[1]

إختلفت مصادر الفقه الإسلامي وأصبح للشيعة أصول خاصة في من تفسير أئمتهم لكتاب الله ومن السنة المتصلة برجالهم لأنهم الموثقون وعلى أخبار أئمتهم وتنزيلها منزلة الوحي لعصمتهم، وانقطعوا عن النظر في أخبار أهل السنة وقواعد استنباطهم ففي فقه آل البيت ما يكفل للمستفيد حاجته من الأحكام وشمولها لكل شؤونه مع ورع وأدب منقول عن أئمتهم الذين لم تظهر منهم عصبية، ولا إسراف.

وتجدون لعلمائهم اليد والفكرة الصائبة في كثير من الأحكام التي تتحقق بها مقاصد الشريعة وإن كانت لا تخضع كثيراً لقوانين الاستنباط عند أهل السنة.

ومن مؤلفاتهم التي تتجلى فيها تلك الحقائق كتاب:

«وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة» فإنه جامع لشتات

---

(١) طبعت في أوائل المجلد الثاني من كتاب «وسائل الشيعة ومستدركاتها» في الطبعة الأولى بمطبعة دار العهد الجديد للطباعة لكامل مصباح تحت عنوان: آراء العلماء والكتاب حول الكتاب.

ـ المؤلف ـ

المسائل من هذا الفن ومؤلفه:

الحر العاملي[1] ممن جمع من الفقاهة إجادة التأليف ـ وقد كمل الانتفاع به بانضمام مستدركه: «مستدرك الوسائل» للميرزا حسين النوري فإنه أرجع أحكامه إلى الأصول وأفسح المنهاج به للمتعلمين والعاملين.

ومع ذلك فالخلاف في الفروع ليس بالشيء الكثير فمن قرأ كتاب: «الانتصار» للسيد المرتضى علم أنه ما اختلف فيه الشيعة وأهل السنة من الأحكام قليل، واختلاف الرأي بين العلماء لا يصح أن يكون سبباً مانعاً من العلم بأسرار الإستنباط والوقوف على وجهات الأنظار في التخريج والاعتبار وليس هو كذلك مباعداً بين العلماء، ولا موسعاً بهوة الخلاف.

فإن أهل السنة فيهم المذاهب الفقهيّة المتعدّدة، ولكنهم يستفيدون ملكة الفقه بالاطلاع على الكتب التي تختّص بعلم الخلاف ، والفقه المقارن.

وليس أضرّ على الدين من العصبيّة. ولا أشد فتكاً بالعقول، والرجال من سوء الظنّ والأنانيّة.

فالفقهُ الإسلامي لكلّ المكلّفين شريعة واحدة يتعبّدُ بها أهل الأمصار على اختلاف الأنظار.

فيا حبَّذا لو تبادل الشيعة، وأهل السُنة ما عندهم من العلم حتى إذا امتزج البحران ظهر منهما اللؤلؤ والمرجان.

نسأل الله أن يجمع الشّتات، وأن يُخلص لنا النيّات، وأن يُوحّد

---

(١) هو العلاّمة الكبير الشيخ محمد بن الحسن بن علي المشهور بالحرّ العاملي. راجع ترجمته في معجم المؤلّفين للأستاذ عمر رضا كحّالة: ٢٠٤/٩ طبع بيروت.

الكلمة، ويجمع القلوب إنّه على ما يشاء قدير. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه آمين .

كتبه

عبد الوهاب عبد اللطيف

المدرّس في كلية الشريعة بالأزهر

القاهرة في: ١٥ من جمادي الآخرة سنة ١٣٧٧ هـ.

٥ من يناير سنة ١٩٥٨ م.

* * *

٥ ـ الأستاذالكبير الشيخ محمد محمد المدني

رئيس قسم العلوم الإسلامية بكلية دار العلوم بمصر
ورئيس تحرير مجلة «رسالة الإسلام» بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

ولقد نشُط أعداؤنا في العصر الحديث نشاطاً جديداً قوامه الادّعاء بأن الثقافة الإسلامية لا تصلح غذاءً للعقول في هذه العهود، عهود المدنيّة والحضارة والصواريخ والفضاء، والكواكب، ووجد هذا النشاط في الصدِّ عنها إقبالاً من الشباب، وتراخياً من الكهول، فانصرفت عنهاالعقول أو كادت.

ومن ثمّ نرى الأصول الإسلامية مهدّدة أيَّ تهديد في هذا العصر:

مهدّدة من الجهل بها، ومهدّدة من التعصُّب عليها، ومهدّدة من طابع الحياة الحديث الذي يكره الأناة، ويؤثر السُّرعة.

فهل يمكننا مع هذا أن نحتفظ بخلافاتنا، وأن نقضي الحقب الطوال، والجهود المضنية في تحقيق مشكلة الصّفات، أو مشكلة التجسيم بين المجسِّمة، والمُنزِّهة، أو مشكلة الخلافة ومن هو أحقّ بها بين الشيعة والسُّنة؟؟.

هل يمكننا أن نشغل أوقاتنا وعُقول شبابنا وكهولنا بالبحث في نظر وجوب الصلاح، والأصلح على الله أو عدم الوجوب، أو نظرية خلق أفعال العباد، أو نظرية جواز تعذيب المطيع، وإثابة العاصي، ونحو ذلك.

وهل ينتظرنا العالم الصاعد بركبه الحضاري إلى آفاق السّماوات حتى نفرغ من خلافاتنا حول هذه المسائل وأمثالها؟ .

لا شك أنّه لم يعد مجال لمثل ذلك، وأنّه إذا كان الأوَّلون قد وجدُوا وقتاً وجهداً، وسعة في آفاق التفكير أباحت لهم هذا اللون من الرفاهية العقلية، فإننا الآن نعاني ظروفاً غير تلك الظروف، يجب أن نقاسي معها ألواناً من التقشُّف.

ومن أوّل ذلك وأولاه أن ننصرف عن هذه الخلافات، وننسى هذه العصبيات.

ونذكر فقط أنّنا مسلمون، ديننا واحد، وربنا واحد، وكتابنا واحد، ورسولنا واحد، وأهدافنا في الحياة واحدة، وأعداؤنا هم أعداءٌ لنا لا بحكم أنَّنا شيعة أو سُنّة، ولكن بحكم أنّنا مسلمون تجمعنا أهدافُ الإسلام، وأصول الإسلام[1]

القاهرة في ربيع الأول سنة (١٣٨٦) هجرية
يوليو سنة (١٩٦٦) ميلادية.

* * *

(١) البرهان على عدم تحريف القرآن للمؤلف ص ٣٣٣.

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّنا مسلمون

أمّا بعد فإنه لم يبق شك في أنّ أمر الأمّة الإسلاميّة لا يصلح الآن على الاحتفاظ بالعصبيّات، والاحتفال بالخلافات، وإحياء ما مضى في أعماق التاريخ من ضغائن وعداوات.

فهل يمكننا على هذا أن نحتفظ بخلافاتنا، وأن نقضي الحقب الطوال، والجهود المضنية في تحقيق مشكلة الصّفات.

وهل هي عين الموصوف، أو غير الموصوف، بين السُّنة وغير السّنة.

أو مشكلة التجسيم بين المجسّمة والمنزّهة، أو مشكلة الخلافة بين الشيعة والسُّنة؟.

هل يمكننا أن نشغل أوقاتنا، وعقول شبابنا، وكهولنا بالبحث في نظرية وجوب الصلاح، والأصلح على الله أو عدم الوجوب.

أو نظرية خلق أفعال العباد؟؟.

أو نظريّة جواز تعذيب المطيع، وإثابة العاصي، ونحن ذلك.

وهل ينتظرنا العالم الصاعد بركبه الحضاري إلى آفاق السماوات

حتى نفرغ من خلافاتنا حول هذه المسائل وأمثالها؟.

لا شك في أنه لم يعد مجال لمثل ذلك وأنّه إذا كان الأوّلون قد وجدوا وقتاً وجهداً، وسعة في آفاق التفكير أباحت لهم هذا اللون من الرفاهية العقليّية، فإننا الآن نعاني ظروفاً غير تلك الظروف، يجب أن نقاسي معها ألواناً من التقشّف، ومن أول ذلك وأولاه أن ننصرف عن هذه الخلافات، وننسى هذه العصبيّات، ونذكر فقط:

إنّنا مسلمون، ديننا واحد، وربّنا واحد، وكتابنا واحد، ورسولنا واحد، وأهدافنا في الحياة واحدة، وأعداؤنا هم أعداء لنا، لا بحكم أنّنا شيعة أو سُنَّة، ولكن بحكم أننا مسلمون تجمعنا أهداف الإسلام، وأصول الإسلام.

وليس في غايتنا أن يترك السُنّي مذهبه، أو الشيعي مذهبه، وإنَّما نريد أن يتّحد الجميع حول الأصول المتّفق عليها، ويعذر بعضهم بعضاً فيما وراء ذلك مما ليس شرطاً من شروط الإيمان، ولا ركناً من أركان الإسلام، ولا إنكاراً لما هو معلوم في الدين بالضرورة، والله المستعان وبه التوفيق، وهو ولي المؤمنين، وناصر المخلصين[1].

محمد محمد المدني

(١) دعوة التقريب: ص ٤ ـ ٧ ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة عام ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م.

٦ ـ الإمام الأكبر الشيخ محمد محمد الفحّام

شيخ الجامع الأزهر



* ولد في مدينة الاسكندرية في ١٨ سبتمبر عام ١٨٩٤ م.
* دراسته: تخرج من الأزهر الشريف عام ١٩٢٢ م.
* عين عضواً في مجمع اللغة العربية.
* عيِّن عميداً لكلية اللغة العربية عام ٩٥٩ م.
* تولى رئاسة الأزهر الشريف في ١٧ سبتمبر عام ١٩٥٩ م.
* عيِّن رئيساً لموسوعة الفقه الإسلامي عام ١٩٧٠ م.
* أهم آثاره: رسالة في «الموجهات» في المنطق، ورسالة الدكتوراة «معجم عربي فرنسي في مصطلحات النحو والصرف في اللغة العربية» وهو بحث لغوي وكتب فضيلته عن: سيبويه، وابن الحاجب، والشيخ خالد الأزهري، والسيرافي.

وله بحوث كثيرة نشرة في مجلة منبر الإسلام، ومجلة الأزهر وغيرها من المجلات والصحف.

وله بحوث مخطوطة في مواضيع متعددة في اللغة والشريعة الإسلامية نحو مائتي بحث.

تعرفت إليه في القاهرة عام ١٣٩٥ هـ، ١٩٧٥ م.

يدعو إلى التقريب بين المذاهب الإسلامية.

يؤيد فتوى الشيخ شلتوت في جواز التعبد بمذهب الشيعة الأمامية.

يتميَّز بالإنصاف والمرونة والتجرد.

بسم الله الرحمن الرحيم

حوار المؤلف مع الإمام الأكبر

قلت لفضيلته:

لقد أفتى سلفكم المرحوم الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر الأسبق بجواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية[1] فما رأى فضيلتكم في ذلك.

فقال: الشيخ محمود شلتوت: أنا كنت من المعجبين به، وبخلقه، وبعمله وبسعة اطلاعه، وتمكنه من اللغة العربية وتفسير القرآن، ومن دراسته لأصول الفقه، وقد أفتى بذلك فلا أشك أنه أفتى فتوى مبنية على أساس في اعتقادي.

وفي الحق: أننا مأمون بالتقارب عملاً بقوله تعالى: **﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾**.

وأنا أشعر بأنني بعد زيارتي لكثير من البلدان الإسلامية، ومخالطتي لعلمائها أشعر بشيء غير قليل من التعاطف، والتفهم لوقوفهم على كثير من أسرار الإسلام، ورغبتهم الشديدة في التقارب بينهم وبين إخوانهم المسلمين في كل بقاع الأرض.

---

(١) تقدم نص الفتوى مصوراً بالزنكوغراف: من هذا الكتاب.

ونرجو الله أن يوفق المسلمين، ويؤلف بين قلوبهم. ففي هذا التآلف والتقارب، والتحاب خير كثير للمسلمين جميعاً وخاصة في هذا العصر الذي عرفنا فيه إقبال كثير من البلاد الإسلامية التي لم تكن اللغة العربية فيها شائعة عندهم على تعلمها ونشرها، ويتظافر على ذلك الشعوب، وولاة الأمور.

وقلت لفضيلته:

بصفتكم شيخاً للأزهر وقد رأستم ثلاث مؤتمرات لعلماء المسلمين، وسافرتم إلى معظم البلاد الإسلامية، ما رأيكم في تقارب وجهات النظر بين أبناء الأمة الإسلامية على اختلاف مذاهبها.

أجاب: هذا أمر يجب على كل المسلمين أن يتعاونوا، ويتظافروا على هذا التقارب بالسفر والزيارات المتبادلة بل هذا: أول واجب على المسلمين. والمعروف أن المسلم هو: كل من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ولا يخرجه من إسلامه تمسكه بمذهب من المذاهب.

وقد استفدت أو أفدت من زياراتي لكل البلاد الإسلامية استعداد الجميع لهذا التقارب، ويحثنا على ذلك قول الله تعالى:

﴿يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾.

فالتعارف قد دعى إليه الإسلام من قديم الزمان لأن التعارف يهدي إلى التآلف، والتآلف يهدي إلى المحبة، والمحبة تهدي إلى التفاهم. والتفاهم يهدي إلى السلام، والسلام هو الغاية النبيلة التي دعى إليها الإسلام، والإسلام عين المحبة وهذا شعار يجب على كل المسلمين أن يعرفوه.

لهذا كان كثير من الأمور التي دعى إليها الإسلام وشرَّعها تدور حول محبة الناس بعضهم بعضاً.

من شريعة الإسلام، البدء بالتحية الإسلامية:

السلام عليكم ورحمة الله وهذه كما أسميها أنا:

كلمة السر بين المسلمين.

فإذا كان الإنسان في طريق من الطرق في صحار أو غيرها، ليل أو نهار فقبل إلقاء السلام يحصل للمرء نوع من الخوف والاضطهاد والشك لم يلقاه ولكن ما إن يسمع منه هذه التحية حتى يستحيل خوفه أمناً واضطرابه هدوءاً وسكوناً.

ولا ننسى هنا أن نذكر ما قاله الشاعر العربي القديم:

كيف أصبحت؟ كيف أمسيت؟ مما   يغرس الود في فؤاد الكريم

ولا ننسى الأحاديث الداعية للتحاب، والتواد، والتعاطف بين المسلمين من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام:

لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

وقوله عليه الصلاة والسلام:

مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

ومما شرَّع الإسلام مما يساعده على المحبة والوئام: الحث على إكرام الضيف فقال:

من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه.

وأيضاً الحث على إكرام الجار. ومن ذلك الحديث المشهور ما

زال جبرائيل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه.

وقوله: رحم الله امرءاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى. وإذا اكترى.

والأحاديث في مثل هذا الباب لا تعد.

وكل الأخلاق الإسلامية والفضائل التي أنذر بها المسلمون، كلها تدعو إلى التحاب، والتواد، والتعاطف..

والواجب على المسلمين أن يخالطوا غيرهم من يخالفونهم في الدين وليشرحوا لهم من فضائل هذا الدين ويزيلوا من نفوسهم ما علق بها من الشبه التي أثارها الكثير من غير المسلمين.

وبعد هذا قمت مستأذناً فضيلته وانصرفت.

٧ ـ الأستاذ الشيخ محمود فرج العُقدة

الأستاذ بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر



* درس في الأزهر الشريف وتخرج فيه.
* كان أستاذاً في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإسلام دين الوحدة الجامعة

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة على من أرسله الله رحمة عامة، وهداية تامة لجميع العالمين:

سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

وبعد فإن الصورة الجامعة لمشاعرنا معشر المؤمنين، الصادقين بهذا الدين العظيم أنه دين الوحدة الجامعة: في الأصول والفروع، والوسائل، والغايات والمشاعر، والأفكار. بل والأخلاق والعادات «صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون».

ذلك بأن الله جمع هذه الأمة على كتاب واحد يَّسره للذكر، وأنزله تبياناً لكل شيء وأكمل به الدين، وجعله هدى ورحمة وبشرى للمسلمين، ونعى فيه على أهل الكتاب اختلافهم في الدين بعد أن أنزل عليهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وجعل ميزة هذه الأمة وفضيلتها عليهم هو اهتداؤها إلى وجه الحق فيما اختلفوا فيه، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

لقد سررت من عهد قريب بإخراج وزارة الأوقاف لكتاب«

المختصر النافع» وإن كانت أحكامه ليست في الصحة بسواء، ولا أقول بأن ذلك شعوراً اختصصت به هذا الكتاب من كتب الفقه فإن هذا الشعور قد أجده في أي كتاب من كتب المذاهب الأخرى أمام حكم خاص، ولقد أجد من صباحة الحق، وصراحة في حكم من أحكام الشيعة ما لاأجده في حكم لغيرهم من الفقهاء.

ثم سررت أيما سرور حين أهداني «السيد مرتضى الرضوي» صاحب مكتبة النجاح في النجف الأشرف ـ الجزأين الأوَّلين من كتابي «وسائل الشيعة ومستدركاتها» اللَّذين بدأ في طبعهما مجتمعين لأكمل نفسي بما أدعو الفقهاء إلى التكمل به، ولإزداد بهما إدراكاً فيما نحن في أشد الحاجة إلى إدراكه، وإني لأرى من قراءتي العاجلة، لبعض مباحثهما في كتاب الطهارة أنهما يمنحان المسلم في فقهه، ودينه مالا ينبغي له ـ بوصفه طالباً للحق ـ أن يغفل عنه، ولا أن يحرم نفسه من الأخذ به، ولا أن يجادل بالهوى والعصبية فيه.

ولعلي حينما يتم طبع هذين السفرين العظيمين اللَّذين يبلغان فيما رواه لي السيد الناشر عدة مجلدات، وحينما يتاح لي أن أقرأهما أعرف منهما ما ينبغي أن يكتمل به غيره، وما ينبغي أن يكمل بغيره لنخرج للناس ـ إن قدر لنا وللمسلمين الخير في هذا العصر المنذر بالأخطار الجسام ـ بما عسى أن يكون أيسر فيما بعد على أولي النيّات الصالحة في التقريب بين مذاهب المسلمين والحمد لله رب العالمين.

القاهرة في: ١٢ جمادي الآخرة ١٣٧٧ هـ **محمود فرج العقدة**

٢ يناير ١٩٥٨ م. **أستاذ البلاغة والأدب بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر**

١ ـ الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود



* ولد في ١٠/١٢/١٩١٢م بكفر عشري الواقعة قرب «راقوتة» التي بنى عليها الإسكندر الأكبر مدينة الإسكندرية.
* أهمّ آثاره: (أبناؤنا مع السول) و (الزهراء أمُمّ أبيها) و (يوم كيوم عثمان) و (السقيفة والخلافة).
* له مباحث كثيرة نشرها في مجلة عالم الفكر الكويتيّة ومنبر الإسلام في القاهرة.
* له مقالات في أكثر الصحف والمجلات المصريّة.
* حصل على ليسانس الآداب ـ قسم التاريخ ـ من جامعة الإسكندريّة.
* عُيّن أخصائياً للإعلام والنشر في المؤسسة الاقتصادية بالقاهرة.
* عُيِّن مديراً لمكتب السيد نائب رئيس الجمهوريّة لشؤون الاتحاد.
* عُيِّن مديراً لمكتب رئيس الوزراء للتحرير والنشر.
* إشترك في تحرير مجلة: (الحديث) بالإسكندريّة.
* من مشاهير الأساتذة والكتّاب البارزين بمصر.
* ينظم الشعر باللغتين الفصحى والعاميّة.
* **كتب موسوعة تحليليّة في شخصيّة الإمام علي ٤ في ٢٥٠٠ صفحة ناقش فيها أحداثاً تاريخية كشف عن واقعها بروح موضوعية مجرّدة.**
* **يتميّز بحريّة الرأي والأصالة الفكرية.**
* **له كلمة ذهبيّة حول (الغدير) يقول فيها:**

إن فضل الإمام معلوم مشهور، وسبقه على الأقران غير منكور.

بسم الله الرحمن الرحيم

حوار مع الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود: حول الشيعة وعقائدهم

الأستاذ:

إنّ في عقيدتي أن الشيعة هم واجهة الإسلام الصحيحة، ومرآته الصّافية، ومن أراد أن ينظر إلى الإسلام عليه أن ينظر إليه، ومن خلال عقائد الشيعة، ومن خلال أعمالهم، والتاريخ خير شاهد على ما قدّمه الشيعة من الخدمات الكبيرة في ميادين الدفاع عن العقيدة الإسلامية.

وإنّ علماء الشيعة الأفاضل هم الذين لعبوا أدواراً لهم يلعبها غيرهم في الميادين المختلفة فكافحوا، وناضلوا، وقدّموا أكبر التضحيات من أجل إعلاء الإسلام ونشر تعاليمه القيّمة، وتوعية النّاس وسوقهم إلى القرآن الكريم منشأة السعادة الأبديّة.

ولو أن لغير الشيعة من المسلمين معشار ما للشيعة لكنّا نرى كيف كانت ترّف راية الإسلام على شرق الأرض، وغربها، على العرب والعجم، الأبيض، والأسود[1].

---

(١) هذا السؤال وجهّه الأخ الفاضل السيد محمد علي نجل آية الله العظمى السيد عبدالله الشيرازي عند ما زار الأستاذ الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام بخراسان عام ١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧٦ م وقصد زياة صاحب السماحة سيدنا آية الله الشيرازي بداره فطرحت عدّة أسئلة وقت إذن وأجاب عنها أستاذنا الكبير عبد =

ما رأى الأستاذ في فتوى الأستاذ الأكبر الشيخ شلتوت في جواز التعبُّد بمذهب الشيعة الإمامية.

حوار المؤلف مع الاستاذ عبد الفتاح حول فتوى الشيخ شلتوت

ما رأي الاستاذ في فتوى الاستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت في جواز التعبُّد بمذهب الشيعة الإمامية[١].

أجاب:

لا أرى في المذاهب المعروفة في تعدّدها سوى أنّها الوسيلة لتفسير ما غمض على المسلمين من أحكام الإسلام، ومن هنا فمن حقّ مذهب الشيعة الإمامية أن يكون في نفس مستوى مذاهب السُّنة فلا يُغفل أمره، ولا حرج في رأي على سنّي يأخذ بما فيه هو أولى به من سواه إذا علمنا أنّ منبعه الأصلي هو الإمام عليّ بن أبي طالب أعلم الناس بدين الإسلام بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلم.

* * *

= الفتاح عبد المقصود ومنها: هذا السؤال.

ـ المؤلف ـ

(١) هذا السؤال وجهته للأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود من ضمن أسئلة قد وجهتها إليه وقت إذن في الاحتفال الذي أقمته بمنزلي في طهران بعد عودته من مشهد جدّنا الإمام الرضا عليه السلام بخراسان عام ١٣٩٦ هجرية.

ـ المؤلف ـ

٢ـ الأستاذ الشيخ عبد الرحمن محمد النَّجار

من علماء الدعوة والإرشاد

ومدير المركز الإسلامي بدار السلام سابقاً



* ولادته: ولد بمدينة «بيلة» بمحافظة كفر الشيخ عام ١٩٢٣ م.
* حفظ: القرآن الكريم عند كتاب القرية عام ١٩٣٣ م.
* التحق: بالأزهر بالجامع الأحمدي بطنطا عام ١٩٣٦.
* التحق: بكلية أصول الدين في القاهرة عام ١٩٤٥ م.
* تخرج في كلية أصول الدين عام ١٩٤٩ م.
* التحق: بكلية اللغة العربية وحصل على إجازة التدريس عام ١٩٥٩ م.
* التحق بالدراسات العليا بالأزهر وحصل على الماجستير في الدعوة والإرشاد عام ١٩٧٠ م.
* بعث: إلى السعودية لنشر الثقافة الإسلامية عام ١٩٥٠ م.
* عين: رئيساً لبعثة الأزهر إلى الصومال وشيخاً لمعهد الدراسات الإسلامية في «مقدشيو» بقرار جموري مكث فيها ٦ سنوات من عام ١٩٥٧ إلى عام ١٩٦٣ م.
* عاد: إلى القاهرة وكيلاً لإدارة المساجد في وزارة الأوقاف، ثم مديراً للمساجد وهي وظيفة التي يشغلها الآن من ١٩٦٣ م عقب عودته من الصومال
* عين: مديراً للمركز الإسلامي بجمهورية «تنزانيا» في شرق أفريقيا عام ١٩٧٢ م.
* أهم آثاره المطبوعةُ: كتاب «الإسلام في الصومال» «كلمات على طريق الإيمان» كتاب: «خواطر مؤمنة» التفسير الميسر لتعليم القرآن» طبع باللغة العربة والسواحلية وغيرها.
* له: مقالات في الصحف والمجلات الإسلامية في القاهرة والكويت ولبنان والسعودية.
* تعرفت إليه في مكتبه بوزارة الأوقاف عام ١٩٧٦ م.

حوار المؤلف مع مدير المساجد بالقاهرة

قلت لفضيلته:

ما هي انطباعاتكم عن الشيعة وما هو رأيكم في فتح باب الاجتهاد عندها؟

أجاب:

لا يمكن أن يغفل رأي الشيعة لأنهم يمثلون نصف المسلمين في العالم فليس من المعقول أن يهمل اجتهادهم، أو يتخذ منهم موقف الرفض والعداء في الوقت الذي ننادي فيه بتجميع كلمة المسلمين حول عقيدة التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله.

والشيعة لهم اجتهادات طيبّة في الفقه، ولا أدري لماذا يتغافل المسلمون السنيُّون عنها أو يهملونها، مع أن الكثير منها يحقق التفاعل مع المجتمع في عصرنا الحديث.

كما وأنَّ الشيعة وجدتهم ـ في منطقة شرق أفريقيا حيث كنت أعمل هناك مديراً للمركز الإسلامي في جمهورية «تنزانيا» ـ يؤدون خدمات جليلة للإسلام في هذه المنطقة وفي «كينيا» وفي «أوغندة» وفي «تنزانيا» وفي «زامبيا» وفي «موزمبيق» ولهم نشاطهم في إقامة المساجد وتعميرها.

ثم قلت:

ما رأى أستاذنا في الفتوى التي أصدرها الأستاذ الأكبر الشيخ شلتوت شيخ الأزهر الأسبق بجواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية.

أجاب فضيلته:

فتوى الشيخ شلتوت نفتي بها الآن حينما نسأل بلا تقييد بالمذاهب الأربعة والشيخ شلتوت إمام مجتهد ورأيه صادف عين الحق لماذا نقتصر في تفسيرنا وفتاوانا على مذاهب معينة وكلهم مجتهدون.

عبد الرحمن النجار
مدير المساجد

❋ ❋ ❋

بسم الله الرحمن الرحيم

رأي في الدعوة الإسلامية من منظور جديد

١ ـ الدعوة جزء من الإسلام:

الإسلام دين دعوة، عن طريق الحوار وإعمال العقل والفكر المستنير.

﴿قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا الله مثنى وفرادى ثم تتفكّروا﴾.

والقرآن الكريم يثني على الدّعاة الذين يرشدون الجماهير إلى الطريق الصحيح إلى الله وإلى الخير والعدل والسلام. قال تعالى

﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً﴾.

إنّ هؤلاء الدّعاة لا بدّ من أن يطبّقوا دعوتهم على أنفسهم أولاً حتى يكونوا مثلاً رائداً، يحتذي بهم، ويقتدي بهداهم.

ولهذا قالت الآية المذكورة:

﴿وَعَملَ صالحاً﴾ ولا بُدّ كذلك من أن يعلن الداعي منهجه بوضوح «وقال: إنَّني من المسلمين».

وحدّد الإسلام أسلوب الدعوة إليه، فهو يرفض بشدّة الأخذ

بأسلوب القهر، والإلزام لأن ذلك يناقض طبيعة الإنسان من أنّه صاحب إرادة يختار بهما ما يشاء عن طريق الاقتناع. فيقول القرآن الكريم:

﴿ادع إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾.

٢ ـ أبعاد الدعوة الإسلامية:

وما دام أنّ الإسلام هو دين عام خالد، دين الإنسانية كلّها من غير تفرقة بين لون ولون، أو جنس وجنس فيجب أن تتسع آفاق الدعوة إليه لتصل إلى عقل كل إنسان، وهو بعد ذلك صاحب المشيئة والاختيار في قبول ما يراه مناسباً لعقله أو رفضه، فإذا ما قصد جرّ المسلمون في إبلاغ الدعوة للناس جميعاً كانوا آثمين.

والقرآن الكريم بيَّن وظيفة رسول الله وهو الداعي الأول للإسلام بهذا الشمول فيقول:

﴿وأوحي إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ﴾.

٣ ـ واقع الأمة العربية:

الأمة العربية فيها دعاتها، وتزخر بأساليب الدعوة المختلفة لها، والمسلمون فيها يعرفون دينهم وأهدافه على تفاوت هذه المعرفة من فرد إلى فرد، ومن مجتمع إلى مجتمع، لكن هناك أمماً شتى في مختلف جهات الأرض، فيها:

إمّا مسلمون بالوراثة، ولا يعرفون بعد ذلك شيئاً عن الإسلام ومبادئه وأهدافه ويتمنّون من قلوبهم أن يعرفوا من أهدافه الكثير.

وإذا رأيتهم وهم يسمعون ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض

من الدمع، وقلوبهم تكاد تنخلع من روعة ما تسمع، وإن كانت لا تفهم ما تسمعه.

وإمّا أناس لم تصل إليهم دعوة الدين، وهؤلاء في أشدّ الحاجة إلى من يبصرهم بسماحة الإسلام، وبسيرة رسول الله، وبأنه خاتم النبيّين والمرسلين الذي جاء بشريعة توائم الفطرة الإنسانية المستقيمة.

٤ ـ واجب الأمة الإسلامية:

من هذا وجب وجوباً عينيّاً التعاون بين المسلمين من أجل إبلاغ الدعوة إلى هذين الفريقين من الناس، بحيث يقدم من لديه الخبرة الغنيّة صفوة رجاله وخلاصة خبراته، ويقدم من لديه الاقتدار المادي جزءاً من ثروته لييّسر على الدعاة نشر دعوتهم، ويسير هذا وفق تخطيط منّظم مدروس وتتحمّل كلّ دولة مسؤوليتها في ذلك.

٥ ـ واقع أعيشه:

وإنّني إذ أكتب هذا أكتبه من أرض واقع أعيشه، في بقعة من أفريقيا، عزيزة علينا، حبيبة إلى قلوبنا وهي بقعة تقرر حرية الأديان، لكن دعوة الإسلام فيها لا تجد التخطيط المدروس المنّظم، ولا تجد الإمكانيات البشرية والمادية التي تظهر أصالته وتؤكد أنّه حقيقة دين الحياة.

٦ ـ مسؤولية دعوة الاتحاد في الأساس:

وإذا كنت أحمِّل المسلمين جميعاً مسؤولية إبلاغ الدعوة لهذه البقاع، فإنني أبدأ بدول الاتحاد الثلاثي، وقد حملت مسؤولية قيام دولة

العلم والإيمان، ونشر مبادىء هذا الدين الحنيف الذي يؤكد للإنسان حقه في الحريّة والعزّة والكرامة في مجتمع مرفوض فيه ظلم الإنسان لأخيه الإنسان.

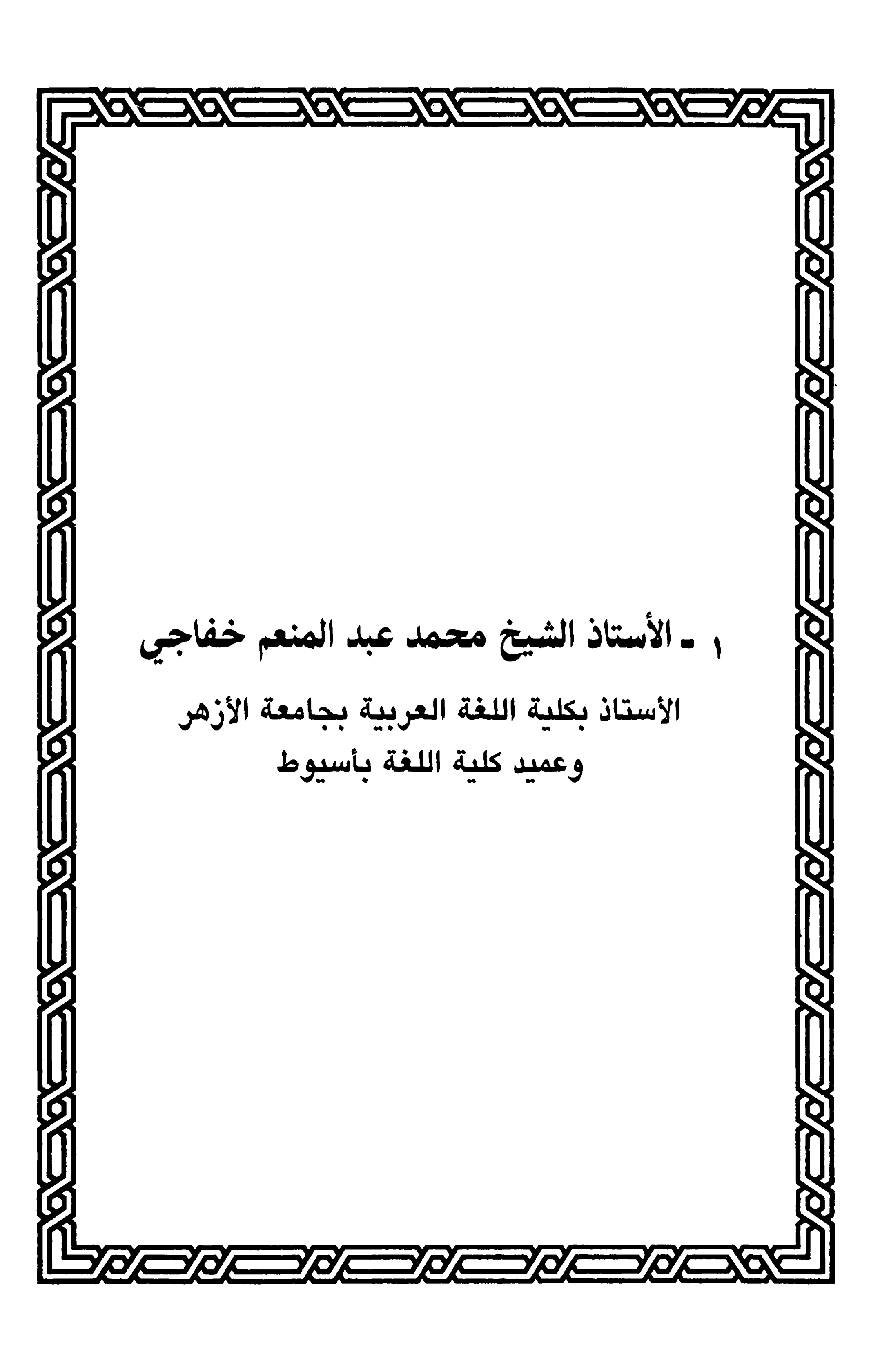
إنني أهيب بها لتقوم بواجبها نحو دينها ونحو أخوتهم في الإنسانية ليقيموا الأمة الخيّرة التي تشير إليها الآية الكريمة من كتاب ربّنا تبارك وتعالى في قوله:

﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾[1].

* * *

(١) انظر: رسالة الإسلام لدار التقريب بين المذاهب الإسلامية بالقاهرة السنة السابعة عشرة المجموعة الثانية العدد ٦٠ ص ٨٧ شهر رمضان المبارك سنة ١٣٩٢ هـ الموافق اكتوبر عام ١٩٧٣ م.

نظرة
شيوخ الأزهر الشريف وعلمائه
عن الشيعة الإمامية



١ ـ الأستاذ الشيخ محمد عبد المنعم خفاجي

الأستاذ بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر
وعميد كلية اللغة بأسيوط



* ولادته: ولد في قرية من أعمال مركز المنصورة تسمى (تلبانة) في ٢٢/٧/١٩١٥ م.
* تخرج في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر عام ١٩٤٠ م.
* حصل على درجة الدكتوراة في الأدب والنقد عام ١٩٤٦م.
* عمل في جامعات السعودية، وليبيا، ويعمل حالياً رئيساً لجامعة الأزهر فرع أسيوط.
* أسس مع الأستاذ «مصطفى عبد اللطيف السحرتي» رابطة الأدب الحديث بالقاهرة منذ ربع قرن.
* إشترك: في كثير من اللجان العلمية والأدبية، وأسهم في النشاط الأدبي في وطنه بمجهود كبيرة، وكتب في مختلف المجلات والصحف المصرية والعربية والإسلامية، وله أعمال كثيرة في تحقيق التراث.
* أهم آثاره: «الإسلام والحضارة الإنسانية» و «الإسلام ونظريته الاقتصادية» و «الإسلام وحقوق الإنسان» «سيرة رسول الله» في أربعة أجزاء و «في مواكب النبوة» و «الشعر الجاهلي» وأبو عثمان الجاحظ» و «تفسير القرآن» في ١٣ جزءاً و «الأدب العربي الحديث ومدارسه» «والخفاجيون في التاريخ» «شرح الإيضاح» في البلاغة في ستة أجزاء «البحوث الأدبية» وشرح «صحيح البخاري» في عدة أجزاء و «قصة الأدب في مصر» ٥ أجزاء و «قصة الأدب في ليبيا» جزآن و «قصة الأدب في الحجاز» في ٣ أجزاء.

بسم الله الرحمن الرحيم

الشيعة والفقه الإسلامي

ومذهب الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام هو أحد المذاهب الفقهية الموروثة وإليه ترجع الشيعة الإمامية في أحكامها وفقه تشريعها.

ويعتمد المذهب الشيعي على رواية الأئمة من الرسول صلوات الله وسلامه عليه، من الذين رووا الحديث النبوي وفهموا إشارته وعدوا رواة عن جدهم الأعظم ﷺ لأحكام الشريعة وأسرار الدين.

ويجمع الشيعة الإمامية بذلك على فقه واحد هو فقه أئمتهم المأخوذ من الكتاب والسنة.

وإنما سمي بالفقه الجعفري لأن الإمام جعفراً الصادق وجد مجالاً أكبر وأوسع لنشر فقهه ودوَّن عنه تلاميذه أصولاً في الفقه، فعن الإمام جعفر بن محمد عليه السلام يأخذون.

وهذا الفقه يتلاقى مع المذاهب الأربعة في كثير ويختلف عنها في قليل.

ومن مثل هذا الاختلاف اشتراط الإمامية شاهدين عدلين في وقوع

الطلاق، فلا يقع بدونهما لقوله تعالى:

﴿فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم﴾.

وهم لا يوقعون طلاق الثلاث بلفظ واحد، أو متتابعاً في مجلس واحد، ولا ينعقد عندهم الطلاق بالحلف.

ومن مثل هذا الاختلاف أيضاً زواج المتعة حيث يحلُّه الشيعة ويحرِّمه غيرهم.

ويعتمد الشيعة على قوله تعالى: ﴿فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن﴾ ـ الآية.

على أن الذي يجيزه الشيعة في هذا الزواج هو زواج المرأة الخالية من الموانع الشرعية ويلزم فيه عقد ومهر ويترتب عليه ميراث الولد. وعدَّة الزوجة بانقضاء المدة أو الانفصال.

وعلى الجملة إذا استثنينا الخلاف بين الشيعة والسنة على الولاية والإمامة، أو الخلافة فإن المذهب الشيعي يتَّفق في الأصول وكثير من الفروع مع المذاهب الأربعة ويختلف معها في بعض الفروع.

* * *

وعندما نمعن في قراءة الفقه الشيعي فسوف نجد أنه هو، وفقه المذاهب الأربعة، يكوِّنون ثروة ضخمة لا مثيل لها في أيّ تشريع من التشريعات.

ويتيح لنا أن نستمدّ منه أصول تشريعاتنا الحديثة وأن نبني على أسسه حياتنا الاجتماعية الحاضرة.

إنّ هذا الفقه وتشريعاته المفصَّلة لا يماثلها أيٌّ تشريع آخر حتى عند أعظم الدُّول رقيّاً وحضارة وما بالك بهذا التشريع الإسلامي الفقهي الذي يستمدّ خطره من الدين الإسلامي الحنيف، ومن كتاب الله الحكيم الخالد الذي يعدُّ الأصل الأول في التشريع عند جميع المسلمين وهو كما قال الرسول الكريم: «حبل الله المتين، وهو الصّراط المستقيم، وهو الذي من عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه دعا إلى صراط مستقيم».

وحديث الرسول صلوات الله عليه وعلى آله وأصحابه وذريته أجمعين هو المنبع الثاني من منابع التشريع الفقهي عند جميع الأئمة «فقول الرسول وفعله، وتقريره سنة لا بد من الأخذ بها، والاستمداد منها».

والشيعة تشترط أن تكون رواية الحديث من طريق أئمة أهل البيت عليهم السلام لأسباب كثيرة ـ منها:

اعتقادهم أنَّهم أعرف الناس بالسنة، وأشدهم فهماً لأسرار الدين.

والشيعة تأتسي بآل البيت وتقْتدي بهم، وتعتبرهم أئمة هداة إلى الخير والحق وإلى سواء السبيل، وذلك لما ثبت من فضلهم، وما أثر من دقيق فطنتهم ورفيع فهمهم.

على أن مبدأ الخلافة والإمامة هو الذي ميَّز بين السنة والشيعة، هاتين الطائفتين التي حاول الكائدون أن يفرِّقوا بينهما على طول العصور خدمة لأغراضهم الخبيثة، ولكن الله بالمرصاد لكل من يكيد للإسلام والمسلمين.

وإن كان بالإمكان أن تحافظ كل طائفة على صبغتها، مع رعاية

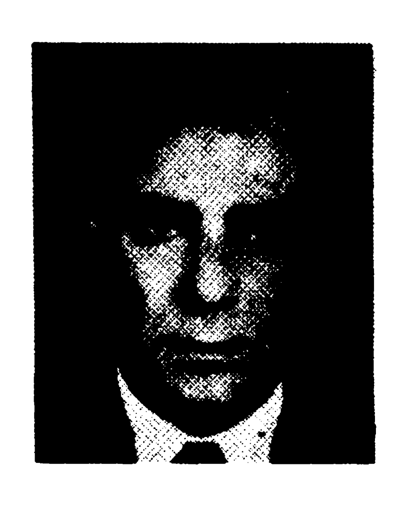
الأخوة العامة والأخوَّة الإسلامية، واحترام كل فريق الآخر. ونحن ندعو الله أن يجمع المسلمين على كلمة الخير، والسلام.

القاهرة: دكتور محمد عبد المنعم خفاجي

* * *

٥ ـ الأستاذ فكري عثمان أبو النصر

من خريجي الأزهر الشريف
والمدرس بمدارس التربية والتعليم



* ولد في قرية تلبانة في أعمال مركز المنصورة عام ١٩٢٧ م.
* درس في الأزهر الشريف.
* تخرج في كليّة اللغة العربية بجامعة الأزهر عام ١٩٥٤ م.
* لا يزال يمارس التدريس في المدارس الحكومية التابعة لوزارة التربية والتعليم.
* هو اليوم محررٌ في جريدة الأهرام بمصر».
* آثاره: «من كفاحنا الفكري» و «ذكريات خالدة» وغيرهما.

بسم الله الرحمن الرحيم

الشيعة مذهب إسلامي عظيم ـ لا يختلف من حيث العبادات والمعاملات في كثير عن مذاهبنا الأربعة في مصر ـ وهو إلى الحنفية أكثر تطابقاً، وأقرب شبهاً، كما أنَّه من حيث نظرته الفلسفية العميقة لأحداث الإسلام الأولى يتجاوب مع شعورنا، ولا يختلف عن فلسفتنا ـ لولا ما يتقيد به من عدم الأخذ والاستدلال بأي حديث آخر ـ مهما كانت قوَّة سنده، وصحة ثبوته، وروايته بعكس أهل السنة الذين يأخذون بهذا وذاك.

والشيعة في ذلك التقيد بأحاديث العترة الطاهرة ـ لهم حججهم الفلسفية إنَّهم هم الذين أحاطوا بالإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ونادوا بأحقيَّته في الخلافة ـ وأنه أحق بها وأهلها ـ.

لقد أحاطوا بهذا الحق وناصروه نصراً عزيزاً، وتساقطوا من حوله جماعات إنه حق الإمام على وخلفه في ولاية المسلمين.

لعمري اتجاه من الشيعة ينبىء عن قلوب عامرة بالإيمان، صادقة في الإحساس حرة في التفكير، صادقة في العزيمة ـ وهو ما يشتهر به إخواننا الشيعة في أقطار المسلمين.

في العراق، وإيران، والبحرين، واليمن، والهند، وباكستان، والبرازيل.

ومن الخطأ البين أن يعتقد ويظن أن الشيعة لم تتكون إلا في غمرة تلك الأحداث المروعة التي أثارها معاوية. لا. . .

لقد تشيَّع الناس لعليّ بعد وفاة الرسول عليه السلام، يوم نادى الأنصار بالخلافة، ونادى بها سائر العرب للمهاجرين، والقرشيين من آل الرسول، ولم ينته الخلاف إلا بعد أن حسمه عمر.

ولما لم ينظر لها نظرة فلسفية بعيدة المدى، عميقة الغور، فقد أخطأ، هذه النظرة الفلسفية التي حققت صدقها الأحداث ـ هي أنه بخروج ولاية المسلمين عن آل البيت ـ حتى ولو كانت لأبي بكر، وعمر، وعثمان ـ قد أصبحت معرَّضة لأن ينتزعها الأقوى والأدهى ـ فيما بعد أبي بكر وعمر وعثمان[1] وتصبح هدفاً للطامعين والمغامرين.

أمّا لو كانت في آل البيت وحدهم مع العمل بمبادىء الشورى والنَّصيحة التي أقرَّها الإسلام.

لو أن عمر «رضي الله عنه» أيد هذا الاتجاه، ونظر هه النظرة، وتعمَّق هذا التعمَّق لما وقعت هذه المآسي؛ بل لظل الإسلام أبد الدهر أعلا مكانة، وأبسط نفوذاً، وأقوى إشراقاً، وأهدى سبيلاً، ولكانت لنا في الشرق خلافة إسلامية ودولة عربية تضارع دولة الفاتيكان الرومية. وقوَّة الغرب الماديَّة.

والحق يقال: إنّ حقيقة مبادىء وفلسفة المذهب الشيعي تكاد

---

(١) وقد أدّى بها الانحراف إلى أن ينتزعها مروان بن الحكم طريد رسول الله ﷺ وطريد أبي بكر، وعمر، فيكون خليفة للمسلمين أيضاً.

تكون مجهولة جهلاً تاماً في مصر ـ حتى في أوساط فقهائنا وعلمائنا السُنِّيين!.

مما حدا بأزهرنا الشريف إلى تقرير تدريس «المذهب الشيعي» وفلسفته في الكليات الأزهرية ـ وهو ما ما ننتظره ونرجوه ـ لتتوحد الآراء، وتستقيم الموازين، وتتحقق الآمال.

والله ولي التوفيق والهداية.[1]

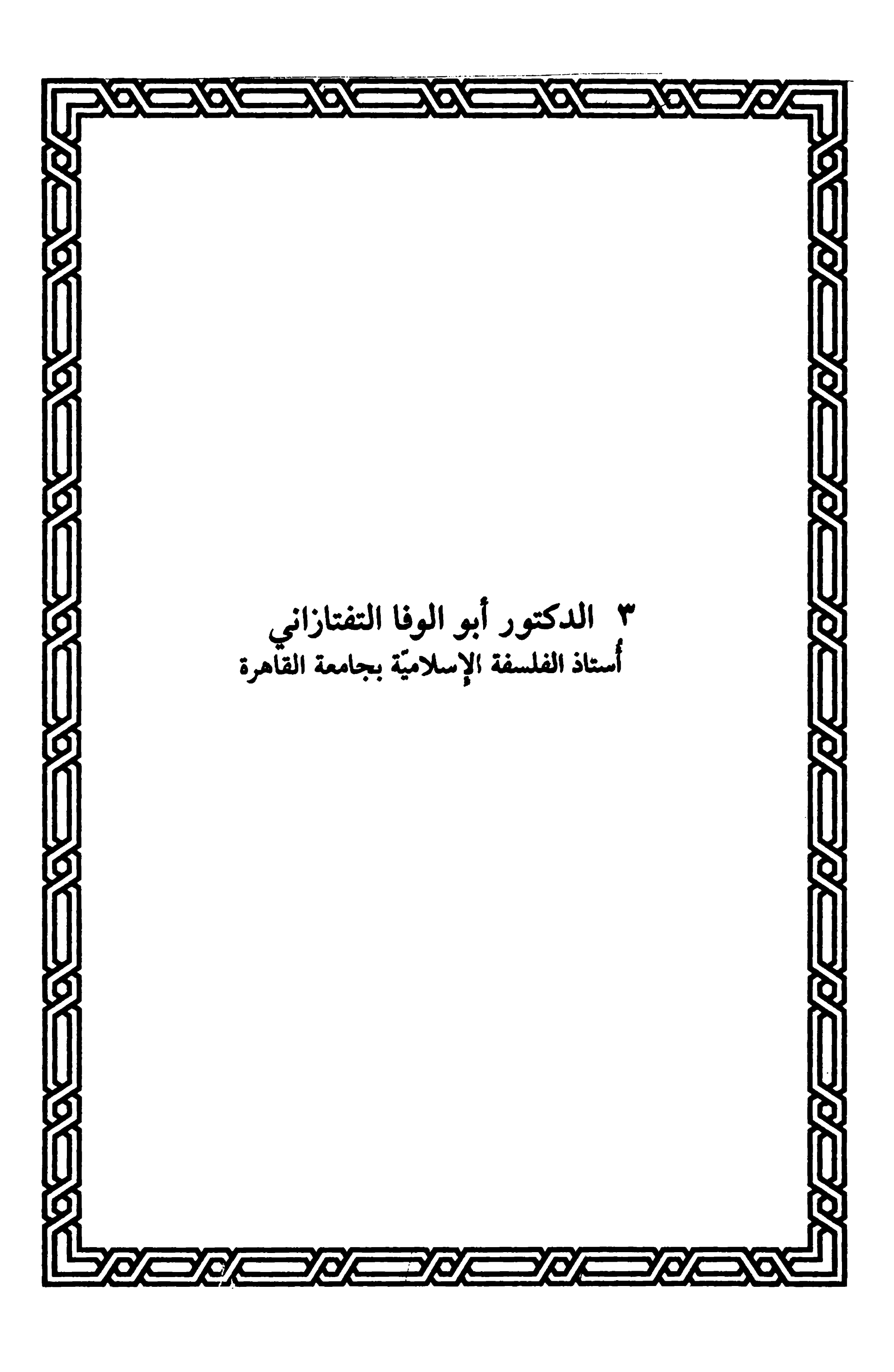
القاهرة:

فكري عثمان أبو النّصر

خرّيج الجامعة الأزهريّة ومحرّرٌ في الأهرام

* * *

(١) وسائل الشيعة ومستدركاتها: ١٢/٣ طبعة القاهرة تحت عنوان: آراء لبعض العلماء والكتّاب. أُنظر: مع رجال الفكر في القاهرة للمؤلّف.



٣ الدكتور أبو الوفا التفتازاني

أستاذ الفلسفة الإسلاميّة بجامعة القاهرة



* ولد في القاهرة في ١٤/ ٤/ ١٩٣٠ م ونشأ نشأةً طيّبة وتربّى تربية إسلاميّة في ظلّ والده طاب ثراه.

* درس في كليّة الآداب قسم الفلسفة وحصل على درجة الدكتوراه عام ١٩٦١ م.

* زميل معهد الدراسات الإسلاميّة في جامعة ماجيل بكندا عام ١٩٥٥ م ـ ١٩٥٦ م.

* قضى عاماً في أسبانا بدعوة من حكومة أسبانيا لدراسة المخطوطات في الفلسفة الإسلاميّة والتصوّف، وأشرف على عدد من رسائل الخرّيجين في جامعة القاهرة.

* أهم آثاره: (علم الكلام وبعض مشكلاته) (ابن عطاء الله السكندري والتصوّف) (عبد الحق بن سبعين وفلسفته الصوفيّة).

له مباحث كثيرة نشرها في مجلة عالم الفكر الكويتيّة، ومجلة الوعي الإسلامي الكويتيّة ومنبر الإسلام في القاهرة.

وله مقالات في أكثر الصحف والمجلات المصريّة.

بسم الله الرحمن الرحيم

المستشرقون والإستعمار

وقع كثير من الباحثين، سواء في الشرق أو في الغرب، قديماً وحديثاً، في أحكام كثيرة خاطئة عن الشيعة، لا تستند إلى أدلَّة أو شواهد نقلية جديرة بالثقة وتداول بعض الناس هذه الأحكام فيما بينهم دون أن يسألوا أنفسهم عن صحتها أو خطئها.

وكان من بين العوامل التي أدت إلى عدم انصاف الشيعة من جانب أولئك الباحثين، الجهل الناشىء عن عدم الإطلاع على المصادر الشيعية، والاكتفاء بالإطلاع على مصادر خصومهم.

ومما لا شك فيه أنَّ أي باحث يتصدى للبحث عن تاريخ الشيعة أو عقائدهم أو فقههم لا بدَّ له من الاعتماد ـ أولاً قبل كل شيء ـ على تراث الشيعة أنفسهم في هذه المجالات، وهذا بالإضافة إلى ما ينبغي عليه من تحرِّي الصدق في الروايات التاريخة التي يجدها في كتب خصوم الشيعة تحرياً دقيقاً، وذلك للوصول إلى الحقيقة ذاتها، وإلى كل ما ينبغي عليه من التجرد عن كل هوى مذهبي سابق يؤثر عليه في إصدار أحكامه.

وكان من بين العوامل التي أدت إلى عدم إنصاف الشيعة أيضاً أن الاستعمار الغربي أراد في عصرنا هذا أن يوسع هوة الخلاف بين السنة

والشيعة، وبذاك تصاب الأمة الإسلامية بداء الفرقة والانقسام، فأوحى إلى بعض المستشرقين من رجاله بتوخي هذا الفن باسم البحث الأكاديمي الحر.

ومما يؤسف له أشد الأسف أن بعض الباحثين من المسلمين في العصر الحاضر تابع أولئك المستشرقين في آرائهم دون أن يتفطن إلى مراميهم.

والشيعة اسم كان يطلق قديماً على كل من شايع علياً (رضي الله عنه)، وقال بإمامته، وذريته من بعده نصاً، ووصاية، وهو يطلق الآن على الإثني عشرية خاصة.

والشيعة عموماً يستندون في تشيُّعهم للإمام علي (رضي الله عنه) إلى شواهد من الكتاب والسنة.

والاتفاق بين السنة والشيعة في أصول العقائد ظاهر جلي، وذلك إذا استثنينا مسألة الإمامة، إذ يرى أهل السنة أنها قضية مصلحية تناط باختيار العامة، على حين يراها الشيعة قضية أصولية، وأن الإمام المنصوص عليه هو علي (رضي الله عنه)، وأن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم أو تقية، وتنحصر الإمامة عندهم في إثني عشر إماماً.

والاتفاق بين السنة والشيعة في الأحكام الفقهية واضح بين، وذلك إذا استثنينا الخلاف حول بعض الأحكام الفروعية، مثل «نكاح المتعة» الذي ثبت نسخة عند أهل السنة ولم يثبت عن الشيعة.

ولم لا يقع الاتفاق بين السنة والشيعة في أصول العقائد والأحكام الفقهية إذا كان المصدر الذي يستمد منه كلاهما واحداً وهو:

الكتاب والسنة؟.

إن مدى الخلاف الموجود بين السنة والشيعة ليس فيما يبدو لنا بأبعد مما هو موجود مثلاً بين مذهبي الإمام مالك وأتباعه من أهل الحديث، والإمام أبي حنيفة النعمان وأتباعه من أهل الرأي والقياس.

فإذا عرفنا بعد ذلك أن أهل السنة جميعاً يقرون بالفضل والعلم والتقوى لأهل البيت الأطهار، ويرون أن لهم منزلة خاصة لا يدانيهم فيها أحد وأن محبتهم والتقرب إليهم من كمال الدين، وباب للقرب من الله، وذلك لما ورد في حقهم من الكتاب والسنة من الشواهد وعرفنا أن الخلاف بين السنة والشيعة ليس بذي خطر!.

* * *

وهناك في كتب أهل السنة أنفسهم شواهد كثيرة على خصوصية الإمام علي في العلم، وحسبنا أن نسوق الرواية التالية على سبيل المثال لا الحصر:

«عن عمر رضي الله عنه» أنه جاء إلى الحجر الأسود فقبّله وقال:

إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع. ولولا أني رأيت النبي ﷺ يقبلك ما قبلتك.

فقال علي «رضي الله عنه» يا أمير المؤمنين بل إنه يضر وينفع، وذلك في تأويل كتاب الله تعالى في قوله:

«وإذ أخذ ر بك من نبي آدم من ظهورهم ذريَّتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم، قالوا بلى:

فلما أقرُّوا أنَّه الرب عز وجل وأنَّهم العبيد كتب ميثاقهم في رق

وألقمه في هذا الحجر، وإنه يبعث يوم القيامة وله عينان ولسان، وشفتان يشهد لمن وافى بالموافاة، فهو أمين الله في هذا الكتاب.

فقال عمر:

«لا أبقاني الله في أرض لست فيها يا أبا الحسن»[1].

فعمر بن الخطاب كما يستفاد من هذه الرواية يقبل الحجر الأسود إقتداء بالرسول ﷺ وهذا شأن كل مسلم في الاقتداء بالنبي.

أما الإمام علي، فهو إلى جانب علمه بأن الحجر الأسود لا يضر ولا ينفع من حيث هو حجر، إلا أنه يعلم مكاشفة أن الله تعالى إذا أراد له أن يضر وينفع لضر ونفع بإرادة الله، كيف لا وفيه سر ذلك العهد القديم الذي أخذه الله تعالى على أرواح بني آدم في عالم الذر قبل وجودها في عالم الأمر؟.

وهو شاهد على بني آدم يوم القيامة؟[2].

وهنا يعترض فيقول: إن هذا لا يعلل بالعقل، فيرد عليه بأن كثيراً من الأحكام الشرعية لا تعلَّل بالعقل، لأنه فوق إدراك العقل.

والدليل على ذلك: أن مناسك الحج لا تعلل.

---

(١) رواه الخمسة وزاده الحاكم: فقال علي... إلخ وراجع كتاب: «الجامع لأصول أحاديث الرسول» تأليف الشيخ منصور علي ناصيف القاهرة عام ١٣٥٢ هـ ج ٣ ص ١٤٩.

(٢) «عن ابن عباس «رضي الله عنه». عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في الحجر:
«والله ليبعثنه الله يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق» رواه الترمذي وحسنه.
الجامع لأصول أحاديث الرسول ١٤٩/٢. الشيخ منصور علي ناصيف طبع القاهرة.

فلم يبدأ بالطواف من الحجر الأسود بالذات.

ولم تجمع الحجار من المزدلفة بالذات لرجم إبليس؟

إن لكل شيء سرَّه ولكل مكان خصوصيته!

فهنـاك إذن أمـور فـي الاعتقـاد أو فـي التشـريـع اختـص الإمـام علي «رضي الله عنه» وذريَّته من بعده بعلمها، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.-

ولذلك لا ينبغي أن يغفل المسلمون من غير الشيعة عن قيمة تراث الشيعة في العقائد وفي الفقه، فهذا التراث يروى عن آل البيت رضي الله عنهم، وهم أئمة في الفقه والتشريع، وسادة لهم فضلهم ومكانتهم في قلوب المسلمين على اختلافهم.

القاهرة ٦ جمادي الثانية ١٣٨١ هـ.

الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني
مدرس الفلسفة الإسلامية بكلية الآداب
جامعة القاهرة

* * *

٤ ـ الأستاذ عبد الهادي مسعود الإبياري

معاون إدارة الثقافة والإرشاد القومي
ومدير المكتبات العامة بدار الكتب المصرية
سابقاً



* ولد بمدينة الفيّوم في ١٩٢٤/٢/١٩ م.

* حصل على ليسانس الاداب عام ١٩٤٦ م.

* رائد دار المنتدى الثقافي وشعارها (الثقافة سبيل الحريّة).

* اختير مديراً للمكتبات الفرعيّة بدار الكتب المصريّة عام ١٩٥٥ م.

* عُيّن وكيلاً لدار الكتب المصرية عام ١٩٦٨ م.

* أهمّ آثاره: (شخصيّات في السياسة والمجتمع) و (الثورات الحديثة في الشرق و (ثورات مصر من أوّل عهد سعيد إلى آخر عهد توفيق). وله: مقدمة لكتاب (حقيقة الفلسفات الإسلامية وله مؤلفات أُخرى عديدة وقدم لكتب كثيرة منها:

١ ـ وسائل الشيعة ومستدركاتها.

٢ ـ المتعة وأثرها في الإصلاح الاجتماعي.

٣ ـ علي ومناوئوه.

٤ ـ مع رجال الفكر في القاهرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الشيعة والفقة الإسلامي

ليس من شك في أن المذهب الشيعي - وهو فرع من أهم فروع المذاهب الإسلامية العامة - والذي يدين به أكثر من مائة مليون مسلم في أنحاء الهند، وايران، والعراق. .

هذا المذهب بحاجة إلى كلّ دراستنا لنستطيع فيما بعد أن نصل إلى هدفنا وهو التوفيق بين شتّى المذاهب الإسلامية في داخل إطار من كتاب الله: القرآن الكريم. إنّ هذا المذهب الإسلامي له مقوّماته الفكريّة كأيّ مذهب آخر من مذاهب الدين، وله لواؤه الخفّاق ما في ذلك ريب. . وعلماء الشيعة كعلماء أهل السنة إنّما يدركون كلّ شيء في حدود القرآن، وفي حدود ما ورد على لسان نبيّ الإسلام. . وقد نظّموا دراساتاً وبحوثاً لها قيمتها في الميادين الإسلامية الكبرى، وكان لهم في إحياءالتراث الديني مجالات ومجالات.

والواقع أنني ألمس فيهم نشاطاً ممتازاً، وثقافة نادرة، وفطرة مستقيمة في تقدير الأمور.

وإذا كان الشيعة يرون أنّ عليّاً - كرّم الله وجهه - كان أولى بالحكم من أبي بكر وعمر بن الخطاب، وعثمان فليس ذلك ماساً بصميم الدين، أو هادماً لركن العقيدة، أو مخالفاً لشيء ورد في كتاب الله، وسنّة رسول الله. .

إنها مسألة رأي في حكّام تولّوا أمور الإسلام وهي مسألة متعلّقة

بنوازع الإنسان نفسه، وجهد بذله بعض الرّجال عن إخلاص لإنقاذ الدين وحماية الدولة.

وليس من عيب أن يرى قوم من الأقوام أنّ رجالاً آخرين كانوا أولى بهذا المكان من هؤلاء الرّجال الذين تولّوا بالفعل زمام الأمور.

لقد رأيت الكثيرين يتعرّضون للشيعة، وللتوفيق بين السنّة والشيعة، ولكنّهم يتهرّبون من صميم المشكلة دون مبرّر، ولا سبب.. والأمر فيما أرى لا يحتاج إلى هذا التهيُّب، ولا إلى هذا التردّد... إذ ما حلّ التهيّب مشكلة من المشاكل، ولا حسم التردّد خلافاً من الخلافات.

ولقد تابعت كثيراً من كتب الشيعةِ، وتابعت مختلف الآراء التي قيل بأنّها تختلف عمّا يتَّجه إليه أهل السُنّة فوجدته خلافاً على شكليّات لا أصلٍ لها من جوهر الأمور.

فالخلاف حول تفضيل «عليّ» كرّم الله وجهه خلاف لا يمسّ صميم الذين ولا يهدم ركناً من أركانه، فضلاً عن عدم جدوى إثارة مثل هذا الموضوع.

وقد قُبض النبي صلوات الله عليه إلى ربّه كما قبض الخلفاء الأربعة وغيرهم من جلّة الصّحابة والتابعين، ولن يفيد الخلاف، والاختلاف في إعادة واحدٍ منهم أو غيره إلى الحكم، ولو افترضنا أن إماماً سيظهر في قابل الأيّام فالعالم كله في انتظاره لأنه سيكون مؤيداً بروح الله[1].

عبد الهادي مسعود

وكيل وزارة الثقافة والإرشاد القومي

---

(١) نشر هذا تحت عنوان: آراء العلماء والكتّاب في القاهرة في أوّل كتاب وسائل الشيعة: ٢/ ٦ طبع القاهرة مطبعة كامل مصباح بباب الشعريّة عام ١٣٧٧ هـ.

خاتمة المطاف

قال الدكتور على عبد الواحد وافى[1]

تحت عنوان:

الشيعة الجعفرية والقرآن الكريم

يعتقد الشيعة الجعفرية، كما يعتقد أهل السنة، أنّ القرآن الكريم هو كلام الله عزّوجل المنزل على رسوله، والمنقول بالتواتر، والمدوّنُ بين دفّتي المصحف بسوره، وآياته المرتبة بتوقيف من الرسولﷺ، وأنّه جامع لأصول الإسلام عقائده وشرائعه وأخلاقه.

والخلاف بيننا وبينهم فى هذا الصدد يتمثّل فى امور شكليّة، وجانبيّة لاتمسّ النصّ القرآني بزيادة ولانقص، ولاتحريف ولاتبديل، ولاتثريب عليهم فى اعتقادها، ويعتمدون فيها على اجتهادات أئمّتهم ومايرجعون إليه من أدلّة.

فمن ذلك مثلا أنّهم يجعلون سورة الأنفال وبراءة سورة واحدة، وكذلك سورتى الضّحى، وألم نشرح، وسورتى الفيل وقريش؛ فتكون سورالقرآن عندهم ماءة وإحدى عشرة سورة على حين أنّها مائة وأربع عشرة سورة عند أهل السنّة.

وهذا مجرّد خلاف فى عدد السور لافى النصّ القرآنى.

ومن ذلك ايضاً أنّهم يذهبون إلى أنّ التشابه من القرآن إنّما يعدّ متشابهاً لغير أئمتهم، أمّا بالنّسبة لأئمّتهم فإنّ الله قد أطلعهم على تأويل المتشابه، حتى

---

(١) دكتوراه فى الآداب جامعة باريس، عضو «المجمع الدولى لعلم الاجتماع» عميد كليّة الآداب بجامعة ام درمان، عميد كلية التربية بجامعة الأزهر ووكيل كلية الآداب ورئيس قسم الاجتماع بجامعة القاهرة سابقاً.

الحروف المقطّعة فى أوائل السّور فإنّهم يعلمون تأويلها[١]

وأن للقرآن ظاهراً وباطناً ولايعلم باطنه اِلاّ أئمّتهم وهم الأوصياء على دين الله[٢]

وأنّ القرآن لايُفسَّر اِلاّ بالمأثور عن النبى والصحابة، ولايُفسَّر بالرّأى إلاّ لدى أئمّتهم ومن تشبّع بعلمهم.[٣]

وهذه آراء تتعلق بتفسير القرآن الكريم، أو تفسير بعض آياته، ولاعلاقة لها بالنّص القرآني نفسه المدوّن بين دفّتى مصاحفنا[٤]

وأمّا ماورد فى بعض مؤلفاتهم من آراء تثير شكوكاً فى النصّ القرآنى و تنسب إلى بعض أئمّتهم فإنّهم لايقرّونها ويعتقدون بطلان ماتذهب إليه

---

(١) ابوزهرة: الامام الصادق ص ٣٥٠ ط القاهرة.

(٢) المراجع السابق ص ٣١١.

(٣) المرجع السابق ص ٣١٦.

(٤) ثم آخر جمع للقرآن على يد اللجنة التى الّفها عثمان بن عفان سنة ٢٥ هـ. وقد دوّنت ست مصاحف بعث بأربع منها إلى مكة والشام والبصرة، والكوفة، وأبقى واحداً منها لأهل المدينة، واحتفظ بمصحف منها لنفسه.

وتختلف المصاحف العثمانية بعضها عن بعض فى بعض آيات. وقد تّم ذلك عن قصد حتى تكون جامعة للقراءات المتواترة.

ومن أمثلة هذا الاختلاف: «وقالوا اتّخذ الله ولداً» فى البقرة. «وسارعوا إلى مغفرة من ربّكم» فى آل عمران، «والذين اتّخذوا مسجداً ضراراً» فى التوبة بإثبات الواو وحذفها فى هذه الآيات؛ «وأوصىٰ بها إبراهيم بنيه» فى البقرة بإثبات الألف بين الواوين و حذفها «تجرى من تحتها الأنهار» فى التوبة بإثبات «من» وحذفها؛ «فإنّ الله هوالغنّي الحميد» فى الحديد بإثبات هو و حذفها ـ اُنظر تفصيل ذلك فى «المصاحف» لابن أبى داود، «والقراءات واللّهجات» لعبد الوهاب حمودة، و«مع المصاحف» ليوسف النور، و «المصحف المرتّل» للبيب السعيد.

وبطلان نسبتها إلى أئمّتهم. ولا يصح ـ كما قلنا فيما سبق ـ أن نحاسبهم على آراء حكمواهم ببطلانها، وبطلان نسبتها إلى أئمّتهم، ولا أن نعدّها من مذهبهم، مهما كانت مكانة رواتها عندهم و مكانة الكتب التي وردت فيها.

فمن ذلك مثلا مارواه الكليني في كتابه: «الكافي» عن الصادق من أنّ القرآن الذي نزل به الوحي على محمد سبعة الآف آية والآيات التي نتلوها ثلاثة وستون ومائتان وستة الآف فقط، وأنّ الباقي مخزون عند آل البيت[1]

أنّ القرآن الذّي بين أيدينا منه ما هو. غير ما أنزل الله، ومنه ماهو مغيّر محرّف، ومنه ما هو موضوع في غير موضعه، وضرب لذلك أمثلة كثيرة.[2]

وقد تصدّى كثير من أئمة الشيعة الجعفرية أنفسهم لردّ هذه الأخبار الكاذبة، وبيان بطلانها، وبطلان نسبتها إلى أئمّتهم وأنّها ليست من مذهبهم في شيء.

فقد جاء في تفسير الصافي بعد النقول السابقة مانصّه:

«وأما الشيخ ابوعلى الطوسي[3] فإنّه قال في مجمع البيان:

أمّا الزيادة فيه فمجمع على بطلانها، وأمّا النقصان والتغيير فقد روى عن

---

(١) ابوزهرة: الامام الصادق صفحتى ٣٢٣ ـ ٣٢٤.

(٢) الصافى ص ١٣، وأبو زهرة، المرجع السابق، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦ ـ وقد نسبت هذه الأقوال إلى ائمة الشيعة الجعفرية وإلى كبار شيوخهم مثل الكلينى، واستاذه على بن ابراهيم القمى فى تفسيره للقرآن، والشيخ أحمد بن طالب الطبرسى.

(٣) كذا ورد فى الأصل والصواب: الطبرسى مؤلف «مجمع البيان» ـ المؤلف ـ

جماعة من أصحابنا و جمع من حشويّة العامة، والصحيح من مذهب أصحابنا خلافهُ . وهو الذّى نصره المرتضى واستو فى الكلام فيه غاية الاستيفاء فى جواب المسائل الطرابلسيات.

فقد جاء فى هذه المسائل:

أنّ القرآن الكريم كان فى عهد الرسولﷺ مجموعاً مرتّباً على ماهو عليه الآن، ولم يدخله بتر، ولاتغيير، وأنّه متواتر بهذا الترتيب عن النبّىﷺ، وأنّ جماعة من الصحابة مثل: عبدالله بن مسعود، وأبّى بن كعب و غيرهما قد ختموا القرآن بهذا الوضع على النبىﷺ عدّة ختمات، وأنّ كل من خالف ذلك من الإمامية، والحشوية لايُعتدّ بخلافهم»[(١)]

وجاء فى كتاب مجمع البيان للطوسى: [(٢)]

«وأما الكلام فى زيادته ونقصه فلايليق لأنّ الزيادة مجمع على بطلانها. وأمّا النقصان منه فالظاهر من مذهب المسلمين خلافه وهو الصحيح من مذهبنا، وهو الذى نصره المرتضى»[(٣)]

وجاء فى بحث كتبه الاستاذ الفكيكى المحامى ببغداد[(٤)]

«والاخبار الواردة من طرقنا أو طرقهم الظاهرة فى نقصه، أو تحريفه ضعيفة شاذة ... وقد اندست من طريق الغلاة، وضرب بها مشائخ فقهاء الاماميّة عرض الجدار، بل لقد كفروا من ادعاها»[(٥)]

---

(١) الصافى ص ١٤ عن (أبو زهرة) المرجع السابق ص ٣٢٧ ـ ٣٢٨.

(٢) قد تقدم قبل قليل أن مجمع البيان للطبرسي وليس للطوسى. ـ المؤلف ـ

(٣) أبو زهرة ـ المرجع السابق ص ٣٢٩ ـ ٣٣٠.

(٤) مؤلف كتاب المتعة وأثرها فى الاصلاح الاجتماعى المطبوع بالقاهرة ط المطبعة العربيّة.

(٥) الدكتور على عبد الواحد وافي: بين الشيعة وأهل السنة ص ٣٥ ـ ٤٠ ط دار نهضة مصر

فهرس مواضيع الكتاب


مؤسسهٔ انتشارات هجرت
قم خیابان شهدا کوچهٔ ۱۹ پلاک ۱۶
تلفن ۷۷۴۲۴۵۹ دورنگار ۷۷۴۰۸۷۷
صندوق پستی ۱۹۳-۳۷۱۸۵